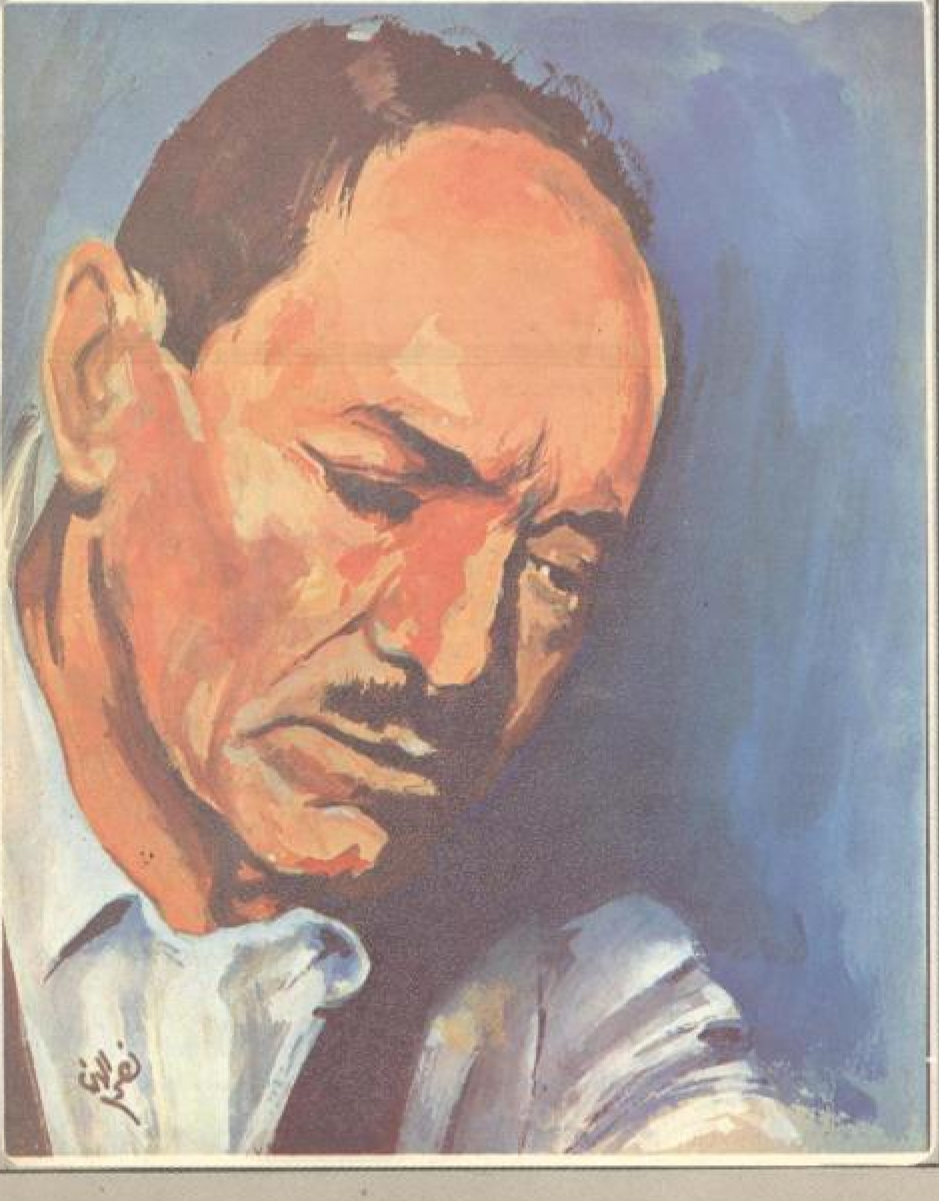
البيان

ان من البيان لسحرا

مجلة فكرية أدبية شهرية
تصدرها رابطة الادباء في الكويت

العدد ٣١ - اكتوبر « تشرين أول » ١٩٦٨



مع
احمد رامي ..

المحتويات

- ان مواد العدد ترتب لاعتبارات فنية ، لا علاقة لمكانة الكاتب او اهمية البحث فيها .
- اصول المواد المرسلة

البيان
مجلة فكرية أدبية شهرية
تصدرها رابطة الأدباء في الكويت

رئيس التحرير
عبدالله زكريا الأنصاري
سكرتير التحرير
خالد سعود الزيد

المراسلات
ص.ب ٥٤٧٥
الكويت
الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة
ت : ٢٨٩٤١

العدد الحادي والثلاثون — السنة الثالثة
اكتوبر (تشرين اول) ١٩٦٨ — رجب ١٣٨٨ هـ
ثمن العدد : ١٠٠ فلس كويتي



فهد العسكر



بقلم
عبدالله زكريا الأنصاري

في عام ١٩٥٦ اصدرت كتيبا عن المرحوم الشاعر فهد صالح العسكر يحتوي على بعض اشعاره التي كانت موجودة لدي ، وقد حاولت الحصول على المزيد من قصائده ، وكتبت الى الكثير من الذين كنت اعتقد انهم يهتمون باشعاره ، ويعتنون بجمعها ، ويحاولون حفظها ، الا انني مع الاسف الشديد لم اوفق ، ويحتوي هذا الكتيب ايضا على بعض جوانب من حياته ، وما علق بالذاكرة من ذكريات عنه ، اثناء ترددي عليه ، وخلال زياراتي المتقطعة له ، وما كنت اعلم عنه ، ولا ادعي انني اوفيت الشاعر حقه ، ولا اقول انني كتبت كل شيء عنه ، فهناك الكثير من حياته لا اعرفه ، والكثير من اموره لا ادريه ، لكني على كل حال ، حاولت بقدر استطاعتي ، وحسب امكانيتي ، وبموجب معلوماتي عنه ، ان احفظ ذكره بما لدي من قصائد واشعار وانشرها في كتيب ، حتى لا تضيع كما ضاع الكثير من شعره ، وحتى لا يجر النسيان عليه اذياله ، ولكي لا يمحو الزمن من تاريخ حياته ، ولو شيء من تاريخ حياته ، واظن انني لو لم احفظ له هذه البقية المتبقية من قصائده ، ولو لم اطبعها مع نبذة عن حياته ، لعفى عليها الزمن ، ولضاع ذكره كما ضاع ذكر الكثيرين ، من الذين لمعوا في سماء الكويت ، واضاءوا فيها فترة من الزمن ، ثم انطفأ لمعانهم بانطفاء حياتهم ، وضاع ذكرهم هباء بضياع ما انتجت عقولهم ، وجرجر النسيان عليهم ذيوله ، فدخلوا عالمه ، ولم تعد لهم ذكرى ، ولم يبق لهم اثر ، ولم يعد يهتم بهم احد ، ولا يعرفهم دارس ، ولا يدري عنهم مؤرخ .

لقد كنت من اصدقاء الشاعر المرحوم ، واصدقاؤه في اواخر ايامه قليل ، وكنت اختلف اليه بين فترة وفترة ، اسمع منه الجديد من شعره ، واسجله احيانا ، وفي كثير من الاحيان لا يوافق على تسجيل القطعة الشعرية ، او القصيدة الجديدة التي لديه ، لانه يريد اعادة النظر في بعض كلماتها ، وكان رحمه الله كثير العناية في شعره ، يجري الكثير من التعديلات على بعض الكلمات ، يغير بعضها ، ويقدم بعض الابيات ، ويؤخر البعض ، ويحذف ويزيد ، لانه كان يعتني كثيرا بالاسلوب ، ويهتم بموسيقى الشعر ، وبجمال المعنى .

كنت اختلف اليه ، اسمع منه ، واسمعه ما لدي من جديد ايضا ، اناقشه ، ويناقشني ، يبدي رايه ، وابدي رايي وهكذا . وكان المرحوم قد اهداني قصيدة من قصائده الجميلة الرائعة على اثر سماعه قصيدة طويلة كنت قد نظمتها قبيل سفري الى القاهرة ، وقد قدمها الي بعنوان « تحية واعتراف » ومطلعها :

ذري القلب يطوي حبه وبواريه
ذريه فقد اقصى هواك امانيه

وكان المرحوم قد قدمها الي في اواخر عام ١٩٥٠ ، وفي غمرة تفكيري في الاعداد للرد على هذه القصيدة الجميلة الرائعة ، بقصيدة من نفس الوزن والقافية ،

لجمالها معا ، ولاعجابي بها ، اذ كنت انوي ان اضمن ردي هذا شكري وتقديري لشاعرنا ، على ثقته وتقديره باهدائي هذه القصيدة . ولم يكن من طبعـــه المديح والاطراء ، ولا يحب الخوض كثيرا في هذا الباب الذي كثيرا ما طرقه الشعراء .

وفي غمرة تفكيري في الاعداد للرد فوجئت باختيار مجلس المعارف لي انذاك لاكون محاسبا لبيت الكويت في القاهرة ، الامر الذي اشغلني ، وصرف تفكيري عن الرد على القصيدة في الوقت الحاضر على الاقل ، فانشغلت باعداد حقائب السفر عن الاعداد للقصيدة ، وانصرف تفكيري بمشاغل العمل الجديد والتحضير له عن مشاغل الرد والتحضير لقصيدتي . وكنت لاول مرة اعد العدة للتوجه الى القاهرة التي سأسافر اليها لاول مرة في حياتي وبتاريخ ١٠ اكتوبر سنة ١٩٥٠ حملت حقائبي وسافرت الى القاهرة ، وتسلمت عملي ببيت الكويت ، وانهمكت في العمل الجديد ، ونسيت كل شيء يتعلق بالقصيدة ، وفي اواخر صيف عام ١٩٥١ فوجئت بنبأ وفاة المرحوم فهد العسكر ، فتألمت كثيرا لهذا النبأ ، وتأثرت لهـــذه المفاجأة التي لم اكن اتوقعها ، فتذكرت القصيدة التي اعتبرتها دينا علي لم اقم بوفائه ، وعزمت على الوفاء به ، ووجدت ان كثيرا غيره من ادباء وشعراء الكويت ماتوا وماتت معهم اثارهم ، ولم يذكرهم احد ، ولم يُعْتَنَ بآثارهم ، ولم يكلف احد نفسه بحفظ ما بقي من تراثهم واثارهم ، فاصبحوا في خبر كان ، فضاع ما انتجتــه عقولهم وافكارهم واصبح على الباحث ان يبذل الكثير من الجهد والوقت للحصول على بعض نتاجهم ليتقدم بحثا او دراسة عنهم وعن تاريخهم ، فقررت ان احفظ لهذا الشاعر شيئا من تاريخ حياته ، وان اكتب شيئا عن شعره الجميل ، وعن جلساته الادبية ، وعن طريقــة حياته ، فرحت اكتب الى الكثيرين من اصدقائه ومحبيه ، والى الذين يختلفون اليه ، ويزورونه ، والى الذين يتتبعون قصائده ، ويحفظون اشعاره ، لجمع ما يمكن جمعه من شعره وقصائده ، ومختلف اثاره الادبية ، وكنت اعلم انه كان يعيش في اواخر ايام حياته في غرفة صغيرة مظلمة قرب (سوق واجف) يتخذها سكنا له ، وقد زرته فيها آخر مرة قبيل سفري الى القاهرة للسلام عليه وتوديعه .

لقد كنت اخشى أنْ تضيع اثاره الادبية التي تتمثل في مجموعة قصائده واشعاره في هذه الغرفة المظلمة ، وكثيرا ما كان يحدثني عنها . ومن هذه الاثار كما كان يحدثني عنها مجموعة اختارها بنفسه ، بناء على رغبة احد الفضلاء من المعجبين بشعره ، اختارها من مختلف قصائده ، ليطبعها هذا الرجل الفاضل في ديوان خاص ، على حسابه الخاص ، وقد اختار هذه المجموعة من قصائده الخاصة بالغزل . وكانت لديه كثير من القصائد لا يريد نشرها ، ولا يحب ان تتناقلها الايدي ، وترددها الافواه ، لانها ستثير ضجة ، وتحدث بلبلة ، وتسبب له المزيد من الاحراج ، وتخلق له الكثير من المتاعب ، وهو في وضع احوج ما يكون فيه الى الهدوء ، هدوء النفس ، وراحة البال ، وصفاء الذهن ، لذلك اتفق مع هذا الرجل الفاضل واختار من مجموعة قصائده ، ومن بين اشعاره الكثيرة ، بعض القصائد التي رآها لا تعرض باحد ، ولا تمس شخصا ، ولا تنقد وضعا ، ولا تتعرض لمذهب من المذاهب ، سواء كانت سياسية او اجتماعية او دينية ، قصائد اختارها بنفسه ، ورضي بنشرها ، واخراجها في ديوان خاص ، اما مـــا بقي من شعره وقصائده فلسوف يحكم عليها التاريخ ، ويقرر مصيرها المستقبل ، ويحل نشرها الزمن والزمن حلال المشكلات كما يقولون .

وقد وقع ما كنت اخشاه ، فضاعت اثار الشاعر الكثيرة، ولم استفد الا من القليل من الاصدقاء والاصحاب الذين كتبت اليهم ، والذين كنت اعرف انهم من اصدقاء الشاعر ومحبيه ، يختلفون اليه ، ويهتمون بنتاجه ، ويحفظون شعره،بل ان معظم هؤلاء الاصدقاء والاصحاب لم يتجشم عناء الرد ، ولم يتحمل تعب الكتابة ، وبعضهم اعتذر عن وجود شيء لديه من اثاره ، والبعض القليل من الاصدقاء المخلصين ، الذين يقدرون قيمة الادب ، ويدركون مدى الخسارة التي تلحق بتاريخ الادب في الكويت ، ويعرفون حكم التاريخ على مثل هذه الاثار الادبية النفيسة ، ويعلمون ان انتاج فهد العسكر الادبي ستكون له قيمته الادبية في المستقبل ، وانه لا يقل عن انتاج معظم شعراء الامة العربية الكبار ، وانه سيحفظ جانبا من تاريخ منطقتنا الادبي ، هؤلاء الاصحاب القلائل امدونا بالقليل الذي كان لديهم من اثار المرحوم ، وهذا القليل لا يفي بالغرض المطلوب ، ولا يكفي لاعطاء صورة واضحة عن حياة المرحوم ، اذاً لم اجد بدا من الرجوع الى اوراقي الخاصة انبش فيها ، واجمع ما لدي من قصائد كنت احتفظ بها بين اوراقي ، وكنت انقلها من الشاعر اثناء زياراتي له ، وكذلك ظللت اجمع هذه القصائد المتناثرة بين اوراقي ، وفي كتبي ، وكنت حريصا عليها ، فجمعتها ، ووجدت انها مجموعة لا بأس بها ، ومع هذا حاولت بكل جهدي الحصول على المزيد من اشعاره التي لا اعرف عنها شيئا ، ولم يسبق لي الاطلاع عليها ، لكن دون جدوى ، فاخذت اعود بالذاكرة الى الوراء ، واسجل ما علق بها من ذكريات عن حياتـــه العجيبة المضطربة ، وعن المآسي التي مرت به ، وعن المفارقات المختلفة في حياته ، مع اهله ومع الناس ، الى ان اخرجت ذلك الكتيب الذي سميته (فهد العسكر ، حياته وشعره) لعلي اكون بهذا الكتيب قد وفيت بالدين، وقمت ببعض الواجب علي نحوه ، وحفظت شيئا من

تراثنا الادبي ، واستجبت لندائه حينما قال في قصيدته « اذكريني » :

انـا ان مت افيكم يا شبـاب
شـاعر يرثي شبـاب العسكر

ولعلي إيضا اكون قد رددت بهذا الكتيب على قصيدته الجميلة التي قدمها الي .

ومنذ صدور ذلك الكتيب ، والبحث متواصل عن اشعاره وعن اثاره الادبية ، ان كانت هناك اثار غير اثاره الشعرية ، وقد تمكنت خلال هذه المدة من العثور على بعض قصائده ، بعضها وجدته بين اوراقي وداخل كتبي ، وبعضها حصلت عليه من بعض الذين يحتفظون باثاره ، وبعضها وجدتـه منشورا في بعض الصحف والمجلات الادبية ، فتجمع لدي عدد لا بأس به من اشعاره آمل ان اتمكن من اضافة هذه الاشعار الى الطبعـة الثانية من هذا الكتيب ان شاء الله تعالى .

وقد نشرت في السنة الماضية في مجلة « الطليعة » الغراء قصيدة من هذه القصائد التي عثرت عليها ، وهي قصيدة رمزية جميلة ، مطلعها :

يا مي نـاب السمع عن بصري
في الليلـة الظلمـاء من صفر
ذهبت فـلا رجعت مخلفـة
في غور روحـي اعمق الاثر

وهي قصيدة جميلة رائعة ، استعمل فيها روح التهكم والسخرية ، على الاوضاع المقلوبة التي كـان يشاهدها امامه في ذلك الوقت ، وعلى المفارقات العجيبة بين الناس ، وعلى الامور الغريبة التي تدعو الانسان الى الامعان فيها ، والتأمل في الحياة التي تسود البشر ،

مـاذا اقول وان شكوت فمن
جور القضـاء وقسوة القـدر
الصـدر منقبض فـلا عجب
والنفس نهب الهـم والضجر

ثم يقول هازئا متهكما :

مالي احيي الشمس مغتبطـا
عنـد الغروب بـاروع السور
مـا لي اودعهـا اذا طلعت
بمدامعي واعـود بالكـدر

انها سخرية واية سخرية ان يحيى الشمس عند الغروب ، وكان المفروض ان يودعها ، وان يودعها اذا طلعت ، وكان المفروض ان يحييها . . !

ثم يمعن في السخرية ، ويطلق العنان لبنات افكاره تصور الاوضاع التي يراها مقلوبة ، ويهزأ من هـذه الاوضاع التي يرى عاليها سافلها ، ويشاهد سافلها عاليها فيقول :

مـالي ارى الغربـان طـائرة
والصقر دامي القلب لـم يطر
مـالي ارى جـاري يكفرني
ويقـدم القربـان للحجر
مـالي ارى العريـان يسأله
عن بيت ليـلى كـل مؤتزر

ويستمر هكذا في امعانه بالسخرية من الغربـان الطائرة ، والصقور المجروحة ، ومن ذلك الدعي المنافق الذي يدجل على الناس ويكفرهم في دينهم ، وهو الاولى بالتكفير ، يحرم الصهباء بين الناس صبحا ، ويشربها تعمدا وخفية عن الناس في المساء ، ثم تصل به السخرية الى قمتها ، فيروح يرسل بعض النكات المضحكة ، وكأنه يخفف بها عن الغليان الذي يعانيه ، وينفس عن الالم الذي يشعر به ، والاسى الذي يحسه فيغني اسى والما ويقول :

سرق ابن آوى ديكنـا سحرا
ودجاجنـا منـه علـى خطر
والفـار يشرب بيضهـا طربـا .
ابـدا فيـا لتبلبـل الفكـر
ان جئت يا صيـاد ويحـك لا
تتعب وخـل الطـير في الشجر
وتعـال حدثنـا وصل بنـا
وأكـل كغـيرك اطيب الثمر

وهكذا يسير في هذه القصيدة الرائعة ، ويصور فيها احاسيسه ويعبر عن مشاعره والامه ، ثم يترك النكات ، ويعود الى الواقع المر فيقول :

لا تحسبي يـا مي ان يـدي
مغلولـة غلت يـد الاشر
فالحر من جور الزمـان هنـا
وهنـاك بين النـاب والظفر
حسنـاء هـاك وحطمي قدحي
فالكاسقـد دارت علـى البقر
لا تعجبي ممـا صدعت بـه
فالنـار لا تخلو مـن الشرر
حسنـاء والاجفان قـد ثقلت
هـاتي الـدواء وكحلي بصري

ولعلنا في اعداد قادمة من هذه المجلة ، نلقي بعض الاضواء على حياة شاعرنا فهد ، وننشر بعض القصائد التي تم العثور عليها ، والتي لم تنشر ، ولم يطلع عليها الكثير ، ولعل في نشر بعض هذه القصائد الجميلـة ، واعادة الحديث عن ذكراه ، حافزا لمقدري شعره ، والمعجبين به ، على السعي والمزيد من البحث للحصول على ما يمكن الحصول عليه من اثاره ، عند محبيه ، وفي المجلات التي لم نطلع عليها ، ولعل المرحوم كان ينشر بعض قصائده في بعض الصحف والمجلات الادبية في العراق ، او في بعض البلاد العربية الاخرى .

وحّدِ الله

وَحّدِ الله فالمؤذن وَحّدْ — وبذكر النبي في العيد انشدْ
يارسول الأنام أنت وعيسى — خيرُ من يُصطفى ويرجى ويقصد
شرقنا باسمٍ بعيدكَ زهواً — شرقُنا كله بعيدك عيَّدْ ...
أينما سرت رُكّعٌ لصلاةٍ — ودُعاءٍ كأنما الشرق معبد
يا لتلك المآذن الشم تعلو — ناطحات السحاب فيها تُمجّد
كم سمعنا فيها الحناجر تتلو — صلواتٍ بها المؤذن جوّد
كلماتٌ منشودة بابتهالٍ — وبصوتٍ مثل البلابل غرّد
جاوبتْها الأجراس.. باللحونِ — تتعالى في الأفق ثم تُردّد

يانبيَّ الأعراب ،لا ليس فرق — بين دين المسيح أو دين أحمد
بين انجيلنا وبين كتابٍ — كم صلاة بها القلوب توحّد ...
خيرُ ما أوصت الديانة حبٌّ — وسلامٌ ورأفة لا تحدّد
كلنا في الصلاة اخوانُ دينٍ — وخلافٌ ما بيننا لايوجد ...
جمعتْنا أمُّ اللغات جميعا — حولها نحن كلنا نتوحّد
لغةٌ ثروة بها المرء يغنى — وهي كنز به العقول تُزوّد
لغة تخلب السماع بلفظ — عربي النجار كاللحن ينشد

بوركتْ مكة وبورك يومٌ — أنت فيه ولدتَ للدين فرقد
عيدك اليوم غبطة وابتهاجٌ — لجميع الأعراب ، والله يشهد
انما القرآن شعرٌ خالص — رائعٌ كله ودُرٌّ مُنَضّدْ ...
عِبرٌ كلُّه وقولٌ بليغ — كلما طال عمره يتجدّد
وكفى العُرْب فخرهم بنبي — عبقري هو النبيُّ محمد !!

شعر
رياض معلوف
من نادي القلم الدولي
والعصبة الأندلسية

من حديث الذنوب



للشاعر
محمود حسن اسماعيل

ومرت ذنوبي.. على توبة
من الله ، أدعو لقاها بقلبي...
منورة في ظلام الوجود
تضيءُ الطريق لغفران ذنبي..
وقالت : ندمت وما عدت يوما
الى أي ذنب أمد اليمين..
فردت عليها وبعد الندامة
جددت سيرك في الخاطئين !!
بسطت لك العفو في كل افق
به تندمين ، وتستغفرين..
وأقبلت كي تبصري لحظة
بها عن معاصيك.. قد تخجلين..
ولكن امارة السوء نادت
فطرت إلى صوتها ترقصين
فكيف امد اليك اليمين ،
وأنت بهمس الدعا تكذبين ؟
.. جهلت الطريق.. إلى عفو ربي !!

• • •

ونادى المنادي : جميع الذنوب
يد الله تغفرها.. ما تشاء..
ورحمته وسعت كل شيءْ
ولو ملأ الاثم قلب الفضاء..
فأسرفت ! .. لا توبة ترتجين ،
ولا تركين لعفو رجاء !
وعاندت ربك حتى شربت
رحيق الخطايا ، بكف الدعاء..
فلا تعجبي إن رأيت السماء
حواليك تحجب نور الرجاء
فان شئت قربي.. فعهد امين
مع الله يسقيك نور اليقين !
ويأتيك قبل الدعا.. عفو ربي !

من معضلات الفكر العربي المعاصر :

مسألة العلاقة بين الفكر العلمي والفكر الديني

هل يشتركان في منهج موحد في أبحاثهما ؟

وايهما افضل : الفصل أم الدمج بينهما ؟

هذه قضيـة من اخطر واعقـد القضايا التي شهدها الفكر العربي المعاصر . وبالرغم من انها اثيرت منذ اواخر القرن الماضي فهي ما زالت دون حل حقيقـي يشفي النفـوس ويطمئن القلوب . ويبدو ان بعـض رجال الدين من جهة وبعض رجـال العلم من جهة اخرى يحاولون تبسيط المسالة في الوقت الحاضر واظهارها بمظهر البساطة والسهولة . غـير ان المتتبـع لتطور القضيـة لـدى الاوساط العلمية والفكرية في الوطن العربي خلال الخمسين سنة الماضية يلاحظ ان المسالة ليست بالبساطـة التي تبدو بها لاول وهلة فهي على درجة من التعقيد والتشعـب ولها اوجه عديدة لا يراها الناظر الـى الموضوع من زاوية واحدة .

ان الراي الشائع هو ان الدين والعلم معـا يعبران عن الحقيقـة الكونية لذلك فلا خلافٌ بينهما مـن حيث الغاية والهدف ثم ان الديـن حث على النظر والتامل في الكون ، والعلم بطبيعته نظر وتامـل فـي الطبيعة لذلك فلا خلاف ايضا بين الجهتين في الاسلـوب والمنهـج ، وعليه فان النتائج التي يتوصلان الى تاكيدها يجب ان تكون واحدة وليس ما يبرر ظهور اي اختلاف او تناقض في وجهات النظر .

ولعله من الخير ان نستعرض اراء عدد من رجال الفكر والدين العرب في هذا الموضوع قبل التعرض لتحليل القضية من زواياها المختلفة .

راي الدكتور طه حسين

ادلى الدكتور طه حسين بدلوه في هذه المعركة الفكرية منذ عام ١٩٢٣ ولعله في طليعة الذين اثاروها فـي تـاريخ الفكر العربي الحديـث . يقول الدكتور في وجوب الفصل التام بين الدين والعلم بصراحته المعهودة : « ان الدين حين يثبت وجود اللـه ونبوة الانبياء ويأخذ الناس بالايمان بهما يثبت أمرين لم يستطع العلم الى الان ان يثبتهما . فالعلم لم يصـل بعد الى اثبات وجود الله ولم يصل بعد الى اثبات نبوة الانبياء . فالان فبين العلم والدين خصومة في هذين الامرين يثبتهما الدين ولا يصل الـى اثباتهما العلم » .

ان مستند الدكتور طه حسين في هذا الموقف هو ان العلم لا يملـك من الادلة والوسائل ما يستطيع بها اثبات وجود الله وصدق ظـاهرة النبوة . ان هذين الموضوعين يقعان خارج نطاق قدرته تماما . ولكن الدين بالطبع يعتبرهما الاسـاس المكـين للعقيدة . فعبارة « لا اله الا اللـه محمد رسـول الله » قـائمة علـى التصديق الكامل التام الذي لا ياتيه الشك من بين يديه ولا من خلفـه بالحقيقتين المذكورتين وهما وجـود الله وصدق ظاهرة النبوة .

فالان كيف يمكن ان يتم اللقاء بين مجالين احدهما لا يستطيع ان يثبت ما يستند اليه الاخر استنادا حيويا كليا .

ويخلص الدكتور طه حسين الى اعلان موقفه الصريح : « اني اعلن في صراحة ووضوح ان العلم شـيء والدين شيء اخر ومنفعـة العلم والدين في ان يتحقق بينهما الانفصال »

راي الدكتور هيكل

يرى الدكتور محمد حسين هيكل . صاحب كتابي « سيرة محمد » و « في منزل الوحي » ، « انه لا خصومـة للتجارة الى الهند فيقول :

بين الدين والعلم ، وان ما يحسبه البعض خصومة بينهما ليس هو في الواقع الا خصومة بين الرجـال الذين ينتسبون لكل منهمـا وانهـا خصومة غايتها التسلط والحكم قبل ان تكون لها غاية اخرى .

الدين والعلم حقيقتان تاريخيتـان

في حياة الانسانية . والحقيقة ان الدين في حد ذاته علم بالنسبة للعلماء الذين يدرسونه كواقعة اجتماعية تاريخية ، كما ان العلم بعض آثار الدين الذي إحاط بكل شيء علما »

الملاحظ هنا ان الدكتور هيكل يحاول التوفيق بين الناحيتين ويرى الخلاف بين الاشخاص لا بين المبادىء: وان كان يبدو غامضا في قوله « ان العلم بعض اثار الدين » .

رد الدكتور طه حسين

وقد رد الدكتور طه حسين على الدكتور هيكل بقوله : « احسب ان الفت نظر صديقي هيكل الى امرين عظيمي الخطر : الاول ان الدين حين يثبت وجود الله ونبوة الانبياء يثبت أمرين لم يستطع العلم الى الان ان يثبتهما ، والامر الثاني ان الدين في نظر العلم الحديث ظاهرة كغيره من الظواهر الاجتماعية .. خرج من الارض كما خرجت الجماعة الانسانية نفسها » .

ويستطرد الدكتور طه حسين قائلا : « ان الدين في ناحية والعلم في ناحية اخرى وان ليس الى التقائهما سبيل ومن زعم للناس غير هذا فهو اما خادع او مخدوع . والحق ان المخدوعين كثيرون وهؤلاء المخدوعون هم الذين يحاولون دائما التوفيق بين العلم والدين » .

وقد اثارت دعوة الدكتور طه حسين هذه ثائرة رجال الدين فرد عليه بعضهم بعنف وشدة ورد عليه البعض الاخر باتزان وموضوعية ..

فمن نماذج النوع الاول قول الشيخ رشيد رضا صاحب تفسير المنار :

« نبتت في مصر نابتة من الزنادقة الملحدين في ايات الله ، الصادفين عن دين الله ، فقد سلكوا في الدعوة الى الكفر والالحاد شعابا جددا وللتشكيك في الدين طرائق قددا .. ومن الغريب ان دعاة الزندقة تزعم ان كل قديم قبيح يجب تركه . ومن المعلوم ان ما من قديم الا وكان جديدا ولا جديد الا وسيكون قديما ومن لا قديم له لا جديد له بل لا وجود له ، وانما الامم بتاريخها » .

ومن الواضح ان هذا النوع من الرد لا يقدم ولا يؤخر شيئا فهو لم يتناول الموضوع بل لم يدخل في نطاقه وانما اكتفى بسوق الاتهامات في اسلوب التعميم وبطريقة الحماسة العاطفية ، والواقع ان ذلك من بعض معايب فكرنا المعاصر .

رد الشيخ مصطفى عبد الرازق

غير ان من رجال الدين من يتصف بالرزانة واحترام المنطق والعقل ، فها هو ذا الشيخ مصطفى عبد الرازق يتناول الموضوع فيدلي بآراء رزينة تدعو للاعجاب والتأمل : **« ان الاتجاه العلمي الاخير هو انتصار للدين ولست من القائلين بان العلم كان يوما من الايام يناهض الدين . هذا من جهة . ومن الناحية الاخرى ، لم يحض الدين على منابذة العلم بل على العكس ان الاسلام يدعو الى حرية البحث وصراحة التفكير والتسامح الذهني . والعلم والدين اليوم يتماسان ، والفضل في ذلك يرجع الى تفكير العلماء على النمط الفلسفي ، فاصبح العلم اليوم يسلم بوجود ما ليس قائما امام الحس واصبح عصرنا هذا عصر يقين واعتقاد بالقوى الخفية . وقد استطيع القول بان العلم في الايام المقبلة سيخطو نحو الدين خطوات جريئة لا يبعد ان تثبت وجود المعجزة وفي الختام ان العلم يعزز الدين » .**



بقلم محمد جابر الأنصاري

المشكلة المستعصية

هذا طرف من الحوار الذي دار حول الموضوع الشائك : موضوع علاقة الدين بالعلم . ويبدو ان هذا الحوار توقف قبل الوصول الى نتائج حاسمة مما يترك هذه المشكلة بلا حل..وهو وضع — حسبما اعتقد — يساعد على نشر البلبلة والحيرة بين الناس عامة وبين الشباب خاصة لذلك فمن الضروري ان تتجه جهود المفكرين العرب الى وضع حد لذلك بمواصلة الحوار حول هذه المسالة الدقيقة التي لها اكبر الاثر في تكوين نظرتنا تجاه العلم ، وهو سلاح العصر الاول والاكبر ، وتجاه الدين وهو طريق الخلاص الروحي والطمأنينة النفسية لكل فرد يعيش تناقضات هذا العالم ومشاكله .

وارى ان اي بحث في مسالة تحديد العلاقة بين الفكر العلمي والفكر الديني يجب ان يضع في اعتباره المعطيات الرئيسية التالية :

اولا : ان العلم يعتمد على الماديات الملموسة والمحسوسة ولا يصدق الا بما يقع تحت بصر العالم او سمعه او لمسه او شمه في المختبر او في حقل الابحاث ، وان الدين من ناحية اخرى يعتمد على الايمان العلمي القلبي الذي يصدق بالمعجزة — وهي عمل خارق لجميع القوانين الطبيعية العلمية — دون اهتمام بالادلة المادية .

فاذن — انطلاقا مما تقدم — يبدو ان هناك خلافا بين الدين والعلم في مجال الموضوع وفي مجال الاسلوب . الدين موضوعه ما وراء الطبيعة والعلم موضوعه الطبيعة ، الدين اسلوبه الايمان القلبي والحدس الروحي ، والعلم اسلوبه المنهج المختبري القائم على الحسبات والمنطقيات والابتداء بالشك في كل بحث .

ثانيا : ان الكتب السماوية المنزلة هي مواعظ روحية تهدف لرسم طريق

الاخرة للناس وترشدهم لاتباع محاسن الاخلاق وحميد الصفات فكيف يجوز اعتبارها كتب علم والبحث فيها عن المعلومات والنظريات العلمية التي لا علاقة لها بميدان الروح والاخلاق والتي قد تتغير بين وقت واخر بسبب تطور وسائل البحث والاكتشاف ؟

اننا نصدق بايات الكتاب الحكيم بقلوبنا واحاسيسنا الروحية اما عندما نبحث في المختبر فبعقولنا وحواسنا . ولعله من الافضل الا نسارع الى المزج بين الناحيتين لان في المزج بينهما خلطا في التفكير وازعاجا للايمان بتساؤلات المنهج المختبري واقحاما للمعتقدات في حقل التجربة والمشاهدة والتفكير الاستقرائي الذي لا يقبل بالوقوف عند حد معين من البحث والاستنتاج بل هو في حالة صيرورة دائمة .

ثالثا : ان بعض النظريات العلمية يكتشف خطؤها بعد التسليم بها لسنين طويلة ، وهذا في الواقع يضع عائقا جديدا في مجال الخلط بين معتقدات الدين ونتائج العلم .

لنفترض ان نظرية علمية ظهرت في سنة من السنين وسلم بها العلماء والناس وقت ظهورها وخرج علماء الدين بشواهد من الكتب المقدسة قالوا انها تتنبأ بتلك النظرية او تشير اليها او تؤكدها ، ثم تقدمت الابحاث واكتشف العلماء ان تلك النظرية خاطئة فهل يجوز عندئذ ان نقول ان الشواهد الدينية التي اتى بها علماء الدين خاطئة كذلك ؟ ان هذا توريط واضح لكرامة الدين في مجال «التجربة والخطأ» الذي يسير فيه العلم منذ نشوئه الى الان .. ثم ان المفسرين سيعيدون تفسير الايات والشواهد حتى تناسب الاكتشاف العلمي الجديد وهكذا .. حتى تصبح النصوص الدينية عرضة للتفاسير المتناقضة المتغيرة بين يوم واخر ؟

ان هذا هو الطريق الشائك الذي يسير بالناس فيه بعض الباحثين ممن يحاولون التوفيق بين نصوص الدين ونتائج العلم الحالية بشيء من البراعة اللفظية والتمحل والتصنع والنزول بالموعظة الالهية الخالدة الى مستوى التجربة البشرية المتغيرة المعرضة للخطأ في كل زمان ومكان .

رابعا : لنفترض ان العلم فاجأنا بنتائج ونظريات تبدو مخالفة للدين بشكل او بآخر .. فماذا سنفعل عندئذ ؟ هل سنصم اسماعنا عن نتائج العلم ؟ فالملاحظ ان الاوساط الدينية تتحفظ تجاه نظرية **داروين** حول نشوء الجنس البشري وغيره من الاحياء وتحتج بانها نظرية لم تثبت تماما .. بينما تلك الاوساط الدينية ذاتها تسلم بنظريات العلم الاخرى التي تبدو موافقة لنصوص الدين وتحاول التبشير بها . ويبدو ان هذا الموقف فيه شيء من التحايل فاما ان نقف من نتائج العلم موقفا موحدا بغض النظر عن علاقة ذلك بالدين واما ان نفصل بين مجالي الدين والعلم ونضع كلا منهما في مكانه المناسب .

هذه المعطيات لا بد من التنبه لها عند بحث العلاقة بين العلم والدين واعتقد ان الفكر العربي المعاصر وهو يواجه ظروف النكسة ويعمل على الارتفاع بمستوى الامة العقلي الى الدرجة التي تفرضها طبيعة المعركة ، لا بد وان يكون صريحا وجريئا في علاجه للمعضلات وفي وضعه للحلول . وارى بالنسبة لهذه القضية اننا عندما نكون في المختبر فيجب ان ننظر الى الحياة والطبيعة والكون نظرة المتشكك الذي لا يرضى الا بالدليل العقلي والاثبات المادي . اما عندما نكون في المسجد فيجب ان نتوجه الى الله توجه الخاشع بقلبه ، المسلم بفكره ، المؤمن ، القانط ، الخاضع ..

محمد جابر الانصاري

دور الدين في الحياة

قد يقول الكثيرون او يظنون ، اننا انتهينا من دور الدين ليبدأ دور العلم .. ولكن تعالوا معي لنعرف كم يجهل هؤلاء دور الدين ودور العلم في الحياة .. انهم يريدون ان يفترضوا وجود اصطدام بين العلم والدين ولكن الحياة ، بواقعها ، تستطيع تكذيب هذا القول ، وفضح هذا الواقع لانها أثبتت لنا ان اية حضارة لا يرعاها الدين سائرة نحو الدمار .

والآن لنقترب من الواقع قليلا لنعرف ما هو دور العلم في الحياة ان العلم يصنع للانسان الآلة التي تنتج قوى الخير كما تنتج قوى الشر وتصنع أدوات البناء ، كما تصنع أدوات الدمار .

ان الذرة ، وهي احدى العناصر التي يمكن ان تخدم البشرية . اذا استخدمت في نطاق الاساليب السلمية . يمكن في الوقت ذاته ان تدمر الانسانية عندما تصنع منها القنبلة الذرية . وهكذا يجيء العلم للانسان ان يسير بمنجزاته نحو خدمة الحياة . كما يمكن ان يسخرها لتدميره . واذن فما هي القوة التي تستطيع ان تحفظ للانسان توازنه ، وتبني له ضميره وتسير به في اتجاه الخدمة الانسانية ؟

هنا يأتي دور الدين . يثير فيه الضمير الحي الذي يؤنبه ويحاسبه ويحاكمه . ويبعث فيه الوجدان الحي ، والعاطفة الصادقة التي تتجه نحو الاحساس الواعي بقضية الانسان وحضارته .

ان العلم بحاجة الى الدين دائماً .. من أجل ان لا ينحرف عن طريق الله ويتجه الى طريق الشيطان ..

محمد حسين فضل الله

من مقالة : عبرة من مولد الرسول

حَبَبٌ

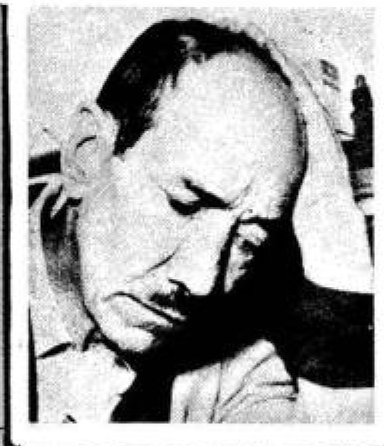


خالد سعود الزيد

حببٌ قد ساقَهُ حببُ ... ما بـه أينٌ ولا تَعبُ
واثبٌ والكأسُ تحضُنُهُ ... وبه من قاعها لَهَبُ
يتعالى وهو مُنْحَدِرٌ ... ما دَرى أنَّ الذرى عَطَبُ
شاقني واللهِ منظَرُهُ ... وهو منسابٌ ومُنْسَكِبُ

فكأنَّ الأرضَ ثائرةٌ ... فهي من أعماقها تَثِبُ
وكأن الكأسَ مُتْرَعة ... قد غزتْ أجواءها الشُهُبُ
يتنزّى مثلَ ذي ألمٍ ... جرحتْ أعماقَهُ النُوَبُ
ويوالي دفعَ أوّلِهِ ... آخرٌ في القاع يلتهبُ
هو روح الخمر إن سكبتْ ... فله في صنعها عجبُ

ما أرى الصهباء مُغريتي ... لو يُجافي كأسها الحببُ



لقاء مع أحمد رامي

احمد رامي .. الاسم اللامع البراق .. الشفاف .. ماذا اقول له ومن أين ابدا الحديث معه .. ؟ وماذا أوجه له من الاسئلة .. ؟ وبايها ابدأ .. ؟ بالشعر .. ام الغناء .. أم أم كلثوم ام الحب .. ام الوطنية .. ورامي مزيج من كل هذا ، مزيج من الشعر والغناء .. والفلسفة .. رامي شيء نادر .. شخصية فريدة .. كل شيء فيها يوحي بانها شخصية شاعر .

وقفت بي السيارة امام نمرة ٤ شارع منية الاصبع .. مكان هادىء جميل .. هنا بيت رامي .. يعرفه الحي .. والناس .. ويحبونه .. وبكل ما عندي من الهدوء ، ضغطت جرس الباب .. فانفرج فورا عنه .. وتشاء الظروف ان اصل في تمام موعدي معه بالدقيقة والثانية .. واستقبلني بوجهه البشوش فاردا ابتسامته الواسعة .. هامسا بترحابه الخجل الوادع الذي لا يكاد يكون كلاما .. ومشى امامي حتى شرفة البيت الواسعة .. واخذ مكانه امامي بعد ان اعتدل في جلسته وتربع .. بينما رحت اتأمله فارى فيه الجسم النحيل ، والوجه الوادع ، والعينين البراقتين العميقتين الحالمتين

كل شيء فيه : شعر ... حتى في جلسته امامي ..

قلت لرامي وهو يتصفح «البيان»: « باسمها .. اليك اتيت ، حديثا لها اطالب » فضحك وسر ، وانشرح ..

قلت : صحفي انا اليوم ، وشاعر انت ..

قال : شاعر يحقق مع شاعر .؟

قلت : هو ذاك اذا شئت .. وهو غير هذا ان كنت تشاء ...

وعادت حيرتي ، من اين ابدا معه ؟ وكانت ام كلثوم تصدح في ارجاء البيت .. لا ادري من اين كان ينبعث صوتها .. من المذياع .. ام من المسجل .. المهم انه يصدح ، وان رامي بقلبه واذنيه وروحه معه ..

وذكرت مهمتي ... لا بد ان ابدا الحديث ، ولا بد ان اوجه الاسئلة ... وفجأة ، وجدت ضالتي .. فقلت :

● استاذ رامي ، انني اشتم من اسم الشارع الذي تسكنون فيه رائحة التاريخ ، ويخيل لي ان « منية الاصبع » شيء له علاقة بالتاريخ ..

ولقد لمحت في هذا المكان خلال تجوالي به ، اسماء لمواقع فيها نفحات من التاريخ ... فهل لنا ان نعرف شيئا عن هذا ان امكن .. ؟

— هذه الناحية من ايام عمرو بن العاص ايام فتح العرب لمصر .. وهذا الحي هو « منية الاصبغ » ، وليس الاصبع ، والاصبغ هذا رجل من موالي زمباع الذي جاء مع عمرو حين فتح الفسطاط ..

وكان من نصيب الاصبغ هذه الناحية .. ومما يدل على هذا ان مدخل الناحية اسمه شارع الخندق .. والخندق حفره العرب من جبل المقطم الى النيل ، الذي كان يسمى الابليز . وكان هناك خندق من الجبل الى الماء لرد الغاصبين . وفي هذه الجهة كانت بساتين العرب ومن وليهم بعد ذلك .

● استاذ رامي .. نحن من محبيك ومن قرائك وعشاق فنك وادبك وما اكثر قراءك وعشاقك .. هل لنا ان ناخذ فكرة عن التسلسل المرحلي لشعركم . ؟ ولماذا اطلق عليكم لقب شاعر الشباب .. ؟

— شاعر الشباب لا يمت الى الشباب بصلة ... ولكن ثمة مجلة اسمها مجلة « الشباب » كان يصدرها عبد العزيز الصب . كنت ابعث اليها بشعري . ولكثرة موالاتي لهذه المجلة ، سميت بشاعر الشباب

وعندما بدات النظم غلب علي هذا اللفظ الذي امتد وانتشر عندما كنت اسهم بترجمة روايات لشكسبير . وكانت المسارح تنشر في اعلاناتها الكبيرة اسمي مقرونا بلقب : « شاعر الشباب » ..

اما عن التسلسل المرحلي لشعري فانا ادين بنظمي للشعر ، للغناء اولا ... لاني أعتقد ان الصلة بين الموسيقى والشعر وثيقة الى حد بعيد .. وكان لي في صباي عود ورق ، فمن صغري ، مالت اذني الى النغم . وقد كان لهذا ، اثر في كبير ..

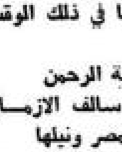
كان والدي طبيبا في الجيش ، وكثير السفر الى السودان . وكثيرا ما يراسلني وأرد عليه برسائل كانت مليئة بالحب والحنان والشوق .

فضلا عن أن مكتبة جدي كانت تضم كتبا ادبية . وكنت أميل الى قراءة الشعر ... حتى في حكايات الف ليلة وليلة ، كنت اغفل القصة واقرأ بها الشعر .

زد على هذا انه كان الى جوارنا جمعية أدبية تقيم ندوات كل خميس، كنت أحضرها ، والقي بها مقطوعات من الشعر القديم .. وكانت اول قصيدة وطنية نظمتها في ذلك الوقت تقول : —

يا مصر انت كنانة الرحمن
في ارضه من سالف الازمان
ساعد بلادك يا ابن مصر ونيلها
واهتف لها بالسر والاعلان
وابذل حياتك في سبيل علوها
فالقبر والانسان ملتقيان

بعد ذلك دخلت القسم الادبي من المرحلة الثانوية .. ومدرسة المعلمين التي درست فيها الادب .. ودرست الادب الانجليزي وراقتني الرومانتيكية فيه .. وكنت دائما اسعى لمعرفة الشعراء ، وعاشرت الشعراء وكنت اعرض عليهم شعري . تعرفت بخليل مطران وهو الذي قدمني ، وحافظ ابراهيم .. وشوقي .. وغيرهم .

أجراه

هارون هاشم رشيد

● استاذ رامي .. كيف حدثت نقلتكم من الكتابة بالفصحى الى الكتابة بالعامية .. ؟ وماذا كان واقع الاغنية العامية يوم اقتربتم من هذا الميدان .. ؟

وماذا كان صدى ما كتبتموه .. وكيف حاولتم المزج بين مقومات الشعر التقليدي بما له من قواعد وسمو في الاخيلة والصور وبلاغة في التعبير ، وبين متطلبات الاغنية العامية ؟

— وصلت الى سن ٣٢ سنة ولم اكن نظمت في حياتي شطرا من الزجل . وكنت في هذه السن قد اخرجت ثلاثة دواوين ، وترجمت « عمر الخيام » ... وقد بلغني ، وانا أدرس الفارسية في باريس ، أن قد هبط مصر طائر من السنبلاوين .. وان هذه الشادية تغني قصيدتي .. ولم اكن اعرفها .. او اراسلها . وعند سؤالي ، علمت انها نقلت هذه القصيدة ملحنة عن المرحوم الشيخ ابو العلاء محمد : ابدع من غنى القصائد في ذلك العصر ...

وعند عودتي ، تقت الى سماعها ، ففنتها لي . وكانت هذه المناسبة هي بدء التعارف بيني وبين سيدة الغناء : ام كلثوم ..

وكان أول همها ان اسهم بوضع بعض الاغاني ، رغبة منها في التغني بالجديد ، بعد تلك القصائد المنقولة . وقد جابهتني بطلب اغنية باللغة الدارجة غير الفصحى . فابيت اول الامر ، لان الاعتقاد السائد في ذلك الوقت يستنكر أن يزجل الشعراء . حتى لقد كان احمد شوقي ،واسماعيل صبري ، ومصطفى نجيب وغيرهم.. ينظمون الازجال ويابون ان تنسب اليهم . وما زلت مع ام كلثوم في جدال حتى قالت لي :

— هل يروقك ما يغنى الان من هذه الاغاني الدارجة المكشوفة .. ؟ انك ان اسهمت في وضع اغنية دارجة واودعتها ما في شعرك من روح وخيال واحساس ، سموتنا بالاغنية العربية ، بغض النظر عن الاطار الذي يحيط بها من لفظ دارج نزلت عند رايها ، ووضعت أول اغنية دارجة كان لها اثر ملموس ابعدها عن تلك الاغاني التافهة . . وكان مطلع هذه الاغنية :

« خايف يكون حبك لي .. شفقة علي .. » .

ولكنني كنت أراوح في نظم هذه الاغاني بين دارجة وفصحى ، فاعطيها الكثير من المقطوعات الشعرية ..

ولا ازال على هذا الوضع حتى وقتنا هذا فان اخر قصيدة لي يقوم الاستاذ رياض السنباطي بتلحينها لسيدة الغناء هي قطعة من الشعر الفصيح على نظام المونولوج «القطعة الفردية» ، مثل : « قصة حبي » ، وغيرها من الاغاني الفصحى . هذه القطعة مطلعها ..

— « يا حبيبي .. اقبل الليل وناداني حنيني
وسرت ذكراك طيفا .. هام في بحر ظنوني
يا هدى الحيران في بحر الضنى
اين انت الان .. ؟ بل اين انا .؟
انا قلب خفاق ،
في كف الاشواق ..
انا روح هيمان ،
في وادي الاشجان ..
تاه فكري بين اوهامي واطياف المنى ،
لست ادري يا حبيبي من انا . .
اين انا .. » —

● ماذا احدث هذا الشعر الجديد من اثر في الشعر العربي .. وماذا كان اثر ام كلثوم في ذلك .. ؟

— دخلت ميدان الاغنية بروح الشعر واسلوب الشعر ، وابحر الشعر ، فادخلت كل هذا في الاغنية الدارجة .. بعد ان كانت على وتيرة

واحدة .. هذه واحدة . ثم ان انصبابي على نظم الاغنية ، دعاني الى التنويع في اوزانها وقوافيها بحيث فتحت افاقا في سبيل التلحين .. هذا الى ما تناولته من المعاني السامية في النسيب لا في التشبيب فان النسيب هو الغزل الطاهر البريء .. اما التشبيب فهو وصف مفاتن الجسد . وهذا ما كانت الاغنية الدارجة تتناوله في ذلك الوقت ..

وقد اسهمت ام كلثوم في هذه النهضة بقسط وافر ، لحلاوة صوتها وحسن ادائها ، ورقة احساسها ، ولطف ذوقها ، واختيارها للبارزين من الملحنين . وكان هذا التضامن بينها وبين الملحن وبيني باعثا على اعطاء ما يتقبله السامعون .

● اعرف انكم في طليعة من قدموا « عمر الخيام » الى قراء العربية .. ما الذي جذبكم الى هذه الشخصية الفريدة في التراث الانساني . . ؟ وما هي وجهة نظركم بالنسبة لفلسفة الخيام .. ؟ وهل كل ما ينسب اليه من شعر صحيح ، ام ان هناك شعرا مدسوسا عليه . ؟

— أول معرفتي بعمر الخيام تمت عن طريق قراءتي لترجمة عربية لرباعياته عن الانجليزية ، من ترجمة « فيتزجيرالد » . وقد راقتني معانيها واخيلتها . ولكني كنت احس ان الاصل الانجليزي اقرب الى الفارسية لان الترجمة الى لغتين متواليتين تبدد الكثير من صدق الاصل .

وبعد ان تخرجت من مدرسة المعلمين العليا ، واتقنت الانجليزية ، قرأت ترجمة « فيتزجيرالد » فلم تشف لي غليلي . فظللت احلم ان اتعلم اللغة الفارسية ثماني سنين . حتى اوفدتني دار الكتب المصرية الى باريس لدراسة فنون المكتبات واللغات الشرقية فاخترت اللغة الفارسية ، رغبة مني في خدمة دار الكتب لفهرسة المخطوطات الفارسية الموجودة بها . وكان في قرارة نفسي ان ادرس الفارسية طمعا في قراءة هذه الرباعيات بلغتها الاصلية واتفق ان عثرت على نسخة من هذه الرباعيات مترجمة الى اللغة الفرنسية نثرا .. فكان هذا من اكبر البواعث لي على فهم هذه الرباعيات، لان هذه الترجمة النثرية كانت دقيقة صادقة . وانصببت على قراءة هذه الرباعيات ودراستها والرجوع الى المخطوطات الاخرى في مكتبات فرنسا وانجلترا والمانيا وايران والهند ، وانتقيت من كل ما نسب الى الخيام قرابة ١٧٥ رباعية ، بعد دراسة في سبيل التحقق من نسبتها اليه . . لان بعض النسخ المخطوطة كانت تحوي اكثر من ٨٠٠ رباعية . . . ونسخة فيتزجيرالد لم تتعد رباعياتها المائة . . .

وقضيت سنتين في دراسة هذه الرباعيات ، ووضع مقدمة لحياة عمر الخيام وعصره ورباعياته .. واصدرت الطبعة الاولى منها عام ١٩٢٤ ، وقدمتها كرسالة لنيل دبلوم مدرسة اللغات الشرقية في اللغة الفارسية .

وعند عودتي الى مصر ، طبعتها ثانية وثالثة ، حتى وصل عدد طبعاتها الى احدى عشرة طبعة . ودار بخلدي ان تغني السيدة ام كلثوم بعض هذه الرباعيات ، فاخترنا خمسة عشر رباعية ،لحنها السنباطي وغنتها سيدة الغناء . وقد راقني في الخيام منذ ان قراته للمرة الاولى ، تلك النزعة الصوفية العميقة التي تتسلل في رباعياته ، وهذا الحب للحياة والاستمتاع بمباهجها وانتهاز فرصة اليوم وعدم التفكير في الغد ..

يضاف الى هذا ، الايمان العميق : من ابتهال واستغفار وتوبة وعودة الى الله . فقد كانت اخر كلمات عمر الخيام وهو يجود بالنفس الاخير :

« اللهم اني عرفتك على مبلغ امكاني .. فاغفر لي ، فان معرفتي اياك وسيلتي اليك . »

● القضية التقليدية التي يتناقش فيها الشعراء والادباء دائما ولا يملون النقاش بها هي قضية الشعر الحديث ، فما رأيكم فيها .. ؟

— لكل انسان الحرية الكاملة في ان يعبر عما يريد ، بالطريقة التي يريدها ... أما ان يطلق اسم الشعر على غير ما ينطوي عليه الشعر ، فهذا ما لا ارضاه . لان الشعر ابحر وقوافي ، ومن هذه الابحر مجازية ومقطعات ، ومن هذه القوافي ما يمكن تغييره ، ولكن في اطار التماثل والطباق ، لا ان يكون للناظم الحرية في اقتضاب او اطالة التفاعيل ، والتغيير في القوافي بغير نظام واطار يشملان هذا البناء النظمي . وقد عولجت هذه الناحية من زمن طويل ، بالخروج عن القافية الواحدة والبحر الواحد في كثير من الانواع المنظومة ، من موشح ونشيد ومنولوج وطقطوقة وحوار شعري في بعض التمثيليات الشعرية ، ولم تكن القافية ولا البحر مانعا من انطلاق الناظم في تفكيره او تصويره .

ثم لا افهم ان قوما ينهجون منهجا جديدا في النظم ، ثم ينحون باللائمة على كل من ينظم عموديا ، كما يقولون ، كما لا افهم ان يقال : هذا شعر قديم وذلك شعر حديث .. والشعر احساس وتصوير ، لا يخضع لبناء او اسلوب ، ثم ان لكل فن اطارا لا يصح ان يخرج عنه كالنغم لا بد له من الوحدة ، فان خرج منها ند عن الاصول الموسيقية ، ثم ما هو الدستور الذي يظهر الطيب من الخبيث .. ؟ وكيف اعلم ان هذا شعر حديث جميل .. وهذا شعر رديء ؟؟؟ ثم اين التراث الذي اقراه حتى استفيد من مطالعته ومن النسج على منواله ؟.

وانا اعتقد تمام الاعتقاد ، بان هذه نزعة الى التغيير ولكنها نزعة عابرة متسرعة ، القصد منها هدم الاوضاع القديمة تبعا للتغيير في

اسباب العيش والخروج على الاوضاع القديمة الاجتماعية ..

● هل يقوم الشعر المعاصر برسالته القومية بالنسبة للقضية المصيرية : قضية فلسطين .. ؟؟

— ان شعرنا الراهن قد انطلق من القيود وانفتحت امامه افاق جديدة للتعبير بحرية كاملة عن النزعات المكبوتة والامال القاصرة وفي هذا ، منطلق للشعر والشاعر ، وان لم يكن صدى للعصر الذي يعيش فيه فلا خير فيه ، لان الشعر صنفان : اما منبعث من النفس ، واما معكوس عليها . وهذا التجاوب مع الاحداث هو الذي يخلق للشاعر ميادين جديدة يمرح فيها ويحلق في سمائها . وانا ارى ان الشعر قائم بأداء وظيفته حق الاداء وان الشعراء مخلصون في الانغماس في هذا الجو ، وقائمون بدور عظيم في انكاء حماسة النفوس الثائرة ، والاهابة بارجاع الحق الى نصابه . وليس أدل على ذلك من الاثر الطيب الذي نراه لهؤلاء الشعراء في مساندة اختنا فلسطين في حالتها الحاضرة ، حتى لقد بلغ من بعض هؤلاء الشعراء وعلى راسهم هارون هاشم رشيد ، ان يخصصوا دواوين كاملة للحديث في هذه القضية ، والاندفاع في تيارها الجارف ، والاخلاص في التعبير عن الحق المهضوم والامل الكبير في النصر باذن الله ...

● سؤال اخير ...

من هو شاعرك المفضل : قديما .. وحديثا ؟؟

ما هي احب قصائدك اليك ؟؟

ما هي احب اغانيك اليك ؟؟

— انا احب من شعراء العرب : الشريف الرضي ،

ومن المعاصرين : احمد شوقي .

واحب من قصائدي : «نغمة الالم»

ومن اغاني : «ذكريات» قصة حبي ...

رسالة لم تكتب بعد



شعر : علي السبتي

لنعترف

فالسر بيننا قد انكشف

عيوننا تحولت الى خزف

وكل ما نقوله نفاق

أكفنا أبرد من مرمر

وقولنا أصفر من أصفر

والثلج يملأ الأعماق

وندعي أننا نصارع الأشواق !

• • •

ماذا جرى ! ... من صيّر الدماء في عروقنا كالماء !

من أطفأ الجحيم في أعماقنا .. من غيّر الأشياء !

وحوّل الزنبقة التي أحبها ، طحلبة سوداء !

ياليتني جهلت ما عرفت

ياليتني .. لكنني عرفت !

فلا تقولي .. بعد ذلك أين شعرك الذي به أفاخر النساء

كاذبةً قد كنت يا ثلجية الأعصاب

يا قلعةً مخلوعة الأبواب

وكان كل مجدي فيك أن أقتحم الأبواب !

وكنت حينما أرى جنيك الأسمر

أمد جسرا نحو طرفك الأحور

وأطلق الكلام من دمي حمام

يحمل ما حملت منذ عام

وأشتهي أن أرتمي على الترائب

أدفن كل ما لديّ من مصائب

ما بين ناهدين شامخين

لا يزالان كما عهدت شامخين !!

لا تفتحي فما يا طالما صلّيت له

غنّيت له

فقد رأيت الشفة التي من هول ما تحمل ترتجف

لا تدعي ... لا تدعي بأنّ حبنا بلا هدف

نحن انتهينا مذ بحثنا عن .. هدف !!

انشودة باسمة

ان كَبُرَ الخطبُ ،وأجّتْ نارُه فاهزأ بجمره ، وكنْ أكبرا
أيستطيع النهرُ مهما طغى اذا احتواه البحرُ ان يهدرا ؟

وما المصاب ان تقصّيتَه وغصتَ في النفس إلى لجّها
ان الحياةَ لا تبالي به ولا تحيدُ منه عن نهجِها

هل خيم الموتُ على صاحب كان لك السمعَ ، وكان البصرْ
اليست الاجداثُ اهدافنا طال علينا سيرُنا أو قصرْ ؟

وهل فقدتَ ثروةً ضخمةً جمعتَها مجتهداً ساعيّا
قل لي : أما رأيتَ وجهَ الثرى من كلِ ما تزهو به عاريا ؟

ام انت في سجنٍ تعاني به نأياً مبرّحاً عن العالمِ ؟
انَّ لك الخيال فاسرحْ به وطرْ كما شئتَ بلا راغم

وهل جفاكَ صاحب بعد ما عاهدَ ان يصدقَ في وعدِهِ ؟
فابقَ على وداده ، وليكنْ حبُك تعنيفاً على صدّهِ

وهل عرتْك علةٌ تنطوي اعراضُها على ضروب الألمْ
لولم يكن جسمُك يقوى على جورِ العذابِ ماحملتَ السقم

زد الوجودَ نغمةً ان تكن تحسبُه انشودةً باسمة
او كان في عرفك افجوعةً فلا تزدْه صفحةً قاتمة

بقلم
الياس قنصل

هل الشعر العربي في طريق التطور

بقلم : خليل الهنداوي

إن أعجب عجبي من هؤلاء الذين يريدون ان يحجروا الشعر ، مرة ، باسم عمود الشعر ، ومرة بالحفاظ على هيكله الموروث .. وهم يعرفون ان الشعر القديم لم يتوقف ابدا عن مسيرة تطوره ، ولا يمكن ان يقف ، سواء ذلك في مضمونه ، وفي شكله .

وهذا هو الشعر الحديث ، بالرغم مما تركه ، من رضا او سخط ، في الاذواق يدخل الى النفوس وتستقبله المسامع ، على الرغم من نقمة انصار عمود الشعر القديم ، وما ذلك الا لان الحاجة الى التطور لا يمكن ان تتحجر ؟

لقد بدا امير الشعراء الاول — امرؤ القيس — بوضع مرسوم خاص لبناء القصيدة ، بان تبدا بالوقوف على الاطلال ، والبكاء ، عندما قال :

« قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل »

وظل اعجاب النقاد بهذا المطلع زمنا طويلا ، لكثرة معانيه وحسن ايجازه ، ولكن ولو نفذ النقاد الى المعنى النفسي لهذا البيت لاعجبهم منه ، لا لانه « وقف واستوقف ، وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في شطر واحد » بل لان الشاعر خرج عن ذاته ، وشعر بانه لا يمكن وحده أن يحيا بمشاعره الذاتية ، ولذلك طلب الى صاحبيه ان يقفا معه ، ويبكيا معه ، ايمانا منه بوحدة الشعور . وبقي هذا الشعور النفسي ينبثق من ذات كل شاعر بعده ، وبذلك كان شاعرنا اول من خرج عن ذاته ، وانتبه الى الذات الجماعية التي هي اليوم عمود الفن الصحيح .

لقد اتهموا الشعر العربي بانه شعر وجداني لا يخرج فيه الشاعر الا من ذاته ، ولكن هل نسوا ان الشعر العربي — في قديمه وحديثه — كان ينبع دائما من كل ثورة سياسية، او اجتماعية او عقائدية ؟ وهو بذلك يؤدي رسالة هادفة ، حتى في المدح والهجاء .

كما اتهموا الشعر العربي بانه فقير الى الخيال وتعدد الصور ، وعللوا لذلك بأن الشعر العربي وليد الصحراء ، والصحراء ذاتها عالم مغلق ، متشابه ، يمتد فيه البصر ولكن بدون ان تفتنه اشكال متنوعة ، او تجذبه صور ملونة .

وبذلك ، جاء ما تخيلوه صورا منقطعة ، تشبه الانفاس المبهورة ، وما استطاعوا ان يبنوا تصور الخيال كما بنى غيرهم من الشعراء .

ولكن ، هل كانت الطبيعة كل شيء في توليد الخيال ؟ فهذه ، مثلا ، طبيعة سويسره التي لا يفوق طبيعتها شيء ، كصورة ولون ووشي وتنوع ، لم تستطع ان تنشيء شعراء ينهضون كغيرهم من الشعراء وانما الامر الجلي هو ان الخيال في الشعر العربي ، قد تأثر بالصحراء وتشابهت صوره كما تتشابه وجوهها ولكن ذلك لم يفقده اصالته وارتباطه ببيئته ارتباطا وثيقا ، فهو وان كان حظه من التنويع ضئيلا — فان حظه من الابتكار لم يكن قليلا .

او لم يكن — عمر بن ابي ربيعة — مجددا ، حين نهج منهجا خاصا في غزله ؟ حتى اختلف الناس في شعره، وقالوا : « هذا الذي اخطاه الشعراء حين وصفوا الديار ، ووجده هذا الشاعر ،حين وصف ما وراء الديار » وبينما كان المحافظون يحاربون شعره كان شعره يقتحم الخدور والقلوب . وما هو الشعر اذا لم يعصف بالنفوس ؟

ولما جاء العصر العباسي ،وتفجرت فيه القرائح كان من طبيعة الشعر ان يغير اتجاهه ، فاذا عمود الشعر القديم يتزعزع ، واذا عمود جديد ، بل أعمدة جديدة تنشا عن هذا التطور ، فابو نواس يريد ان يجعل من وصف الخمرة — رمز الترف في ذلك العصر — سمة العصر الحديث. وابو تمام يرى الشعر خير سجل للمكارم ، يبنيها ويحميها ... ولكن التطور قضى بعد ذلك على كلا المذهبين ، لانه لا يؤمن بمذهب مركوز .

وفي قلب العصر العباسي ، نشأت معركة « الشكل » بين شاعرين كبيرين هما : البحتري وابن الرومي، هذا يرى الشعر توليدا للمعاني ، واستقصاء لها ، والبحتري يرى الشعر « لمحا تكفي الاشارة فيه » . ومذهب اللمح في الشعر ، وفي بقية الفنون الجمالية هو المذهب المرجح .

ولكن المذهب الثاني من مزاياه ان يكون اكثر اتصالا بالاطار العقلي لاعتماده على الذهن في توليد المعاني، كما يكون اكثر انسجاما مع الروح الشعبية التي لا قبل لها بالارتفاع بسهولة على اجنحة اللمح والجذب .

على ان كل من يزعم ان القصيدة العربية التقليدية التي جاءت موروثة عن البيئة العربية الجاهلية ، لم تتطور بحسب البيئة الجديدة فهو على خطأ ، لكن هذا التطور كانت تتخلله نكسات لا بد منها في كل موجة تطورية .

واظهر مزايا القصيدة التقليدية التفكك وانعدام وحدة الغرض ، ووحدة الموضوع ، والرتابة المسرفة التي فرضتها وحدة القافية ، حتى باتت انفاس الشاعر تتحكم فيها القافية من حيث فقرها أو غناها . ولا انسى مرة شاعرا بارزا فاجأته ، وقد وضع على ورقة كمشة من القوافي ، قبل ان يبدأ نظم القصيدة. فكأنه بذلك جعل القافية ملهمة للمعنى الذي تريده القافية ، لا ما تريده نفسه .

وينطلق التطور لسبيله ، حتى يصل الى ذروته في الشعر الاندلسي يوم ثار على القوالب ، على طريقة هيكل القصيدة ، على الروح الخطابية التي هي وليدة الاذن الامية منذ العصر الجاهلي ، واقترب من الروح الغنائية التي تصل بين الشاعر والشعب في مجالس الغناء ، فكانت منه الموشحات التي هي شعر يقرأ بالعين لتقاطيعه ، ويقرأ بالاذن لموسيقاه ، وقد مهد هذا المذهب الاندلسي الطريق للشعر المهجري الحديث . الا ان الاول كان يدور في اللهو والفراغ ، لان الحياة عندهم كانت لهوا وفراغا ، بينما الشعر المهجري كان يدور في تيارات نفسية عاصفة ، وغربة قومية ، وتجارب قاسية .

وينطلق التطور لسبيله ، حتى يصل الى ما يسمونه اليوم « الشعر الحر » وهو اخر مراحل هذا التطور في مداه ، وبنائه ، وشكله . واذا لاحظنا في هذا الشعر تطورا بعيدا في المضمون والشكل ، فان هذا التطور لم يعبث بالاوزان الموروثة ، ولم يتنكر للابحر المتبعة ، ولكنه اجاز لنفسه ان يتصرف في هذه الاوزان تصرفا يبيح له الانسجام بين المضمون والشكل على نحو يهتز له الوجدان .

والان ، من بعد هذه الانطلاقات ، هل يمكننا الزعم ان تطور الشعر العربي كان مؤتلفا مع ما ينبغي لهذا التطور ان يبلغه ؟

لا أستطيع — اذا اردت الجواب الصريح — الا ان اقول : — ان تطور الشعر في القديم كان يزحف بطيئا ، تبعا للعوامل التي كانت تقيده ، ولان جل خصائص التطور انما كان يستمدها من طبيعته نفسها ، دون ان يكون للعوامل الخارجية من اثر مذكور فيه ، بينما نرى تطوره اليوم يكاد يثب وثبا ، تبعا للعوامل الحيوية التي تتدفق فيه ، وتبعا لعوامل اتصاله بالشعر العالمي ، على نحو لم يسبق له مثيل ... هذا الاتصال الذي جعل الشعر العربي — شئنا او ابينا — يسير في ركب الشعر العالمي ، بمضمونه وشكله معا .

واذا جاز للمحافظين ان يضيقوا صدرا بهذا التطور السريع الذي يجرد الشعر القديم من كثير من خصائصه الموروثة فان انصار الشعر الجديد يرون في هذا التطور نقطة انطلاق للشعر من قيوده . ومبدأ عهد جديد يضع الشعر في الطريق الحقيقي الذي ينبغي له أن يسلكه .

من ذلك ثورة الشعر الجديد على اللهجة الخطابية التي لا تزال تكبل الشعر ، وتجعل من الشاعر خطيبا بقواف واوزان . واللهجة الخطابية طالما جنت على الشعر ، وابعدته عن ان يكون لمحا او همسا . وهو اقصى ما يستشرف اليه الشعر . وهذه اللهجة الخطابية هي التي خلقت فينا الاذن الخطابية ، واهملت العين الواسعة بافاقها ، مع ان للعين موسيقاها الباهرة ، بصورها والوانها .

ومن ذلك ايضا تفضيل الصورة المتموجة ، في الشعر الحديث ، على التعبير المباشر الذي يتحكم فيه الذهن المجرد . والمعاني المجردة هي ابعد ما تكون عن مجال الشعر .

ومن ذلك القصد الى الايحاء ، اكثر من القصد الى الابانة والافصاح واذا كان البيان في النثر شرطا من شروط بلاغته فان البيان السافر في الشعر يقضي على جماله المغلف بالاسرار ، ويجرد اخيلته وصوره من الاقنعة الموحية .

ومن ذلك التوسع في الطابع الوجداني الذي يلازم الشاعر ، والشاعر العربي لم يكن له قانون يتبعه في الشعر — كما عند اليونان — فهو كان يحاكي الطبيعة وواقع الحياة بدون ان يعرف « مذهب المحاكاة لارسطو » كما انه كان يتحدث عن نفسه ، ويستقطب مشاعر نفسه بدون ان ينتمي الى المدرسة الوجدانية وما ذلك الا لان الشعر يخلق المذاهب ولا تخلقه المذاهب .

ولكن معنى « الوجدانية » لم يعد بالمعنى الضيق الذي ورثناه . فالوجدان تثيره معارك الحياة وتجاربها والعواصف القومية ، والنزعات الانسانية ، والفلسفات الواقعية التي تحول الانسان من فرد الى انسان جماعي ، ومن منعزل عن القطيع الى فرد من افراد القطيع ، وبذلك يصبح الوجدان الذاتي عريقا ، عميقا ، موجة تثير امواجا ، لا قطرة ندى تذوب تحت الانفاس .

والان ، ونحن في خضم هذه الخصومات ، ليس بالعسير علينا ان نتنبأ بان مستقبل الشعر الذي باتت تتجاذبه ايدي المحافظين الى الوراء ، وايدي المجددين الى الامام ، سيكون حتما للمجددين اذا استطاعوا ان يخلقوا الاذن الجديدة التي ترتاح الى الحانهم ، وان يوجدوا روح الالفة بين القراء وبين الطرائق التي عبدوها لمعانيهم . لان الشعر هو — قبل كل شيء — تجاوب نفس مع نفس ، ونداء روح لروح ، وانسياب سر في سر .

سيزيف والسيف الخشبي

«إلى الذين يكتبون التاريخ بساعات التوقيت»

خالد المحادين

ونام الليل في عينيك يا ولدي وما نمنا
فما زلنا ..
نسامر وحشة الأوتاد والأوراق والشمعه
وتصفر خلف خيمتنا ، رياح الموت تضربني
فتحضنني ، وأحضن كفك الصفراء ألثمها
وأسكب فوقها دمعة

• • •

مضى عام ، ولم ترقص على شفتيك أغنيّة
وما مرت بهذا الساح يا ولدي حكاياتُ
مضغنا كل ما فينا من الأحزان والشكوى
ولم نشبع .
بكينا مثلما الأطفال في أرض شتائيةْ
تعرّيها الرياح السود تقصف زهرها قصفا
ونبحر والشراعُ المتعبُ الابحار أوراقا خريفيه
سدى نلقى على الشطآن بعد التيه لو مرفا
فمن نحن ؟
ومن يحنو ؟
على الاغراب إما شمسهم تطفا ؟؟

• • •

مضى عام . وما زلنا على الأبواب أشباحا
وما جفت بأعيننا دموع الحزن لم تتعبْ
ولم تمتدّ بالمنديل لو كف ضبابيه
لأنا يا صغيري الطيب العينين لم نغضب
ولم نستر جراح القلب إما دمعنا ساحا
صلبنا عند منعطف مآسينا
فضحناها
حملناها على كفٍ من الأملاق نستجدي
لو ان الخيمة الشمطاء تزهر في روابينا
تضمّد جرحنا النغار ، تورق في مآقينا
وتدفينا ، وتملأ كأسنا راحا
لننسى بعض ما فينا

• • • •

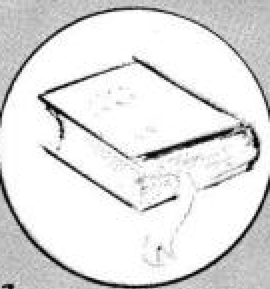
غباء يزهر الزيتون بعد الجدب في غرفة
غباء تحمل الأوراق نص العودة المزري
غباء يكتب التاريخُ فوق مقاعد الشرفه
وبين منافض الدخان والسيكار والخمر
ومن ماتوا ؟
ومَن صرعوا بساح المهد خلف الباب والمدخلْ ؟
ومَن عبروا إلى الشرق ؟
وخلفهمو ، يعربد ألفُ رشاش ويحصدهم ،
كمثل الزرع يحصدهم ، يحز رقابهم منجلْ
ومن ظلوا بلا لون ، جذورهمو بلا أرض

ترى يجديهمو النصُ ويمسح عارهم حبرٌ ؟
وفي أعماقهم ما زال حقد الثأر والرفض

• • •

عرفنا دربنا الآنا
سنعبره ، ونحضن شمسنا القراء غرب النهر والجسر
ونمسح عن مآذننا غبارَ الرجس بالطهر
ونكتب بالرصاص الميصر العينين ما كنا أضعناهُ
من التاريخ في عام
بأن العودة الحمراء لا تأتي على ورق
بنص كالح مزري .
وأن المجد لا يرسم وراء ستائر الغرفه
وأن العار لا يمحى بحبر العار في شرفه .

خالد المحادين
الزرقاء ـ الأردن



من دفتر تجاربي العابرة

– يحتاج الانسان إلى عمرين ليجرب الدنيا باحدهما ويفيد من تلك التجربة بالثاني .

• • • •

– حينما تريد أن تحكم بين اثنين ضع نفسك موضع كل منهما وسل نفسك أين هو محل الخطأ البادي منك هنا والبادي هناك ثم أحكم بينهما .

• • • •

– قد تبحث عن شيءٍ في الاماكن البعيدة وفي الزوايا المظلمة وهو قريب منك وتحت بصرك .

• • • •

– ليس في المرأة عنصر من عناصر الخبث . والخبث الذي يطفح به وجهها في بعض الأحيان هو خبث الرجل معكوساً عليه .

• • • •

– سحق الانانية في النفس فضيلة ودنو إلى الكمال أما اذا تجرد الانسان من الانانية نهائيا كان أقرب إلى الحيوان والجماد منه إلى الانسان .

• • • •

– اذا اجتمع (شكان) في مفهوم بعض الناس تحولا إلى (اليقين) عندهم ، وصار الشكان عملية حسابية : شك + شك = يقين

• • • •

– لقد اجتزت العقد السادس من العمر وانا لم أر حمارا ميتا بسبب انعدام العلف فكم بالحري ان لا يموت الانسان جوعا ومع ذلك فإن كثيرا من الناس ليتهالكون في طلب العيش كما لو كانوا مهددين بالموت جوعاً غدا أو بعد غد .

• • • •

– لا يفكر بالانتحار الا الخائب ،ولا يخيب امرؤ الا وكان ضعيفاً ، والضعف مظهر من مظاهر الذل وهو من ارذل الوان العار .

• • • •

– ما انتصر الحق على الباطل الا وكان صاحب الباطل ضعيفاً وقد صدق من قال : الحق للقوة

• • • •

– الشذوذ الفكري اما ان يكون ضربا من ضروب الفطنة او النبوغ ،او ضربا من ضروب الغباوة او الجنون .

• • • •

– ما من انسان الا ووجد في تاريخه من الخطأ ما تخجله ذكراه والنبيه من يتناسى هذه الذكريات المخجلة فيتلافى وقوع الاخطاء في مستقبله .

• • • •

– الدعاوة الفارغة طلاء سرعان ما يبوخ .

• • • •

– لقد قيل ان المكان بالمكين وفاتهم ان يقولوا :

وان المكين بالمكان فكثير من الوزراء والرؤساء قد استمدوا قدرتهم وشخصيتهم من مكانهم وليس من ملكاتهم.

• • • •

– ما جمع الخير او جمع الشر او جمعهما معاً شيء كالحب.

• • • •

– في المثل رمتني بدائها وانسلت ولكن الوقاحة قد تبلوك بمن ترميك بدائها ولا تنسل بل تظل تحملق في وجهك كأنك انت الجاني.

• • • •

– انت لا تستطيع ان تستنبت المرمر حبوباً فاعرف اين تنثر بذرك.

• • • •

– لا تعتمد صداقة من لا يقيم للمواعيد وزناً

– ليكن انتقامك اذا اردت ان تنتقم مناسباً للذنب ومناسباً للظرف الذي انت فيه.

• • • •

– المرء حيث يضع نفسه فاياك ان تعزو سبب تخلفك في الحياة إلى غيرك.

• • • •

– ما كل من له عين رأى، ولا كل من له اذن سمع، ولا كل من له لسان نطق.

• • • •

– اذا هم الحمار ان يغير طريق مسيره وصاح به صاحبه من بعيد، عدل عن رأيه وسلك الطريق المطلوب، فلا تكن اقل من الحمار شأناً وفهماً.

• • • •

– قيل لى ألم يمتلئ هذا الخرج الذي يقول عنه المثل السوري (حط بالخرج) فقلت انه خرج مخروق ما ترمي به من فتحة الفم يخرج من فتحة الخرق.

• • • •

– اذا احببت فاعرف من تحب وكيف يجب ان تحب.

• • • •

– لكل شيء ثمن مادي في الحياة، أما العاطفة فيعجز المثمنون ان يعينوا لها ثمنا.

• • • •

– مطابقة الكلام لمقتضى الحال ليست معنى للبلاغة وحدها كما يقول علم البلاغة وانما هي قاعدة الحياة لكل شيء وفي كل زمان ومكان.

• • • •

– يقول المثل : اذا كان بيتك من زجاج فلا ترم الناس بالحجارة وتقول التجربة اذا كان بيتك من زجاج فلا تتلصص على اسرار الناس.

بقلم الاستاذ جعفر الخليلي



• • • •

– من الخير لبعض الناس ان لا يولد، فإذا ولد فالخير في أن لا يكبر فإذا كبر، فالخير في ان لا يتزوج، فإذا تزوج فالخير في ان لا ينسل، فإذا نسل فالخير في أن لا يكثر، فإذا اكثر فالخير في ان يقدر على ان يعمل ما ينبغي ان يعمل، فإذا لم يقدر فلتقدر انت اية حماقة ارتكبتها الطبيعة بحق الناس في خلق هذا المخلوق واية حماقة ارتكبها هذا المخلوق في حق نفسه.

• • • •

بغداد جعفر الخليلي

يحاول هذا البحث علاج بعض الحالات الاجتماعية في الكويت، وينظر من خلال علم النفس الى مثل هذه الحالات نظرة علمية، محاولا دراستها وتحليلها.

وقد كتب هذا البحث: الزميل محمد صالح المهيني، الذي تخرج حديثا من جامعة بغداد «كلية التربية» حيث حصل على شهادة «بكالوريوس» التربية وعلم النفس، بتقدير جيد.

«البيان»

نحن وعلم النفس

لعل من باب المصادفة ان تكون الكلمة الاولى في هذا الموضوع تحمل جانبا نفسيا واجتماعيا، على حد سواء. فكلمة نحن، في حد ذاتها، لها مفهوم خاص في علمي الاجتماع وعلم النفس، ويختلف مفهومها عن مفهوم الكلمة في اللغة، حيث تعني ضميرا يعود على الجماعة. فالكلمة هنا تشير اشارة ذاتية الى انتماء الفرد الى جماعة او طبقة معينة، وغالبا ما تمتاز هذه الطبقة او الجماعة بصفات تميزها عن سواها من الطبقات، كما انها تشير الى نوع من الغلق الطبقي او الاجتماعي الذي تدعمه هذه الطبقات والجماعات حماية لها من الانصهار او التداخل مع غيرها.

اما كلمة نحن في هذا الموضوع، فهي لا تحمل هذا المعنى الدقيق، ولكني قصدت «نحن الكويتيون» لا لشيء الا لاني اريد ان اقرب بين هذا العلم — علم القرن العشرين — وتطور هذا المجتمع الصغير الذي نعيش فيه.

ان هناك عشرات المفاهيم والمصطلحات النفسية تمر بنا كل يوم.. ولكنها تمر مر الكرام، دون ان يلتفت اليها احد. وان حصل ذلك، فهم قلة قليلة جدا... وحتى هؤلاء لا يحاولون ان يجهدوا انفسهم بها، لانهم يدركون ان مثل هذه المواضيع لا يتفق على تحديدها اثنان.. وانها كانت ولا تزال عرضة للاختلافات الشخصية. واقصد ان جميع المهتمين بهذا الموضوع لم يجمعوا على وضع مفاهيم وتعاريف ثابتة، وان اتفقوا على المصطلح والتعريف فانهم لم يتفقوا على السبب والتعليل. ومهما يكن من خلاف، فهذا لا يقلل من اهمية الموضوع، خصوصا اذا كانت الغاية واضحة والهدف واحدا.. «فالوسيلة تبررها الغاية»

وسنبحث جميعا في مجال علم النفس، من حيث هو دراسة للسلوك بصورة عامة، وما يترتب على هذا السلوك من نتائج، وما هي دوافع هذا السلوك؟..

كأساليب من اساليب علم النفس في تقصي معرفة بعض الحقائق النفسية الهامة التي نعيش بها ونتفاعل معها.

انا، بين كلماتنا التي نطلقها وامثلتنا التي نرددها وحكمنا التي نحترمها، وخلال تصرفاتنا وسلوكنا وبكل هذه الوسائل، نعبر عن مشاعرنا واتجاهاتنا التي نعكس بها جوانب كثيرة من محتوياتنا الداخلية.

لذلك رايت ان اقسم الموضوع الى ثلاثة اقسام سيحتوي الاول منها اما على مثل او حكمة او قاعدة او عادة او ظاهرة وسنتناول بالتحليل الجوانب النفسية التي تتجسد في مثل هذا المثل او الحكمة الخ وبعض التعليق اللازم لذلك.

اما القسم الثاني فسنتعرض به الى بحث احد الحوادث اليومية التي تمر بنا او نشاهدها او نسمع عنها والتي قد تؤثر فينا اما تاثيرا مباشرا او غير مباشر.

اما القسم الثالث والاخير فسيحتوي على الردود والاجابة على

اما الجوانب الروحية والعقلية، فسنتركها جانبا، نظرا لانها غير خاضعة للقياس والملاحظة، كما هي الحال بالنسبة للسلوك.

ان تراثنا العربي يحمل بين طياته كثيرا وكثيرا جدا من المفاهيم الاجتماعية والنفسية، ونظرا لان المجتمع الكويتي ما هو الا جزء مصغر من هذا الكل الكبير فكان حريا ان ينطبع بهذا الطابع لذلك ساكتفي بالاشارة اليها بدور حولنا، وساعتمد على الملاحظة بنوعيها الذاتي والموضوعي والتجربة والبحث

بعض الاستفسارات والاسئلة .

وكلي امل في ان يتعاون معي اخواني وزملائي في الكويت خاصة والبلاد العربية عامة في الاستفادة من خبراتنا اليومية الحاضرة لنستفيد منها في الخبرات التالية والتي قد نواجهها في المستقبل .

كما انني على اتم الاستعداد لتقبل اي نقد وحتى لو كان لاذعا على ان يكون القصد منه النية السليمة والصدق العلمي وتحري الحقيقة ..

كثر الدق يفك اللحام

ان هذا المثل الصغير يحتوي على معنى كبير انه يجمع بين ما يعرف بالكبت من ناحية والقابلية من ناحية اخرى ، والكبت يعتبر من اهم المفاهيم النفسية التي اكد عليها معظم العلماء في هذا الميدان ، ولقد اشار العالم سيجموند فرويد ١٨٥٦ — ١٩٣٩ الى الاثار السيئة التي تترتب على الخبرات المكبوتة وان الانسان يحاول دائما ان يكبت رغباته وميوله عندما تتعارض مع القوانين والقواعد الاجتماعية ، ومع هذا فان لكل فرد قابلية محدودة واذا لم ينفس عن هذا الكبت فانه قد يؤدي الى نتائج خطيرة قد يتسبب على اثرها امراض نفسية مستعصية .

وقد اشار العالم فرويد الى ثلاث حقائق هامة حول موضوع الكبت وهي : —

اولا : — عمومية الكبت اي ان الكبت موجود عند كافة البشر وليس مقتصرا على جنس معين او مرحلة معينة .

ثانيا : — في الغالب تكون الخبرات المكبوتة من النوع المكروه والمؤلم لدى الشخص .

ثالثا : — ان عملية الكبت عملية تلقائية تحدث كليا في مجال اللاوعي كما ان فرويد اشار الى ان لهذه العملية صفة ديناميكية وتتلخص هذه الصفة بما يلي : —

ا — نشوء حالة من الصراع العاطفي بين قوتين متضاربتين وهي تتلخص اما في اختلاف حاجتين او رغبتين وكل منهما تريد التغلب على الاخرى حتى يحدث التوازن الذي يختل لوجود مثل هذا التعارض في التعبير .

ب — عادة ما يكبت هذا التطاحن في مجال اللاوعي بعيدا الوعي والخروج الى حيز الوجود .

جـ — ان هذا الصراع المكبوت لا يظل ثابتا وفي حالة سكون بل انه ياخذ اشكالا مختلفة للتعبير عن حقيقته وغالبا ما يتخذ اشكالا مختلفة من الامراض النفسية .

بعد هذه الجولة السريعة التي

بقلم
محمد
المهيني



اوقفتنا على حقيقة الكبت اعود ثانية الى العلاقة التي تربط بين هذا المثل والاهداف الاجتماعية .

ان لهذا المثل وجهين يختلف كل منهما عن الاخر ، فالاول ايجابي والاخر سلبي واقصد بالوجه الايجابي ان المجتمع يحاول في بعض الحالات تحطيم اللحام الموجود بين العادات والتقاليد البالية وافراد ذلك المجتمع . من هنا كان من واجب المسؤولين ان يبذلوا قصارى جهودهم في المثابرة والجد والاستمرار على فك هذه العلاقة اذ ان في انشطار هذا التلاحم فائدة عظيمة تعود بنتائج حسنة على افراد المجتمع لتطبيق هذا المثل يؤدي الى اغراض مطلوبة.

اما الوجه الاخر وهو الوجه السلبي ، فغالبا ما يسعى المجتمع الى تحقيق التعاون وتوثيق الصلات وتدعيم الروابط بين كافة افراد المجتمع او يكون من اهداف الوالدين او اولياء الامور هو التآزر والتعاضد بين اعضاء العائلة ولكن بتطبيق هذا المثل سواء من قبل السلطات المسؤولة في المجتمع او الوالدين او غيرهما فان نتائج غير حسنة ستكون بادية الظهور وعلامات خطيرة واحداث مؤسفة ستقع .

وغالبا ما كان الكبت والضغط سببا مباشرا لحدوث الانقلابات والثورات والانحراف واللجوء الى شتى انواع الطرق المؤذية .

لهذا كان لزاما على جميع المسؤولين من قادة ومدراء واباء وامهات ان يراعوا هذه الحقيقة الهامة وان يدركوا اخطارها ومساوئها .

والحقيقة الثانية التي تتجلى في هذا المثل هي « القابلية » فان لكل فرد كما ان لكل مجتمع قابلية محدودة على التحمل فمتى ما استنفدت هذه القابلية فانه سيكون معرضا للانهيار والتصدع والعلاقة بين الضغط والانفجار علاقة طردية .

الاتزان والضبط الانفعالي

لا شك ان الاتزان وضبط الانفعال دليل على النضج والتوافق والانسجام والتكامل في الشخصية لذلك كان حريا بكل شخص يريد ان يحقق مزيدا من الكفاءة والانتاج ان يتحلى بهذا النوع من القدرة على ضبط الانفعال والاتزان ، وقد يفقد الانسان جانبا كبيرا من تقديرواحترام الناس له بسبب نقص في هذا الضبط واليك مثالا حيا على ذلك :

بينما كنت سائرا في احد شوارع المدينة اذا بحشد كبير من الناس قد التفوا مكونين شكل دائرة كبيرة وكان ذلك التجمع بدافع غريزة حب الاستطلاع وبعد الاستفسار انجلى الموقف عما يلي : —

رجل كبير في السن والمركز معا وقد شاهدته من قبل في احدى الوزارات وهو يقوم بمهمته خير قيام

ولكن ملاحظتي عنه كانت ملاحظة عارضة وسريعة ، اما الان فانني اراه بشكل اخر فهندامه الجذاب قد تغير وشكله اللطيف قد تبدل واسلوبه في التعبير اخذ طابع الهذيان والجعجعة بعد ان كان من ذوي الاسلوب الهادىء والمنطق الراجح وكل ذلك التغير والتبدل حصل لهذا الرجل بسبب بسيط جدا هو عدم ضبطه واتزانه ، انه تفوه بكلمات اقل منه سنا واحط من مكانته ، لقد تسرع كثيرا في اتهامه لاحد سائقي السيارات واخذ يرميه بشتى انواع الشتائم واستعمال الالفاظ البذيئة والسبب انه صدم سيارته ، هل كان من حقه ان يستعمل هذا الاسلوب كرد فعل على اصطدام سيارته ؟ طبعا ليس هذا رد فعل مناسب ولكنه لم يستطع ان يفرق بين مركزه وبين القانون ، ان المركز الذي يحتله خاص به كما انه يأخذ حقه منه بزيادة راتبه وليس له ادنى فضل على ذلك المسكين الذى تعرض لمثل هذه الاهانات السخيفة ولكنه اذا كان يتصور ان هذا السائق اقل منه منصبا فهذا لا يعني انه اقل منه كرامة وعزة بنفسه ولكنه اخذ حقه عندما استطاع هذا السائق ان يرد عليه بجملة قصيرة اثارت اعجابنا جميعا عندما سمعناها وهي تصدر من هذا السائق المتواضع انه قال :
« انني اخطأت عليك دون قصد واخطأت علي متعمدا » .

واخذ الجميع ينظرون الى الرجلين وكل منهم ينظر بعين من العطف والتقدير الى السائق وبحقد وامتعاض الى الرجل الكبير ...

وصدق الشاعر : —

واحفظ لسانك لا تقول فتبتلى
ان البلاء موكل بالمنطق

محمد المهيني — الكويت

الطاقة المحركة وقضية العرب

بقلم عبد اللطيف شرارة

قد تكون احفل الدروس بالفائدة ، واردها بالعافية على اجيال العرب في الوقت الحاضر ، تلك التي يلقيها علم النفس التجريبي ، فلا يبقى الا ان يؤخذ ما فيها ماخذ الجد ، ويمضي الناس في ديار العربية نحو تطبيقها ، مهما كلف هذا التطبيق من جهد ومشقة ، واية كانت العقبات والعراقيل التي تحول دونه .

ذلك بان هذا العلم في معطياته الحديثة ، وامانته المعاصرة لا يقوم على نظريات ، ولا يستند في تقريراته الى محض اعتقادات يمكن ان ترمى باتها اوهام او رغبات . وانما هو في صيغته الجديدة ، يرتكز على وقائع ، وارقام ، وحقائق ، ويحاول ان يكون دقيقا في تقصي الفروق ووجوه الشبه بين ما يقوله وما يثبته علم الطبيعة ، فلا يبقى فرق بينه وبين الكيمياء مثلا او الفيزياء او الرياضيات .

والمشكلة الكبرى التي يبدو انها اخذت تطرح نفسها على العالم العربي من اقصاه الى اقصاه ، انما هي هذا « الاخفاق » في تحقيق الامكانات العربية الهائلة ، على كل صعيد ، اي في الثقافة ، والاقتصاد ، والاجتماع ، واخيرا في السياسة ، اذ لا جدال ان امكانات العرب الثقافية لا تقل ، ان لم تفق ، عن امكانات اي شعب او امة ،وثرواتهم المادية اضخم بكثير من ثروات الاخرين ، فما هي العوائق «النفسية» التي تعرقل تقدمهم الاجتماعي ، وتجعل حالتهم السياسية على ما هي عليه من اضطراب وبلبلة ؟

يقول علماء الطبيعة : « يجب ان لا تخلط ابدا دور ما « يُحْكِم » بدور ما « يُحتِّم » فلكي تحدث آلة ما الآثار المطلوبة وتكون ذات ريع ، يجب ان تكون مؤلفة من اجزاء معينة ، وان تكون هذه الاجزاء متلائمة على نحو مناسب : ذلك هو الاحكام . ولكن حيث تفتقد الطاقة المحركة ، تظل اكمل آلة ، جامدة لا حراك فيها . »

الاكيد ان الطاقة الروحية المحركة هي التي تفتقدها ، في جزء كبير منها ، اكثر المجتمعات العربية المعاصرة ، اي ان هذه المجتمعات لا تجد ، بتعبير اخر ، في واقعها الآني ، وظروف حياتها الراهنة ، ما يحفزها على بذل الجهد ، والتضحية ، والايثار ، ومقاومة الشرور والمفاسد مع ان لديها جميع الامكانات لبلوغ اعلى الذروات .

هذا هو العائق النفسي الاكبر الذي يقف اليوم دون البلدان العربية وتحقيق ما تصبو اليه . انه هو القائم وراء الانغماس في القشور ، والتبرم بالجد ، والسعي في طلب اللهو ، والتحول عن ادراك المعالي ، وسهر الليالي . وهذا العائق هو الذي انساهم « ابر النحل » اذ يتمنون الحصول على الشهد ، وافقدهم لذة الشعور بالعذاب في سبيل المثل الاعلى ، وجعلهم في حالة غياب عن الهوان الذي يجره عليهم التفكك والتخاذل .

لا مشاحة ان هنالك عوامل خارجية اجنبية فعلت فعلها الاثم في ايجاد ذلك العائق ، ولا جدال في ان للاحداث التاريخية القريبة العهد والبعيدة على السواء ، يدا طولى في شل طاقتهم المحركة ، ثم لا ريب ان لمسالك بعض الدول في داخلها ، اثرا لا ينكر في تقديم المثل السيء ، وتضليل الافراد ، واشاعة الفساد في الجماعات . ولكن ذلك كله لا يرفع التبعة عن عاتق العرب ، والقادة منهم خاصة ، في كل حقل وميدان ، فان نهوض الامة ، اية امة ، لا يتوقف على ارادة الاخرين ، ولا يناط ابدا بما تلاقي من تثبيط او تتعرض له من مكائد واخطار ، بل ان الامة الاخذة باسباب النهوض تجد في المكائد والاخطار « درجات » تصعد عليها نحو اهدافها ، وتتمرن بتخطيها، بمجرد تخطيها ، على معاني البطولة، ووسائل الرفعة .

لا بد اذن من الوقوف على الحقيقة، والتمرس بمنطقها الصارم .والحقيقة هي ان العرب في مختلف ديارهم ، لا يعرفون امكاناتهم في جانب ، ولا يجدون في انفسهم الطاقة التي تحركهم نحو تحقيقها ، في جانب اخر .

اما تعرفهم الى قواهم الكامنة ، او تعريفهم بها ، فلا يحتاج الى كبير عناء باعتباره معرفة ، او نقلا لمعرفة . انما العناء فيه تحويله الى طاقة في بناء الفرد ، وحياة

المجتمع ، لان المعرفة لا قيمة لهـا اذا لم توجه السلـوك ، وتستقطب الجهود . والعربي الذي يعرف مثلا أن بلاده غنية بالبترول ، ثم لا تفيد بلاده بمجموعها شيئا من هذا الغنى ، بحيث لا يظهر اثره في حياته وحياة جميع مواطنيه ، يصبح من الافضل أن يظل جاهلا بهذه الحقيقة ، بيد ان المعرفة كالزمن في حياة الانسان ، اي لا سبيل الى الرجعة عنهـا ، فان حصلت استحال من بعد فقدانها، اذا هي تمثلت في واقع ، أو كانت مظهر حقيقة محسوسة .

ذلك يردنا الى تلمس حقيقة اخرى الى نقطة الانطلاق في الاعمال البطولية وحوافز التقدم الاجتماعي ، والرقي الانساني ، اي الى الطاقة المحركة ، واتجاه حركاتها في الفرد ، والمجتمع والهيئة البشرية برمتها .

هناك في الواقع ، طاقة روحيـة مخربة ، واخرى بناءة . والرغبات ، والتطلعات ، والمطامح ، والاماني — سمها ما شئت — تؤلف على الجملة ، طاقة لا يخلو منها انسان ، كائنا من كان . وهي محركات على العمل ، وبذل الجهد ، وليس لها من قيمة في حد ذاتها الا بامرين اثنين : الغايات التي تتجه نحوها ، وسيرها العملي، ضمن الظروف المحيطة بهـا ، اي المحيطة بحاملها ، وهو الانسـان ، لتحقيق غاياته .

ولناخذ مثلا ، واحدة من الرغبات التي « تتقنع » ، ولا تملك بحال ان تظهر على حقيقتها ، لان حقيقتها حين تظهر ، تحطم اهدافها ، وتمنعها من السير نحوها ، ونعني بها « الرغبة في استعباد الاخرين » .

هذه الرغبة تنتشر عادة في صفوف الاقوياء ، والاغنياء ، وذوي الحول والطول التاريخيين ، وهم الذيـن نشأوا وهم يعتبرون انفسهم اسيادا على غيرهم ، ويقر لهم من حولهم من الناس بهذا الاعتبار . وابرز حملة هذه الرغبة في عصرنا ، هم الصهاينة اولا ، والاستعماريون ثانيا .

وموطن الخطر في هذه الرغبة انها تهدم « حياة » الروح لدى اصحابها ، وتسوقهم على غير وعي منهم ، الى التشاؤم ، والقلق ، وانعدام الثقة ، والاجرام ، والنفاق ، وتصبح هذه المعاني ، وما ينبثق منهـا من سلوك هي « الموجه » لافكارهم وعواطفهم ومبادئهم ، ويقعون في حلقة مفرغـة من تفكيرهم في جانب ، والحوادث او الوقائع التي تنهض بالبرهان ، في نظرهم ، على صحة ما يعتقدون .

وثمة ناحية اخرى في خطر تلـك الرغبة ، رغبة الاستعباد ، هـي « اقرار » الجهلاء ، والمستضعفين ، والفقراء ، والمرضى، وذوي الشذوذ النفسي ، بتفوق من « يزعمـون » التفوق ، وبهذا ، ينعقد ما يشبـه « التواطؤ » بين الادعياء والجهـلاء بين الاغنياء والفقراء ، بين الاقوياء والضعفاء ، بين المرضـى حقيقـة والاطبـاء زورا وتدجيلا في حيـز الحياتين : الاجتماعية والسياسية .

وتقع القيم الانسانية الصحيحـة ضحية هذا التواطؤ اللاواعـي ، وتلك هي الميزة الاولى التي تتسم بها عصور الانحطاط ، وسط ارق « مظاهر » التمدن ،وفي صميم ازدهار العمران .

ولقد ادرك بعض الباحثين الغربيين شيئا من ذلك ، دون ان يحـاولوا تقويم الاعوجاج الاساسي في التفكير الاوروبي — الاميركـي ، واخـص بالذكر منهم ايثين ده غريف ، وهـو من علماء الادلة الجنائية ، فقد اوضح في بعض مؤلفاته ذلك الخطر ، مـن غير ان يتلمس حقيقة التواطـؤ ، او ينفذ الى خبايا المؤامرة ، حـين قال : « اننا لا نخرب الحياة الداخلية وحسب ، لدى الاخرين ممن نتوصل الى اقتسارهم على كبتها ، وانمـا هي حياتنا الداخلية التي تخسر ، بهذا الفعل ، حتى التعبير عـن نفسها . وفي حدود ما نحن نهدر حياة الاخرين الى درجة تحولهم معها الى كائنات لا تصلح لشيء الا لطاعة ما تؤمر به ، نفقـد نحن استقلالنـا الخاص . وفي حدود ما ننكر علـى كل ميزة سوى النظام ، حتى احتلال المكانة الاولى ، نركز بذلك عبوديتنـا نحن ، حتى وان كنا الـى جانـب الاقوى ، الى جـانب ذلك الـذي يفرض الصمت ، انيا ، على الاخرين»

ها نحن نصل الى حقيقة القضية الفلسطينية ، ونكتشف احد ابعادها الغامضة الخفية ، وقد يكون هـذا الذي نكتشفه اغمض بعد فيها واشد ما يكون خفاء عن الاذهان والعيون، واعني به « رغبة » عدد وافر مـن الاوروبيين ، والاميركيين خاصة ، في تخريب الحياة الداخلية لدى الشعوب الاخرى ، انطلاقا من افكار ومبادىء وعقائد هي في واقعهـا ، اوهـام واكاذيب ودعايات ، وضلال ، وسوء فهم ، مثل تفرق الرجل الابيض على الاسود والاسمر والاصفر ، وتمدن اليهود ، وبدوية العرب ، وما اشبه .

ولقد كان من شأن هذه الافكـار التي هي محض اوهام ان اصبـح بعض الاوروبيين ، ومعظم الاميركيين في حال من « العبودية » الفكريـة التي ضاعوا معها عن الحقائق ، ولم يبق في وسعهم حتى رؤية الوقائع ، فاذا اعتدت « اسرائيل » على قرية آمنة ، وحولت ميثاق الامم المتحـدة الى الفاظ ميتة ، وشرعـة حقـوق الانسان الى قصاصة ورق لا قيمة لها ، وجدت في القارتين «الراقيتين» اوروبا واميركا ، من يقابل العدوان بالفرح والشماتة ، فضلا عـن ان يغضب للقوانين الدولية ، او يتهم بتوجيه العدالة .

هذه الحالة الروحية الخطيرة التي وصل اليها الغرب ، وكان من نتائجها تأييد « اسرائيل » على الباطل ، ومساندتها في اهتضام الحقوق ، لم تسيء الى العرب فحسب ، ولا كانت فلسطين الضحية الوحيدة ، لها ،

وانما شملت اثارها السيئة جميع البلدانّ والاقطار ، واساءت الى اوروبا ابلغ الاساءات ، واحفلها بالالام والمحن والكوارث ، وحسبك منها الحرب للعالمية الثانية التي لا ينازع منازع انها نشأت الى حد كبير ، عن النزعة العنصرية . وهذه النزعة نفسها بعض ما اعطاه الفكر اليهودي السياسي عامة ، والصهيوني خاصة . وكان اليهود انفسهم ضحاياها . وهكذا ... يتأكد لدينا بما لا يقبل الجدل ، صحة الراي الذي ابداه عالم الادلة الجنائية ، وهو ان « من يهدر حياة الاخرين » يفقد استقلاله ، ويخسر بهذا الفعل حق التعبير عن نفسه » .

ولكن الاسرائيليين لم يتعلموا الدرس الذي القوه على هتلر ، ولا اتعظوا بالنهاية التي افضى اليها هتلر ، وانما راحوا يستخدمون اساليبه ، ويستغلون للدعاية اقاعيله وهم يوهمون انفسهم في الوقت نفسه ، انهم اعداء هتلر ، وغالبوه ، والحقيقة هي انهم تلامذته ومقلدوه ، ولا بد ان يحل بهم ما حل به من دمار وخسران ، مهما طال الزمن او ظهر انهم رابحون .

وليس هذا كلاما نسلي به نحن العرب انفسنا ، وانما هو في الحقيقة « منارة » ينبغي لنا ان نفيد من ضوئها لنسلك الطريق التي تؤدي الى مثل تلك النتيجة المرتقبة ، وان نقصر في هديها من عمر الامنا ونتقي النكبات التي تتعرض لها بلادنا وبلاد غيرنا من العباد . ومعنى ذلك انه يجب ان نوجد الطاقة الكافية لمقاومة الشرور الاسرائيلية ، والصمود في وجهها ، والتمرس العملي بجميع القيم والمعاني والجهود التي تؤدي اخر الامر ، الى دحر الصهيونية وبيان مما تنطوي عليه من ظلم ، واعتداء ، وهدر لكرامة الانسان ، كل انسان كائنا من كان ، على نحو ما قاوم الفرنسيون والروس ، هتلر واعوانه ، وتمرسوا عمليا بالمعاني التي دحروه بها ، وبذلوا الجهود الهائلة على كل صعيد ، وفي كل ناحية ، التي الت اخر الامر الى دحر النازية .

هذه الطاقة التي ينتصر بها الحق ، ليست شيئا عزيزا ولا نادرا . انها في ضمير كل انسان ، وفي متناول يده ، فكيف اذا كان هو صاحب الحق ، وعليه المعول في استرداده اذا هضم ؟.

ولا اقل من ان نبث هذه الحقيقة في صفوف العرب انفسهم ، وهي ان الحق العربي في فلسطين هدره الصهاينة وعلى العرب وحدهم ان يستنقذوه ، ولن يستنقذه لهم احد في العالم سواهم ، وكل اعتماد منهم على اشياء خارجة عن طاقاتهم ، واناس من خارج بلادهم ، يطيل في عمر النكبة ، ويفتح مجالات للباطل تزيد في ايام جولته ، وان كانت معرضة للاضمحلال ، بشكل عام .

هكذا ندرك ان الطاقة التي ننشدها ، انما هي قائمة في انفسنا، في امكاناتنا ، في وسائلنا ، ولا نحتاج الى اطلاقها اكثر من اعتماد الحكمة، والرصانة ، والمنطق الرياضي ، وكل هذه تقتضي في اول منزلة ، ان تتحول الجهود كلها الى التوفيق بين العرب انفسهم ، ومراعاة الظروف الخاصة لكل دولة من دولهم ، والتشديد على الوحدة الوطنية في داخل كل بلد عربي ، والسير الوئيد الثابت نحو ما فيه خير المجموعة العربية ، وصون كرامتها ، واسترداد جميع حقوقها ، حتى اذا لمس العالم ذلك التحول في الجهد ، وهذا الوفاق الصحيح ، اسعده ان يأخذ العدل مجراه ، وينفتح للسلام العالمي باب اغلقته الصهيونية منذ فكرت في الاستيلاء على ارض غيرها ، الى يومنا هذا .

وما كان اليهود في لحظة من اللحظات ، اقوى من العرب ، ولا اغنى ، ولا اكثر عددا ، ولا ارقى ، رغم جميع الظواهر ، فما على ابناء الشعوب العربية الا ان يستيقظوا على هذه الحقائق ، ويستخلصوا منها النتائج العملية ، ويسلكوا وفق ما توحي اليهم ، والنصر بكل تأكيد ، من نصيب العاملين ، المخلصين ، المنظمين .

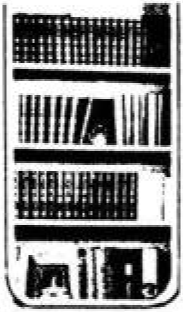
المتطفلون على الشعر

الحق اننا اذا تذكرنا عظم الاختلاف بين الشعر الجديد والشعر التقليدي ، وقدرنا تقديرا صحيحا ضخامة العقبات التي كان عليه ان يجتازها ، ومدى التجديد الذي استطاع ان يحققه الى الان في هذا الزمن الوجيز ، فربما نكون اكثر رضى ، وربما ندرك ان ما يقوم به الشعراء الشبان في هذه المرحلة وان لم يكن فيه قفز مثير فهو باستكشافه الدائب يحقق اضافات صغيرة بطيئة متدرجة لكي تكون اساسا صلبا يقوم عليه فيما بعد نهوض جديد عساه ان يبلغ افاقا ابعد .

بماذا نطالب شعراء الشعر الجديد الان في هذه المرحلة ، فيكون لنا الحق في مطالبتهم به ؟ فلنذكر اولا ان ما اصاب الشعر الجديد من تطفل المتشاعرين كان اكبر مما اصابه من انتقاص خصومه وحملات المعارضين له . واعني بالمتطفلين من يستعملون الشكل الجديد — المرسل او التفعيلي او المطلق ، او سمه ما شئت — دون ان يقنعونا بان لديهم مضمونا جديدا يبرره فهم لا يقنعوننا بان نظرتهم الشاعرية الى الكون وتجارب الحياة هي من طراز جديد لا يستطيع الشكل التقليدي ان يقوم به .

الدكتور محمد النويهي

من مقالة ماذا نريد من الشعر الجديد



مكتبة البيان





مع ديوان عبدالله عبدالعزيز الدويش

وقفة على أعتاب شاعر شعبي

بقلم محمد القيسي

حين تزرع عينيك على غلاف اي كتاب ، قصة او رواية او ديوان شعر سيمدك هذا الغلاف باحساس باطني لما يتمدد داخل الصفحات من مضمون . وديوان الشاعر عبد الله عبد العزيز الدويش ينقل الينا هذا الاحساس الداخلي ، فقبل ان تمد يدك الى الصفحة الاولى ستقول : هذا صوت صحراوي خارج من قاع البداوة ، ممتشقا رمحه العربي عبر رحلة لا تنتهي ، وسفر بلا حقائب فالصحراء تمتد بعيدا الى ان تعانق الافق في نقطة تماس مليئة بالغموض والسحر ، والنخيل يمتد عاليا يعانق القمر ، والبحر يحمل في حضنه القوارب المهاجرة الى البعيد تحمل اشواق الانسان الى الاخر . . ويتهب الجمل غبار الصحراء ، سفينة على الرمال .

هذا ما يجده لنا الشاعر من احاسيس بعد نظرة متعمقة على غلاف ديوانه وقبل ان يقودنا الى عالمه الخاص . عالم الحزن والعذاب والحب التاعس . والشكوى المحوية بالانين والوجد الذي يمطره على جدران احبابه ومنازل من رحلوا . ويظل ينتظر الشاعر . يستقبل اللحظة التي تمر . تعود حاملة اليه حسرة عاشها . وهو يشبب ، يتغزل . يشكو . يعاتب . ويتألم من كل ذلك ويعصف به شيء مجهول يود ان يقوده الى الحقيقة والخير وحب الحياة والانسان .

الديوان هو من الشعر الشعبي الكويتي . وهو ذو لهجة محلية صميمة شائكة المعنى . مما دعا الى ان يقدم له ويفسر بعض الفاظه عبد الله الخالد الحاتم . وهنا قد يرتفع صوت محتج يقول : كيف لك ان تغوص الى قرار هذه اللهجة المحلية وهي ليست لهجتك المحكية ؟

فاقول له : ما الذي يفتنني وانا اقرا اشعار صلاح جاهين والابنودي المصريين ، والزجل اللبناني الرقيق العذب ؟ صحيح ان لكل لهجته المحكية الخاصة ، ولكن من اين تنبع هذه اللهجات ، اليست من النهر الام من اللغة العربية الفصيحة البليغة ؟ واذا كان لنا ان نخوض النهر فكيف نعجز امام الروافد اقول ليس هذا جدارا قائما ، وليست اللهجات مغلقة . ما يهمنا هو الجوهر والروح ، والروح هنا عربية اصيلة .

ما يلفت النظر في بعض القصائد هو الوقوف على الاطلال والديار الدارسة ، تماما كما كان الشاعر الجاهلي يفعل ، وشاعرنا يستطيب هذه الوقفة مع انها تنبع بالالم والمرارة والتحسر ، يقول في مطلع احدى قصائده :

ارى الدار من بعد الحبايب تهول
وهي اليوم ما فيها منازل ولا محول
ديار دهاها البين في سايم الردى
غدت قالة ناصف بهـا لسن المعول
خطوب اراها من تصاريف جورها
واشوف الدهر عز الارائل ولا حول

ويقول في مطلع قصيدة اخرى :

هل نعيت الدار من عقب الحبيب
ما نعى الناعي على ديم الخزام
وعرفت رسومها ويا القبيب
عافيات كنها دق الوشام

وحين يفيق الشاعر الى احزان قلبه ، وتصفعه الاوجاع ، فيرق ويعذب ، وهو يلتجيء الى من احب ، يبثه لواعج الحنين والشوق ، يكتب له عذابه بالحروف حين يجعلنا نستمع اليه بتفاعل حقيقي دون ان نقف لهجته المحلية الرصينة جدارا

بيننا يقول :

اري كل خل وفـا مع خليلـه
بطيب المودة وطيـب الصحيب
وصحيبي العناد والسهر والغنا
الى ناموا الناس كني رجيـب
الا يا حياة بها شفت ضيم
دوا دائي ما به يفيد طبيـب

اذن شاعرنا وحيد ، بلا خل وفي يبادله الصدق والوجد ، وجرحه ناغر ، وعبثا يطلب الشفـاء لان من يحب وحده هو الشفاء وهو بعيد ، ولعله لا يعرف او غير موجود .

وكما كان ابو فراس الحمدانـي يواسي احزان قلبه في السجن وهو يخاطب الحمامة التي تبكي ، وكـان يلومها لانه هو الـذي يحق له ان يشرب الحزن والنحيـب ، ولكـن حمامة شاعرنا في ديوانه تنشد الطرب والحب وتسأله ذلك فيحتار من اين له ذلك :

الا يـا حمـام الدواجن عليك
ملامي ولو كان ننبي صعيـب
تغني وانا لك اجيـب العنـا
حليف السهر والشقا والنحيب
بغيت الطرابـة وانا دونهـا
انادي بصوتي ولا لي مجيـب

ما يلفت النظر في هذه الابيـات رقتها وهي تكاد تكون شعرا فصيحا، بل ان بعض الاشطـر ذات لغـة فصيحة وموزونة ايضا مثل « انادي بصوتي ولا لي مجيب » وهذا ممـا يؤكد تقارب العامية من الفصحـى وبالتالي امكانية عقد زواج بينهما ، ولكن هذا يحتاج ايضا الى شـاعر متمكن خبير بـاسرار النـاحيتين كمحاولات توفيق الحكيم في المسرح .

وهناك قصائد تحس انهـا قريبة منك ، وانها لا ترتد الى شـاعرنا حين نقراها نحن بل تنفذ الى الاعماق بتفاعل حقيقي يجعلك تستمع الـى هذه القصيدة وهي معاتبة بعـض الاصدقاء ، وتأخذك القصيدة ، ابعد من ذلك ، تسوقك الذكرى الى ابن الرومي وقصيدته الرائعة في عتـاب صديقه لاعـب الشطرنج ، فـي القصيدة هذه يرق شاعرنا وهـو يتوجه بعتاب صاف اخاذ ، الى احد اصدقائه ويقدم له حبه واخلاصـه ويعلن انه ما زال الخل الوفي ، مع انهم :

دستوا كرامة واحـد مـا يلامي
ما هوب في درب الرديات ضراب
خلو الحكي عنكم او قومي قدامي
والهرج كثره يخلف الراى ما ثاب
يللي قطعتونـا برد السـلامـي
والظن منكم يا هل الجور ما خاب

ثم يعطينا صورة عن نفسه هي اقرب الى الفخر ولكنه فخر لا تتملكه المبالغة المقيتة حين يقول : ـ

انـا الـذي للطيبين احتـرامي
ماسك عنان المرجلة بكل مضراب
و : ذا مجلس مفتوح دايم دوامي
ولا رد احد او رجع من ورا الباب
اكرم على الاجواد اهل اللزامـي
ماني بعاتبهـم ولو كنت عتـاب

وحين ينعطف شاعرنا بعد غزله ونتركه وشكواه ومعاتبة اصدقائـه الى غرض اخر من اغراض اشعاره وهو الوصف ، يعطي الموصـوف صورا ملموسة مشاهدة ، يستمـد تشابيهه مما تقع عليه عينـاه مـن الطبيعة القريبة ، والبيئة المحلية من مثل ، الفريج ، الخيام ، النوخذا ، البحر ، الصحراء ، البدر، الربيع ، الدراجة ،

ومن ابيات وصفه الرقيقـة فـي الغزل مثل :

يا هايف الخصرين مشيك على القاع
كالغيث يحيى مـن الهشيم الزراعه
و : حبيب كالبدر وصفه يتوبـي
ورايـي بـين هانيـك المرايـي

ويصف في قصيدة اخرى احـد اسفاره وكـانت بسفينة شراعيـة للتجارة الى الهند فيقول :

والنوخذا القالط تغطرس بالالباس
مستانس في كيـف لذه وكـاسي
ما همه البحار عند شربـة الكاس
والبوم في البندر عتـاده جفـاسي

وشاعرنا عبد الله الدويش يبدو انه قد ورث عن شاعرنا العربـي الجاهلي « امرىء القيس » سوءحظه في معاشرة الاصدقاء ، فقـد كـان امرؤ القيس دائم الشكـوى مـن الاصحاب ، فلم ينعم بصداقة وفية بعد طول تجارب مع هؤلاء حتـى قـال : ـ

اذا قلت هذا صاحب قد رضيتـه
وقرت به العينـان بدلت اخـرا
كذلك حظي لا اصـادق واحـدا
من الناس الا خـانني وتعـذرا

وشاعرنا يبدو كذلك فهـو دائـم الشكوى والعتاب من اصدقائه واذا امعنت النظر في قصائد هذا الديوان ستجد قصائد عديدة تتنـاول هذا الموضوع ، ولعل ذلك يعود الـى اسباب حقيقية دعت الى ذلك ممـا يقرب شعر هذا الديوان الى الواقعية التي تنبع من التجربة المعـاشـة بصدق ، يقول الشاعر :

افهم نباي ان كنت يا صاح سماع
جل عنك ما الدنيا بتنفع بلا ربوع

ويقول ايضـا :

والصاحب اللى ما هو اليوم نزاع
بالك تهمل صحبته وانت ممنـوع
ما هوبمرخص بك ولو شاف الاشناع
مع كـل صوح قربت حوله جموع

هذا هو شاعرنا عبد الله الدويش في ديوانه الاول نسابا وشاكيا ومتغزلا وواصفا وهو في كل ذلك يلتزم الصدق والعفوية ، ولكن ما يحزن حقا في هذا الديوان هو خلوه او يكاد من القصائد التي تحمل القضية العربية المؤلمة ، قضية فلسطين ، وحبذا لو كان ذلك ، فشاعرنا ليس بـالشيء السهل في ميدانه فهو متمكن قـوي العبارة والكلمة وكان بـالامكان ان يثرى شعره بهذه التجربة الفريدة ، التي يعيشها العرب وهي مأساتهم التي لا مفر منها .

تحية الى الشاعر الـذي طـال احتجابه ، وحين اطل علينا ، بعد طول سفر وتجوال كان يحمل فـي جعبته الكنوز الثمينة ، كـان يحمل الينا كل هذه القصائد وهذا الديوان الكبير .



ضريبة الوطن

آمال تلاوي

رائحة الحرب تزكم انفها ، الطائرات تحلق في سماء الوطن ... والمدافع تدوي بين حين وحين ، وأزيز الرصاص يقطع السكون في فترات بعد ان ابتدات الحرب ... لتنتهي سريعا .. وكان كل شيء كان حلما ... بل كابوسا تود لو تصحو منه .

الحزن ، الالم ... الخراب ... انتهت المعركة .. لتظل الطائرات تحلق في سماء فلسطين العربية دون رقابة وبتحد سافر .. اما قصف المدافع .. فينطلق ... لازالة البيوت من الوجود ... بحجة البحث عن الفدائيين ...

لقد انتهت المعركة في جولة خاسرة ... والرصاص يدوي للارهاب ، لدفع سكان الارض على الجلاء ... والهرب ، وترك اراضيهم وبيوتهم لقمة سائغة لمجموعة اخرى .من لاجئين يهود تستوردها منظمات العدو لاحتلال الارض الطيبة ... يا له من مخطط بشع .

الرمال تتلوى وتمتد عبر طريق طويل ... والشمس الحارقة تعانق اشعتها تلك التلال المترامية هناك .. وامامها على مرمى البصر .. يقع معسكر البريج في قطاع غزة .. يا لذلك المعسكر الذي اصبح العدو يجول فيه ويصول ...

الخراب يعشش ، والصمت الحزين في كل قلب ... بعد ان كان المعسكر يموج بالفدائيين .. اصبح يعيش في هدوء مثير ...

يا لتلك الايام التي عاشها اهل المعسكر وقد اطربتهم فكرة الكفاح لتحرير الارض الطيبة ... يا لتلك الساعات التي سمعت فيها حكايات البطولة ، للعودة الى الوطن ... وما أكثر ما تحدث ابناء وطنها عن الكرامة ... الاستقرار ... الكيان .. الوجود .. البقاء ..

وعاشت معهم في حلم رقصت فيها الفرحة في العيون ، وافترش الامل وجوه العائدين ينتظرون انطلاق

الشرارة الاولى للاعلان عن موعد الزحف المقدس ...

الخيام في مكانها تمزقها دموع الالم .. واعداء الانسانية هنا تفوح منهم رائحة الدمار ... والحرب تزهق انفاسها .. بعد ان خلفت في قلبها جرحا عميقا راح ضحيتها فلذات كبدها ...

مات صغيراها ... هناك في معسكر البريج .. يا لتلك الايام .. وزوجها .. انضم الى صفوف الفدائيين الاحرار .. والرائحة تفوح .. الدخان .. البارود .. الجثث ... الدماء ...

المأساة .. تعيشها منذ ان كانت طفلة ... يوم رحلت مع ابناء قومها في مسيرة الحزن .. من اللد .. وجدها المسن يمسك بيدها ويجر قدميه عبر الطريق بعد ان استشهد والدها ... كل افراد عائلتها ... وتمشي .. تسير بين التلال .. وفوق الرمال ... ومعها قافلة طويلة تجتر الالام .. والرصاص ينهمر فوق الرؤوس .. وتحت الاقدام .. ويسرع جدها في السير .. تريد الماء ... انها بحاجة الى ماء تروي به عطشها .. وتتطلع الى جدها فتراه ساهما تبلل الدموع لحيته البيضاء .. وتبكي .. تشاركه الحزن .. وهي لا تدري لماذا تسير .. واين المسير ... وتحط القافلة في مكان بعيد عن البيت الذي كانت تلعب في حديقته ... وتظل في مكانها تتساءل كل يوم .. لماذا نعيش في الخيمة مشردين نحمل بطاقة بيضاء، تعطينا حق استلام تموين نسد به الرمق ..

وتكبر ... ويكبر معها التساؤل .. وتكبر .. ويكبر معها العزم والتفاؤل .. وتكبر .. ويكبر معها الامل في عودة تزغرد فيها انوار الكرامة والوجود ...

وتسمع صوت سيارة .. فتختبىء وراء تل من الرمال .. انها تنتظر موعد عودة زوجها الفدائي الذي اعتادت على ملاقاته لاعطائه معلومات تساعده على القيام باعمال الفداء .. يا للرمال المحرقة .. لكنها اقل حرارة من نيران قنابل النابالم .. تلك القنابل التي اعتقد الاعداء انهم بها يستطيعون اخماد جذوة النيران المتاججة في الصدور ...

انين خالد ... خالد طفلها الصغير يصم اذنيها ويقطع نياط قلبها .. الانين يشتد ينادي .. يصرخ ... يستغيث اماه .. النار .. اماه .. النار .. ويتهاوى الصغير وقد شوهته النيران ..

وامنة .. ابنتها .. هي الاخرى تصرخ بذعر وتستغيث .. امي .. امي .. وتحاول ان تبعد النيران عن جسدها الصغير .. لكنها تتلوى وتسقط ..

الصوت يرتفع .. الانين يزداد .. الصراخ يصم الاذان .. كلهم يصرخون ... النار .. النار ..

مات طفلاها .. وتركا في قلبها حقدا اسود .. مات خالد وامنة .. وتجهش في البكاء .. وقد ابتعدت السيارة .. واختفى الاعداء ..

وتفترش حفرة بين الرمال تهرب فيها من حرارة الشمس المحرقة .. وتستسلم لاغفاءة قصيرة .. ولكن ما هذا الصوت ... وتفتح عينيها لتجد امامها اربعة من الاعداء مدججين بالسلاح ..

ويقترب احدهم منها .. ويلكزها بطرف بندقيته .. وتنهض تبادله نظرات شرسة ..

ويسالها بلغة عربية ركيكة ..

— ماذا تفعلين هنا ؟.

وتنظر الى سلاحه .. الى بندقيته ، وتجول بنظراتها تتفرس الوجوه التي ارتسمت عليها علامات الوحشية والحقد والغدر .. وتقول :

— امتع نفسي بالهواء والشمس ..

ويصرخ اليهودي :

— ماذا تفعلين هنا ..

وتتراءى لها اشباح .. امي .. امي .. النار ... خالد وامنة يدفعان النيران بايديهم الصغيرة وهم يتلوون الما .. النار .. اماه ..

وتنظر اليه بحقد اسود .. والشرر يتطاير من عينيها وتقول :

— انني انتظر اطفالي .

— واين اطفالك ؟

— احترقوا .. بنيران قنابلكم ..

ويخيم عليه الصمت .. ويلتفت نحو الاخرين يحدثهم بلغته ثم يقول لها برقة :

— نحن لا نريد بك اي سوء .. اخبرينا فقط .. هل مر من هنا احد من المسلحين ؟

وتنتفض كاللبوة الكاسرة ... انهم يريدون زوجها .. سيقتلونه مع اخوانه الاحرار ...

وتبادل العدو نظرات صارمة وتجيب باصرار ..

— لم أر احدا .. يمر من هنا ..

ويقهقه بصوت مرتفع ويقول :

— اسمعي يا امراة .. لقد مر من هنا بعضهم .. واثار اقدامهم تدل على ذلك ..

وتجيب في حزم ..

— لم يمر احد ...

ويكشر عن انيابه كالحيوان المفترس ويلطمها بقوة على وجهها ثم يسالها :

— اين هم ؟

ويسمع الجميع حركة .. فيصيخوا السمع ..

لا شك ان زوجها قد عاد مع اخوانه .. قلبها يحدثها بذلك ويسكت الجميع .. وفجاة يعلو صراخها وتركض بسرعة وهي تنادي :

— ارجع يا محمود .. اليهود هنا.

وينتفض الاعداء ... وهم يطلقون الرصاص في كل اتجاه ..

ويحيط بهم الفدائيون وينتهي كل شيء ..

وتسرع نحو زوجها لتقع بين ذراعيه جثة هامدة تدفع ضريبة الوطن بعد ان وهبت حياتها لمن اراد .. للوطن .. الخلود ...

تحقيق لسان العرب

عبد السلام هارون

٤٠٣ (ضرر) ١٥٧ س ١ وبيروت ٤٨٥
والمخطوطة أيضاً : « ولا يضرُّك عليه حَمْلٌ » صوابه « جَمَلٌ » . أنظر إصلاح المنطق لابن السكيت ٥٧٦ أولى و ٣٨٨ ثانية .

٤٠٤ – (ضمر) ١٦٥ س ٦ وبيروت ٤٩٣
وله :

أحبُّ الكرائن والضومرانْ
وشرب العتيقة بالسنجلاطْ

وضبطت « الضومران » في بيروت بفتح النون ، وهو الصواب . وأما « السنجلاط » فقد ضبطت بسكون الطاء فيهما ، وصوابها الكسر كما في المخطوطة .

٤٠٥ – (طور) ١٧٩ س ١٥ وبيروت ٥٠٨
والمخطوطة أيضاً : « في الطوار بمعنى الحد أو الطول » صوابه : « بمعنى الحَذْوِ أو الطول » . وقد ورد قبله في اللسان نفسه : « والطوروالطوار : ما كان على حَذْوِ الشيء أو بحذائه » .

٤٠٦ – (طير) ١٨١ س ٢٠ وبيروت ٥١٠
والمخطوطة أيضاً قوله :

• طاروا علاهن فشُكْ علاها •

صوابها « فشُلْ » باللام كما في نوادر أبي زيد ٥٨ ، ١٦٤ والخصائص ٢ :٢٦٩ والخزانة ٣ :١٩٩ شال يشول : ارتفع . ويروى أيضاً « فطِرْ علاها » وهو بمعناه .

٤٠٧ – (عشر) ٢٠٧ س ١١ وبيروت ٥٣٣
والمخطوطة أيضاً قول الراجز :

• يا ربَها إذا بدا صُناني •

ووجه الضبط « يا ريَّها » بتشديد الياء ، يَذْكُر انها رَوِيَتْ رياً مُشْبعا . ومخطوطة ابن منظور كثيرا ما تُغفل الشدَّ كما تُغفل الإعجام ، شأنها شأن خط عصرها ، فجرى الناشر الأول على ما جرت عليه المخطوطة وتبعته طبعة بيروت . وبَوْنٌ بين كتابة عصرنا و كتابة عصر ابن منظور . والرجز أنشده الجاحظ في الحيوان ١ :٢٤٤ مسبوقا بقوله : « ومَتَحَ أعرابيٌ على بئر وهو يقول » .

٤٠٨ – (عثر) ٢١٤ س ١٥ وبيروت ٥٤٠
بعد إنشاده قول الشاعر :

فهل تفعل الأعداء إلا كفعلهم
هوان السَّراة وابتغاء العواثر :

« فقد يكون جمع عاثور وحذف الياء للضرورة ويكون جمع خدٍّ عاثر » . وفي المخطوطة « جمع حدٍّ عاثر » ، وكلاهما لا وجه له ، والصواب « جَدٌّ عاثر » بالجيم ، والجَدّ : الحظ والبخت . ويقال عَثَر جَدُّه ، إذا تَعِس ولحقه النَّحس ، ومنه قول عوف بن الأحوص في المفضليات ٣٦٦ :

وكانت قريش يفلق الصخرَ جدُّها
إذا أوهن الناس الجدودُ العواثر

٤٠٩ – (عجر) ٢١٦ س ٢٣ وبيروت ٥٤٢ :

« وقال أبو زيد » . إنما هو « أبو زُبَيد » كما في المخطوطة مع الضبط والنقط ، وليس في شعراء شواهد العربية من اسمه « أبو زيد » ، إنما هو زُبيد الطائي وصاف الأسد .

٤١٠ – (عذر) ٢٢٠ س ١٠ وبيروت ٥٤٦

قول الشاعر في صفة ناقة :

كأن يديها حين يُفلَق ضَفرُها

يَدا نَصَفٍ غيرَى تعَذَّرُ من جُرم

الصواب « يَقْلَق » كما في المخطوطة أي يتحرّك ويضطرب ، من مداومة السَّير . والضَّفر . بالفتح : ما يُشَدُّ بــه البعير من شعر مضفور : ومثله قول ذي الرمة :

أَوردتُه قَلِقــات الضُّفْر قد جَعلتْ

تشكو الأَخِشَّةَ في أعناقها صُعُرا

فهــذا من ذاك .

٤١١ – (عذر) ٢٢٥ س ١١ :

« مشى العَذارى عليهن الجلابيب »

هي « العذارى » كما في المخطوطة وبيروت ٥٥٠

٤١٢ – (عذر) ٢٢٧ س ١ وبيروت ٥٥٢

والمخطوطة أيضاً قول أوس بن حجر :

فبطن السُّلي فالسجال تعذّرت

فمعقلة إلى مطار فواحف

وليس في مواطن العرب « السجال » ، انما هو « السخال » بالخاء المعجمة لا بالجيم ، كما في ديوان أوس ٦٣ ومعجم البلدان . قال ياقوت : « بلفظ جمع السخل من الشاه موضع باليمامة » وفيه قول الأعشى :

حــلَّ أهلي ما بين دُرنا فبادَوْ

لى وحلّت عُلويةً بالسخــال

ولم تضبط قافية بيت أوس في جميع النسخ ، وحقّها أن تضبط بالضم « فواحفُ » ، وهي من قصيدة مطلعها :

تنكّـرَ بعـدى من أميمة صائف

فبرك فـاعلى تولب فالمَخَالِفُ

٤١٣ – (عرر) ٢٣١ س ١ وبيروت ٥٥٦

قول أبي ذؤيب الهذلي :

خليلى الـذي دلَّ لغـيٍّ خليلتي

جهاراً فكل قد أصاب عرورَها

إنما هي « عرورُها » بالرفع ، كما ضبطت في المخطوطة ، وكما في ديوان الهذليين ١ :١٥٤ . وهو من قصيدة مطلعها :

مـا حُمِّـلَ البختيُّ عـام غياره

عليه الوُسوقُ بُرُّهـا وشعيـرُهـا

وأصاب عرورُها ، أي اصابه عُرورُها . والأجود في الرواية « فكلاً قـد أصاب عرورُها » كما في الديوان بنصب « كُلاًّ » ؛ فإن رفع المتقدم مع حذف العائد المنصوب من فعل الخبر قليلٌ في العربية . وأنشد سيبويه في كتابه ١ :٨٦ بتحقيق كاتبه ، قولَ امريء القيس :

فـأقبلت زحفـاً عـلى الركبتين

فثـوبٌ لبسـتُ وثوبٌ أجـر

شاهدا لذلك ، مع قول الآخر :

ثـلاث ، كلّهـنّ قتلت عمـداً

فأخـزى الله رابعـةً تعـودُ

٤١٤ – (عرر) ٢٣٣ س ١٢ : « وقلان عُرّةٌ وعارور وعارورة ، أي قَذِرٌ » صوابه « قذِر » كما في المخطوطة وبيروت ٥٥٨ .

٤١٥ – (عرر) ٢٣٤ س ٢٣ : « شجر العرا : الذي يبقى على الجذب » ، هي « على الجدب » بالدال المهملة ، وبذلك صححت في طبعة بيروت ٥٥٩

٤١٦ – (عشر) ٢٥١ س ٢ وبيروت ٥٧٤ والمخطوطة أيضاً ، قول ذي الرمّة يصف الظليم :

كأنَّ رجليه مما كان من عُشَرٍ

صقبان لم يتقشّر عنهما النَّجَبُ

صوابه « سِماكان من عُشَرٍ » كما في ديوان ذي الرمة ٢٨ واللسان (سمك) بعد أن فسّر السماك بقوله : « عمود من أعمدة الخباء . وفي المحكم : يكون في الخباء يسمك به البيت » .

٤١٧ ـ (عشزر) ٢٥١ س ١٩ وبيروت ٥٧٥ : « أنشد أبو عمرو لأبي الزحف الكليني » ، صوابه « الكلبي » كما في المخطوطة . وانظر ما سبق في التصحيح رقم ٣٨٤ .

٤١٨ (عصر) ٢٥٣ س ١ وبيروت ٥٧٦ والمخطوطة أيضاً : « قال منصور بن مرثد الأسدي » ، إنما هو « منظور » بالظاء المعجمة كما في معجم الشعراء للمرزباني ٣٧٤ أورده في باب من اسمه « منظور » بالظاء .

٤١٩ ـ (عصر) ٢٥٥ س١٠وبيروت٥٧٩ وكذلك المخطوطة ، قول طرفة :

لو كان في أملاكنا واحد

يعصر فينا كالذي تَعصرُ

اتفقت ثلاثتها على ضبط « تعصر » بالرفع وليس كذلك ، هي « تعصرْ » بإسكان الراء ، وقوافي القصيدة كلها مقيدة ساكنة . انظر ديوان طرفة ص ١٠ قازان .

٤٢٠ ـ (عصفر) ٢٥٨ س ٢ وبيروت ٥٨١ قول الطرماح يصف الغبيط أو الهودج :

كل مشكوك عصافيره

قانيء اللون حديث الزمام

وفي المخطوطة « الذمام » ، صوابهما « الدِّمام » بالدال المهملة ، كما في ديوان الطرماح ١٠٠ واللسان (دمم) عند إعادة إنشاده . وقال شارح ديوانه : الدمام من قولهم : دمّه ، أي لطخه بالحمرة حتى يصير كلون الدم » .

٤٢١ ـ (عقر) ٢٧٠ س ٢١ وبيروت ٥٩٣ والمخطوطة أيضاً : « قال الأزهري : العقر عند العرب : كشف عرقوب البعير » ، إنما هي « كسف » بالسين المهملة كما في تهذيب الأزهري . وفي اللسان (كسف) : « كسفت البعير ، إذا قطعت عرقوبه . وكسف عرقوبه يكسفه كسفا : قطع عصبته دون سائر الرِّجل .. وفي الحديث أن صفوان كسف عرقوب راحلته ، أي قطعه بالسيف » .

٤٢٢ ـ (عقر) ٢٧٣ س ١٣ وبيروت ٥٩٦ والمخطوطة أيضاً مع الضبط ، قوله :

يلِذْن بأعقار الحياض كأنّها

نساء النصارى أصبحت وهي كفل

والبيت للقطامي في ديوانه ٣٢ . والصواب : « يَلُذْن » ، أي يلجأن ، كما في الديوان واللسان (كفل) والمقاييس (كفل) أيضاً . يصف إبلا بقلّة الشرب . والكافل : الذي يواصل الصّوم .

٤٢٣ ـ (عقر) ٢٧٧ س ٤ وبيروت ٥٩٩ والمخطوطة أيضاً : « وبه سمى أبو عُبيدٍ كتاب المعاقرات . والذي في تهذيب اللغة ١ :٢٢٠ : « أبو عبيدة » .

٤٢٤ ـ (عكر) ٢٧٨ س ٢٣ وبيروت ٦٠١ والمخطوطة أيضاً مع الضبط ، قوله :

فجعْهم باللبن العكركر

غَضّ لئيم المنتمى والعنصر

إنما هو « عِضّ » بالعين المهملة المكسورة ، كما في اللسان (عضض) عند إعادة إنشاده والمقاييس (عكر) . والعض ، هو الداهية ، والسيئ الخلق .

للبحث صِلة

الأمية

بمناسبة يوم مكافحة الامية
الثامن من سبتمبر ايلول " ١٩٦٨

وحشية كافحتها سائر الأمم — فصيَّرتها هباءً طار في السدم
تسترت تحت أثواب منمقة — لم يسو صاحبها رطلا من السخم
ما استوطنت بلداً إلا وحلّ به — منها البلاء ، وساقته إلى العدم
شوهاء أقبح من ليل اللديغ بيداءبها الوحش في الأحراش والأكم
أمية أوقعت في أسرها أمما — تخلّفت عن ركاب العلم والهمم
فكافحوها بادخال العلوم إلى — أوطانكم واجعلوها طعمة القدم
وحاصروها بنشر الوعي بينكم — فالله قد علّم الانسان بالقلم
ووجّهوا الشيب والشبان واتخذوا — النهج الصحيح تنالوا ذروة القمم
لقد تحرر هذا الغرب قاطبة — من أسرها ،ومشى للمجد في شمم
وكان يصطاد أسماكا يردّ بها — جوعا ويسرح بالأبقار والغنم
حتى اذا ما رأى منا الخمول مشى — إلى المعالى حثيثاً غير مبترم
وراح يفخر مزهوا وينعتنا — بأننا أمة من أتفه الامم
وكم يردد عنا في محافله — بأننا ، ويحه ، ضرب من النعم
فليحقدن علينا وليقل أبدا — ما شاء ، فالحقد لم يهدأ ولم ينم
وليعلم الغرب أن العرب قد بلغوا — بالسيف منزلة تربو على النجم
ياقوم قد بلغ السيل الزبى وطغى — استهتار أعدائنا من شدة الضرم
فاستقبل العلم بالصدر الرحيب لكي — لا تأسفن فتدمى اصبع الندم
فالجهل عار على من لا يقاومه — وان وقفنا له بالعلم لم يدم
ما حلّ أرضاً ولا ألقى بكلكله — الا واغمسها في الظلم والظلم
فالعلم يفتح أبوابا مقفّلة — من الصدور ، ويشفيها من السقم
فلا تكونوا كطير الرخم مكتسيا — بالريش ، مفتقرا للعزم لم يقم
فليس بالسهل ادراك العلى ، فعلى — طريقها الوعر أشواك من السلم
شق الطريق إلى العلياء شق على — من لا يطيق اصطبارا عند محتدم
فخضّب القدمين المترفين لها ، — لا خير في قدم لم تختضب بدم !!



شعر
عبدالله سنان

يسترجع العالم الادبي هذه السنة١٩٦٨ ، ذكرى مرور الف عام على وفاة الجاحظ : ذلك الاديب العربـي العبقري الفذ .. الذي قد خلده ابيه، وابقاه بيننا علمه الواسع وفنه الرائع ونقده الساخر المشهور ...

وبهذه المناسبة ، ننشر هذا البحث الرصين ، المتعلق بجانب من جوانب ادبنا الراحل العظيم .. كاطلالة خاطفة منا على موسوعية الجاحظ ودقـة فن تصويره الاجتماعي .. اطلالة لا تزيدنا الا شوقا الى كتب ابي بحر واحاديثه ....

« البيـان »



الجاحظ

كيف صوّر طبقات المجتمع

بقلم
خليل شرف الدين

وهل تجد اصعب من رسم الخوالج النفسية والعيوب الخلقية .. ومن استعراض الالوان الاجتماعية التي لا تتفق الا للذهن النشيط والموهبة الفذة ؟..

انه لمن السهل ان تنقل احساساتك وحركاتك الباطنة بنفسك وترى العالم كما هو مطبوع في قرارتك .. او كما تريد ان يكون ..

ولكن الاعسر منه .. ان تصور التفاعل النفسي عند كل شخص ، عند المثقفين من الاشخاص ، نظرا لتعقد نفسية اولئك المثقفين وتعدد ملامحهم ، ثم تضع نفسك في مواضع شتى لتكون كالممثل ، والممثل للعمل الروحي لا بل الحركات العضوية والاشارات ، وبعبارة ملموسة .. ان تصور الوجود كما يريد هو ان يكون ... ان في ذلك لجهدا وعسرا وعبقرية ...

كان الجاحظ من هذا النوع وكان موفقا للغاية ..

ومجتمع ابي بحر متنوع الوجوه والثقافات والعادات بتنوع الامم التي تهافتت على مائدة الامة العربية الخصبة ، تلك المائدة التي تزاحم عليها الروم والفرس واليونان والهند والصين والديلم .. هذا الخليط العجيب المركب القوي التركيب ، المعقد الغامض التعقيد ، يحمل في حناياه وفي قسمات وجهه اثار القوم الذين عاش فيهم قبلا وورث عنهم خصائصهم ، ويتسم بما اوحته الحضارة العربية المميزة من جديد مضاف الى قديمهم ، فكان من ذلك زيادة في صعوبة التصوير ...

وانى للريشة بين الدهن والزيت ان تنفذ لتصور ... وانى للوحة ان تتمكن من قبول الرسم ؟ .. ولكنه قلم الجاحظ وشخصه الموهوب العجيب .

وبعد ، الى اي مدى استطاع اديب العربية ان يجري في حلبة الوصف والسيكولوجية الاجتماعية ، وما هي السبل التي سلكها وما اثرها في روح العصر او تأثرها بتلك الروح؟

الجاحظ موهوب ، والجاحظ وفق في صقل حسه وعقله ليكون اكثر اتصالا بالاشياء واقوى احاطة بنواحيها المترامية . ومن طبيعة الاديب ان يتأثر بما يحيط به ، قبل غيره من سائر الناس ، وان يكون تأثره كاملا . لذلك يجيء حديثه عن تأثره اسرع واصدق واكمل .

عاش الجاحظ بين الطبقة التي يتحدث عنها او يصورها وعاش دونها وفوقها فهو خبير بالقياس النظري والتطبيقي ، لم تخف عليه شاردة واقعية ولم يغفل عن الاختراع والابتداع والتفنن كلما لزم الامر ، يرفده اطلاع واسع لم يعرف لغيره من ادباء العربية حتى عصرنا الحاضر بل لم يعرف لاديب او لعالم في عصره او في العصور الخوالي ...

وحسبك منه انه كان اعلم الناس بالنفسية الاجتماعية ، واقدرهم على فهمها ووصفها ، وانه اتخذ من الموضوعات التافهة التي لا يأبه لها

الناس ، والموضوعات الضيقة المحدودة ، عناوين لكتب ضخمة مترعة بالفن والاغراء الادبي ، عامرة بالاسلوب المرح الطلي ، بقدر ما هي سهلة ومحببة الى النفس .

والجاحظ لايعرض للصورةالنفسية او للموضوع السيكولوجي عرضا عاما ، بل يتحدث عن كل جزء من الجزئيات ويحلله تحليلا دقيقا غير ممل ، حتى يخلق من كل عضو جسدا ، ومن كل حركة وجدانية نفسا كاملة ، ثم يشيع فيها الحياة من روحه وادبه ، فاذا بها تتحرك ، واذا بها تحس ، واذا بها تطير ...

الجاحظ خلاق فني مبدع ، فاق علماء النفس المعاصرين بدقته وعمق ملاحظته ، وبواقعيته وتطبيقاته ، لا بالنظريات التائهة ، كما يفعل اكثر علماء اليوم . وتلك الطريقة التي لم تعرف الا في الادب الاوروبي الحديث ، انما هي من مبتكراته . فهم يقولون : « ان موضوع الادب هو نقد الحياة باشكالها وانواعها ، وان الادب وظيفة اجتماعية » على حد قول سارتر . وهذا ما وضح بيانه بخصوص ادب الجاحظ فكانه لم يخلق لعصره بل تقدمه بل كانه خلق في طليعة ادباء القرن العشرين. ولكن الزمن الماضي استعاره من المستقبل ليكون احدى طفرات الادب العربي الحي .

كان الادب في عصر الجاحظ لا موضوع له ، فاستطاع ابو بحر ان يجعل له موضوعا : « الحياة » ... كل شيء في الحياة : من الضفدعة الى اللص ، فالفقراء ، فالكتاب ، فالعظماء ، فالبخلاء ، الى ما هنالك من تعدد وتنوع وشمول ...

وميزة الجاحظ في التصوير ظاهرة في كتبه التي عرفت له ، ولكنها في « البخلاء » « والتربيع والتدوير » اظهر واوضح وادق .

البخلاء ..

في هذا الكتاب استطاع الجاحظ ان يعطينا صورة رائعة قل ان تماثلها صورة في متحف الزمن . . اخذ من هذا الموضوع المهين نقطة للبدء بخطوطه والوانه . وقد كان من اثار ذلك ان عرف الناس بطرق الدعابة والاقتصاد وعلم النفس ... مع ان الجاحظ لم يؤلف لهذه الاغراض ولم يكن سبيله خلقيا او دينيا او اجتماعيا او سياسيا بل كان همه فنيا : ان يكتب للذة التي يحسها في نفسه ، كما تقول النظرية التي عاشت في القرن التاسع عشر : « الفن للفن » .. لا بل كما يقول وحي كتاب « الاخلاق » لارسطو : انه لم يؤلفه للارشاد الى التخلق ، وانما الفه للفن واللذة الفكرية ... ولعمري ، هذا هو الادب الحق في بداية منطلقاته ...

بعد ان عرض الجاحظ لسؤال سائل اجاب — وهو السائل وهو المجيب — عن خصال البخلاء فعلل نفسية البخيل من خلال حركاته وتصرفاته ، وكتب في تمويهه وتدليسه ومراتب البخلاء وتعدد نواحيهم ووجهات نظرهم وبواعث بخلهم وجنون عقلهم ومواضع خطئهم ، حتى يجعلك تؤمن بما يؤمن ، بل قد تؤمن بما لا يؤمن . وبخلاء الجاحظ — على العموم — مثقفون موسرون اذكياء الباه .. لا تفوتهم الحجة ، ولا يغفلون عن سبل الاقناع ، وترى بعضهم متكلما ، والبعض الاخر فيلسوفا ... وهذا راوية مشهور ، وذلك اديب كاتب او شاعر فلق او محدث بارع ...

لذلك لم يعن الجاحظ بالبخل ، لموضوع البخل ، بل لما يدور حوله ويتعلق به من ملح وطرائف عقلية وادبية ساخرة ، ثم يرسلهم لك بخلاء ، لهم حيلهم في جمع المال والحض عليه ودفع الطامعين فيه ، حتى يضحكك آنا ويعجبك آنا ، وقد تستخف او تستهجن او تشمئز .. ولكن على سبيل يغريك دائما بتتبع موضوعاته وشخصياته ، لتتذوق صورهم ومواقفهم التي الهتك عن نفسك ، او اغرقتك في الضحك حتى فحصت الارض برجليك ..

من ذلك ..

— تجاهل المروزي ضيفه العراقي بعد ان قضى المروزي اياما في ضيافته . ويتمنى على الله ان يوفقه لمكافاته اذا مر بمرو .. وكيف اخذ العراقي يخلع ملابسه قطعة قطعة ، ليتبين المروزي ملامحه فيه ، ولكن ذلك ما كان ليزيد المروزي الا تجاهلا .. حتى صاح به : « والله لو طلعت من اهابك ، لما عرفتك ... اغرب عني ... »

الا ترى ان هذا المروزي ليس من عامة الناس ، وان تعبيره « لو طلعت من اهابك » يدلك على ادبه وظرفه ؟

— قصة معاذة العنبرية والشاة ومريم الصناع ، وصاحب النخالة الخ ... ترى في مثل هذه الاقصوصات لباقة وظرفا ، وفوق كل ذلك ، معرفة بطرق التوفير واضحة المعالم.

— رسالة سهل بن هرون الى بني عمه من ال راهبون ، يبرر فيها التهالك على المال دون العلم ،وخصف النعل ، وامره الغلام بزيادة المرق .. ويبين ان النعل المخصوف يذهب الكبر ويريح الرجل ، ويقرب من النساك ... الى كثير من هذه الاحتجاجات التي تريك صاحبنا مفكرا ، محتالا في تفكيره لايراد الحجج ثم يعرض الجاحظ الى خصال نفسية مرذولة فيفضلها على ما عرف من الاخلاق التي يتحامدها الناس .. فيزعم : « ان للكذب منافع في موضعه لا يظفر بها الصدق .. وان للصدق مضار كالكذب .. وان النسيان مفضل على الذكر ، والغباء في الجملة خير من الفطنة في الجملة » ... (ولا ننسى ان هذه سفسطة معتزلية وابو بحر شيخ من شيوخها الكبار ، الا انه هنا يعتمدها كوسيلة من وسائل الابداع الفني .)

كل ذلك على لسان اشخاص ربما

كان لمخيلته نصيب في وضع اكثرهم كالجهجاه وصحصح .. ثم يقفز بك من صورة الى صورة ، فهو الان يرسم لك كيف يفطن البخيل الى دقائق عيوب غيره ويتعامى عن عيبه ، ليثب الى تعليل البكاء والضحك ، وان الاول دليل الرقة والوجد او العبادة وهو للاطفال « يفتح الصوت ويقوي البصر وربما اعمى وافسد الدماغ . » وان الضحك « ربما دل على الخفة كما يدل على الصحة والجذل » .. وعلى كل حال فهو « اول خير يظهر من الصبي » ... (وهذا استطراد فيسيولوجي يشير الى غنى عقل ابي بحر) ويقول — وقد بذ بذلك المعاصرين قطعا — « ان الروم من ابخل امم الارض ، لانك لا تجد في لغتهم كلمات تدل على معنى الكرم » .. وهذا ايضا ، ان صح ، راي فيلولوجي موفق .. وان « الفرس اغش الناس لان لغتهم خالية من كلمات النصيحة » ... (استطراد تغلب عليه هنا كما غلبت هناك نزعة العداء للشعوبية) ..

— قصة ابي جعفر الطرسوسي الذي حك باطن شفته لئلا يذهب الطيب الذي في خارجها وقد طيبه بعض اصحابه .. وهذه صورة مغفل ذهل عن ان الهواء والشمس يزيلان الغالية بعد سويعات وان حك الشفة لا يقدم ولا يؤخر ...

— ومن اروع صور الجاحظ حديثه عن ابي علي الاسواري وهو ياكل ، تاثره كاملا . لذلك يجيء من تاثره اسرع واصدق واكمل .

ليريك خطا من خطوط الصورة الاجتماعية الكبرى متتبعا حركات هذا الاكول النهم من خارل . قال : « كان اذا اكل ذهب عقله وجحظت عينه وسكر وسدر وانبهر وتربد وجهه وغضب ولم يسمع ولم يبصر .. » ارايت كيف اعمل الجاحظ مخيلته في تنميق وجه الاسواري وهو ياكل وكانه يعطي نفسه كلها للطعام نظرا لشرهه وحرصه وطمعه ودناءته ؟ . كل ذلك في صورة تعبيرية مضغوطة رغم شمول جزئياتها وتوتر ملامحها وغنى ظلالها ...

والجاحظ يعنى بتفحص طبيعة الاقليم والبلدة والجانب من البلدة ليريك ، على طريقته النفسانية ، بواطن الاشياء ويصور لك البواعث على العمل والعمل ونتائجه . فهو يقول لك : « ان البخل طبيعة في اهل مرو حتى ان حيواناتها لا تقل بخلا وطمعا عن اناسها ، فديكة مرو تسلب الحب من مناقير الدجاج ... وهم يسافرون في قوافل وعند الاكل يفترقون ... ومن ارائهم الشائعة ان الريح والشمس يأخذان من سائر الاشياء ... »

— وعبدالله بن كاسب الحزامي كاتب داود بن داود يقول : قولهم (بخيل) تثبيت لاقامة المال في ملكه ، وفي قولهم (سخي) اخبار عن خروج المال من ملكه ... واسم البخيل فيه حفظ ، واسم الكريم فيه تضييع » .. ومثل ذلك ما قاله ابو نواس عن خراساني عالم ياكل وحده . قال الخراساني : « ليس علي في اكلي مسالة ، انما المسالة في اكلي مع الجماعة . ذلك هو التكلف ، واكلي وحدي هو الاصل . والاكل مع الغير زيادة في الاصل . واذا قال رجل لاخر : هلم ناكل ، فعليه ان يدعو له لا ان يجيب دعوته ، فيكون كلام بكلام ، فاما كلام بفعال ، وقول باكل ، فليس هذا من الانصاف .. »

— وحكى بعض بخلائه ان جارا له جاءه بوعاء يطلب ماء باردا فقال له : « ارجع واملأه ماء ، ثم افرغه واملأه من مائي ، فاكون بذلك اكرم اهل الارض لانني اعطيك جوهرا بجوهر ، فماء بماء ، وازيد فاعطيك عرضا وهو البرودة ... وهذا لعمري اسراف تحملوننا عليه ايها الناس فكيف الخلاص من الناس ..» (وهنا يطل الجاحظ من خلال هذا البخيل .. الجاحظ المتكلم الملم برسالة الجوهر الفرد وقضايا المنطق التي شغلت فلاسفة العرب ومتكلميهم .)

من هذا العرض العام لملامح البخلاء الذين صورهم الجاحظ ترى انهم متفاوتون في البخل والثقافة والفطنة والظرف ، وانه لا يكتفي بنموذج واحد منهم ، كما فعل موليير مثلا ، الذي اعطانا نموذج البخيل العام من خلال بخيله الخاص .. ولعل الفن المسرحي هو الذي فرض على موليير الوقوف عند نموذج واحد ليجعل منه النموذج العام ، في حين ان الجاحظ بقي حرا يتنقل على هواه في هذا المجال .

والجاحظ في كل ما عرض وصور وداعب لم ينكر بخلاء العامة من الفقراء لان ذلك من دواعي الحياة والواقع ، وليس عليهم عيب فيه . وانما هو يتندر على مثل ثمامة المعتزلي والاصمعي الاديب والحزامي الكاتب والخراسانيين الموسرين والمسجديين المتعبدين المتفقهين لا ليرشد او يهجو فيلزم المسجدي سبيل الكرم ، لان الدين يقول : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ... » ولا ولان العقل والمنطق يقضيان بكون الانسان اجتماعيا والاجتماع يدعو الى ترك البخل ... لا شيء من ذلك يدفع الجاحظ الى الكتابة ، بل الدافع المهم انه اديب موهوب يحس ، وانه مصور بارع تروقه الجوانب الطريفة في ملامح المجتمع وطبقاته المختلفة ، فياخذ في تصويرها ويضفي عليها من روحه وظرفه فتبدو تحفة للفن يحوطها اطار الخلود ..

وانا لا اعرف رجلا في الماضين يحدثك عن العيوب ثم لا يجد الملل والاشمئزاز الى نفسك سبيلا كالجاحظ .. وهذه العيوب التي صورها ، لها وجهان : الاول في وضعه معيب ، والثاني في مظهره رائع خلاب لندرته وطرافته . فالكذب قبيح ، ولكن

الكذب الظريف جميل ، لما فيه من الطرافة والظرف . والغيبة ذميمة ، ولكنها في معرض الفكاهة والتندر الطف ما يقتني للقلوب ..

لماذا لم يعن الجاحظ بالكرم والكرماء والصدق والصادقين ؟.

الكرم والصدق فضيلتان ليس في الحديث عنهما جدة او طرافة ، وهما من اختصاص الاخلاقيين . اما الجاحظ فاديب ساخر ، مولع بالاختراع والموضوعات الغريبة ، هازىء من تقاليد الناس ، يصور لهم عيوبهم بالوان زاهية واضحة مغرية ، ليقبلوا على « تأملها » وليقلعوا عن امعانهم في تقديس فضائل ليس لها نصيب من الواقع الوطيد .

ثم هو لا يهمه جانب المجتمع والاخلاق والدين ، بل همه : الصورة الفنية لموضوع طريف مثير .

التربيع والتدوير . .

في هذا الاثر الفني ، يعنى الجاحظ بشخصية تنتسب الى الكتابة والادب وهو في الحديث عنها ، يتخذها نموذجا فريدا لكل من هو على شاكلتها من الكتاب وافراد الطبقات الاجتماعية في عصره . فلما نفض يده من البخلاء ، وصورهم المختلفة بين بخيل سخيف ، وشحيح ظريف ، واقتصادي طريف ، وبخيل متفلسف، عرض الى نوع اخر اخصب في نواحيه واكثر تعددا . وهنا يتأكد لك انه لا يتناول اي موضوع من الموضوعات الفقيرة في ايحائها وتنوعها ، بل غرضه الموضوعات المتعددة النواحي، المعقدة التركيب ، الغنية الايحاء .

هذا كاتب ، وما كان ليسمو الى درجة الكتابة في عصر الجاحظ الا كل مثقف . ولكن الثقافة لا تمحو اثر ما علق بشخصية المثقف من عوارض ووراثة . والجاحظ يروقه هذا الجانب الماجن . وعصر الجاحظ عصر مترف غني .. غني بالفكر والمال والسلطان ، غني باحدى نتائج هذا الترف .. ذلك ما ادعوه بالدعابة ، تلك الروح التي لا تشيع الا في الاوساط الثرية المثقفة . على ان هنالك جوانب خصبة في حياة الخلفاء والوزراء ، تغري الجاحظ بالتندر عليها . ولكنه لم يفعل اما للخوف او للاستفادة ، او لانه لم يجد الحرية الكافية ليصرف قلمه في كل مضمار ، او على الارجح ، كان له جوه الخاص ومزاجه ، وهما اكثر تعلقا بالطبقات الشعبية المختلفة منهما بالطبقة الارستقراطية الحاكمة فالجاحظ في بخلائه ، يصور لمتوسطي الادباء وجوها واخلاقا وعواطف . واما هو في التربيع والتدوير فيكتب للفن القوي ، للطبقة الخاصة المعقدة.

يمسح سطوره بدهان السخرية الدقيقة الخفية التي لا يفطن اليها الا الراسخون . ووجوه اولئك الذين يصورهم من هذا النوع الذي لا يعرف حقيقته كل فرد من افراد الطبقات الاجتماعية . فالبارعون في الثقافة وحدهم يدركون الجانب الذي يصلح موضوعا للتماجن والسخرية ، بينما المجموع يجهلهم وتخفى عليهم بواطنهم .

نتبين من اسم الكتاب « التربيع والتدوير » براعة الجاحظ وحياته الدقيقة في استخلاص العناوين .. فهذان مظهران للشكل الهندسي يختلفان ويتشابهان ، لم يخرجا عن كونهما رمزين مؤلفين من خطوط مضلعة او مكورة .. وكاني به يرسم بالتدوير بساطة الشخص الذي يقصده .. وبالتربيع دقته وتنوعه.. او انه يقصد بذلك التضاد .. وهل يجتمع هذان في شكل واحد كان تسمي الشيء : مربعا ومدورا في نفس الوقت ؟.

وقد رأيناه في « البخلاء » يبدع في انتقاء او اختراع اسماء للبخلاء ترمز في تركيبها الى بخلهم وشحهم من مثل « رمضان » وكاسب بن حازم ومريم الصناع وغيرهم .

احمد بن عبد الوهاب . (موضوع رسالة التربيع والتدوير) .

شخصية لا نعرف من امرها شيئا لولا حديث الجاحظ عنها . والظاهر ان صاحبها صالح للتندر ، فيه جوانب مغرية لريشة الفنان الرسام، وانه غير عادي . والجاحظ لا يهزأ من ملامحه وشكله ، فيصور بكلامه تلك الملامح وذلك الشكل قبل ان يرسم هواجسه .. وغروره . . . ودعواه .. وغفلته .. وثقل ظله .. بدقة وامعان .. وقد يميل الى الاغراب في ذلك حتى يخفي قصده على القارىء العابر . وما هذا الا لسلوكه طريقة جديدة لم يسلكها في « البخلاء » تقوم على التورية والكناية والتجوز والسفسطة والاحتجاج والمقابلة ، بحيث ترى ظاهر تعبيره مدحا وهو ابلغ ما يعرض من الذم ، او اعترافا وتقديرا ، وباطنه اسراف في النكران والتحقير .. الى ما هنالك من طرق الدعابة المرقوالسخرية الملغوزة والتهكم اللاذع . . من تلك الطرق : بعد ان يدعو له الجاحظ على عادته في افتتاح الكلام ، يزعم انه اخطب من قس وافصح من سحبان وافرس من علي وادق من النظام واتقن من البصري واعدل من عمر ، وانه بعيد من الغرور بعد المرء عن قلبه وسمعه وبصره .. قريب من الروية قرب المتامل من مأمله كالمشرق من مغربه .. وان القدر اخطأ فيه موضعه .. فكأنه من العرش مكان الدر من الحصى . . وانه لا تزن الجبال كعقله وان كان في الخفاء كالجوهر الفرد .. ويده اثبت في المكارم من زوال العَرَض .. الى ما هنالك من خبث في التورية وحيلة في الكناية وجهد في اخفاء السخرية الظاهرة .. ثم ينتقل الجاحظ الى تعداد ملامح جماله وسحره .. وان ما من عذراء الا وتحلم بازورار ذكراه .. ولا غادة الا وهو من نفسها كالثرى من الثريا

الجاحظ

ولا هيفاء الا وتتمنى ان يكون لها من قدره المشوق المكور .. ما يستلب لبها نفورا من مقابلته الى غيره .. وامعانا في التشكي من مثيله ..

* * *

عرضت لك غيضا من فيض هذه الوجوه ، انتي رسمها الجاحظ بدقة ولباقة وسخرية ، لتتبين الجانب الذي يعنى به ، والمدى الذي وفق اليه ، لتتمكن من اصدار حكمك على فنه البديع في استعمال البديع .

من هنا تعلم ان الجاحظ مولع بالدعابة ، وانه مفكر ينفذ الى اعماق النفس البشرية فيجلو غوامضها ، هذه الخبرة بالنفس الانسانية تحمله في اكثر الاحيان على الضحك والتفكه، لانه يبصر من سخفها وغرورها ما لا يبصره الاكثرون ، فيجمع مواهبه كلها بعد ان يستوعب الوان المجتمع بطبقاته ومظاهره ليلون ويصور ، ولكن صورة الجاحظ لا تاتي ممثلة لكل ناحية من نواحي المجتمع ، بل تثمل الجانب الغريب او النادر منها .. الجانب المضحك . فلو كان الجاحظ رساما، او لو اباحت الشريعة الاسلامية التصوير او النحت ، لكان ابو عثمان مصورا كاريكاتوريا من ابرع من عرفنا في العالم .

او لو عرف العرب التمثيل ، لاخرج لنا الجاحظ ملاهي ومساخر ، اين منها ملاهي موليير ومساخره ...
والان .. ما السر في ان يميل الجاحظ الى هذا الفن دون غيره ؟
ولماذا لم يعن عناية ابن المقفع بالجانب الرصين الجدي ؟ .

عصر ابن المقفع غير عصر الجاحظ وان تقاربا في الزمن . عصر قام فيه ابو مسلم فارتفعت دولة وحطت اخرى . عصر صبغ بالدم وغبار الجيوش وقام فيه السفاح والمنصور ثم قتل فيه ابو مسلم ومثل ببقايا بني امية ولم يرع في المارقين وابناء علي ، والمتطلعين من الفرس « الا ولا ذمة » .

فكيف يهزل ابن المقفع وهو ابن البيئة والعصر .. وهذا هو طابع العصر ؟. الى جانب مزاج ابن المقفع وموقفه الدقيق من الحاكمين ...
وعصر الجاحظ عصر امتدت فيه السلطة الاسلامية الى اقصى المشرقين وتوطدت في المغرب وقال فيه الرشيد للغمامة : « امطري حيث شئت فان خراجك يأتيني » . وجمع المأمون اشياء المجد الضخمة من شخصية وحكم وثقافة وبذخ .. ومن بعده الواثق كذلك ..

عصر كفاية وطمأنينة ومعرفة وبلهنية . وحياة الرفاهية تدعو الى المرح والهزل . فكيف لا يكون الجاحظ هازلا ، وهو ابن البيئة والعصر ؟. وهذا هو طابع العصر ؟. زد على ذلك كله طبيعة ابي بحر ومزاجه ..

فضل الجاحظ ..

لم يصل الى منزلة الجاحظ موهوب مفن في ادب العربية ، بله ادب العالم .. ويكفيه انه ارضخ بعض موضوعات الشعر (الهجاء) للنثر ... وفاق الشعراء بذلك براعة واسهابا .. فهل بلغت قصائد جرير والفرزدق والاخطل وبشار — ودع عنك ابن الرومي — ما بلغ الجاحظ بالبخلاء والتربيع والتدوير ؟ والصورة الجاحظية اتم واوضح واكبر من صورة ابن الرومي .. وان كان ابن الرومي يراعي الواقع اكثر مما يتخيل ، بخلاف الجاحظ فانه يزخرف ويخترع ليجعلك تؤمن بما لا يؤمن .

احدث الجاحظ مدرسة في فن التصوير الهزلي الادبي ، سار ابن الرومي على خط مقابل لها . وهذا ابن زيدون يقلد الجاحظ في السخرية من خصمه ونده في حب ولادة بنت المستكفي ابن عبدوس الوزير ولكنه لا يبلغ آفاق الجاحظ ..

وبخيل الجاحظ اخف ظلا ، واوسع ثقافة ، واطلق ذهنا ، واسرع بديهة من بخيل موليير الفرنسي (١) .

وقد عرض الجاحظ مئات الالوان في البخل بينما وقف موليير عند لون واحد لا يكاد يتعداه ... وبخلاء الجاحظ محببون ، لا تشمئز منهم النفس ، ادباء ، علماء ، فلاسفة .. وبخيل موليير — في كثير من مواقفه — ثقيل غبي سخيف .

واما في التربيع والتدوير فهيهات ان يصل اديب الى محجة الجاحظ في ذلك المكان الرفيع ...

خليل شرف الدين

— صور — لبنان

---

(١) انظر دراستنا الموسعة عن موليير والجاحظ في مسرحية البخيل المترجمة حديثا .

جولة البيان

مطالعات وآراء

القرآن والعقل

ان القران يجعل للعقل السلطان الاعلى في ادراك كل معاني الحق والخير ، من اتفه الامور كاماطة الاذى عن الطريق ، الى اعظمها وهو وجود الله وصفات كماله . وفي القران اكثر من ثلاثمئة اية تدعو الى تحكيم العقل ، وترى ازراء شديدا بالذين لا يحكمون عقولهم ، وابلغ هذه الايات واوجعها قوله (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) وكل ايمان لا يبنى على العقل لا يعد من الايمان الكامل . اما ايمان العجائز فانما هو مقبول من باب العذر ورفع الحرج عن العاجزين .

والقران يكره الجمود على تقاليد الاباء والاجداد اذا كانت هذه التقاليد تناهض احكام العقل القاطعة ،

ويهزا بهؤلاء الجامدين ، ويسخر من الخرافات والاساطير ، وليس فيه اسرار يحدث تصورها تناقضا عقليا في الذهن . وكل نص في القران يحدث

تصوره في الظاهر تناقضا عقليا في الذهن يجب تأويله حتى يرتفع التناقض .

فالاسلام اذا هو الدين السماوي الذي يجعل الجدل العقلي الصارم طريقا للوصول الى الحق .

مجلة دعوة الحق — الرباط

نديم الجسر

الموجة الجديدة وصراع الاجيال

لو ان الاداب والفنون توقفت عند حدود التسجيل التاريخي لما يجري في العالم من احداث ، لما تجاوزت كونها مجموعة من الوثائق الاجتماعية التي يرجع اليها المؤرخون في شيء كبير من الحذر لانها لا تقوم بحال مكان الوثائق العلمية المحصة، وانما اقصى ما تستطيعه هو ان تقدم المناخ التاريخي للحدث برائحته التي يجيد الفنان بحاسة الشم الابداعية ان يشيعها بين جنبات « الوثيقة الفنية » التي عكس فيها المجتمع والانسان والتاريخ . لكن الاداب والفنون لا تتوقف لحسن الحظ عند حدود التسجيل التاريخي ، ولا تكتفي بان تعكس الواقع الاجتماعي ، وانما هي في احيان كثيرة ، وبخاصة عند نقاط التحول الخطيرة في حياة الانسان ترتفع الى مستوى النبوءة ، او على اقل تقدير يتحول العمل الفني الى ما يشبه — الرادار — يلتقط الظواهر البعيدة عن مستوى البصر المألوف .

عدد اغسطس ١٩٦٨
الطليعة القاهرية

البصرة ..

فيها وضع النحو لاول مرة ،وضعه — على المشهور — ابو الاسود الدؤلي بتوجيه من الامام علي عليه السلام ، وفيها استنبطت اعاريض الشعر العربي واوزانه ، استنبطها الخليل بن احمد الفراهيدي الازدي ، وفيها وضع اول معجم للعربية ، وهو كتاب — العين — للخليل نفسه وفيها ظهر الفكر المعتزلي لاول مرة حين اعتزل وصل بن عطاء حلقة الحسن البصري في مسجد — المربد — وفيها حفظ لنا الكثير من لغة العرب واشعارهم واياهم واخبارهم وانسابهم على يد الاصمعي وابي عبيدة وغيرهما من الرعيل الاول والسلف الصالح . وقد صنف القدامى كعمر بن شبة وابي يعلي زكريا الساجي ، وغيرهما في فضائلها كتبا في مجلدات .

الفكر الحي — البصرة
كاظم نعمة التميمي

معارضة الجواهري لشعراء العرب

ان اغلب قصائد الجواهري ليست سوى معارضات لقصائد شعراء متعددين ممن انجبتهم الامة العربية في الماضي والحاضر ، وهي معارضات لا تقتصر على ركوب — بحر — والتزام — قافية — بل تجاوز ذلك الى الاغراض والمقاصد ، ولو كان امر هذه المعارضات مقصورا على قصائد الجواهري في مطلع شبيبته لاعتبرت من محاولات الحصول على — المرانة — والتدليل على القابلية في بز السابقين من الشعراء ، ولكن هذه المعارضات كانت سمة العديد من قصائده وهو في الذروة بين شعراء العربية المعاصرين .

المكتبة عدد اغسطس — ٦٨
عبد القادر البراك

خواطر في عالم الأحلام



بقلم عبد الرزاق البصير

رأيت ، فيما يرى النائم ، كأني جالس امام منزلي . وكان الوقت بعد صلاة العصر بقليل .. وكنت افكر في ما آل اليه امرنا نحن معشر العرب . وكنت اعيد في فكري ما قاله كتابنا وشعراؤنا ومفكرونا عن هذه الكارثة ... وكنت اقول في نفسي : « اتراهم قالوا كل ما ينبغي ان يقال عن هذه القضية ؟؟ » وكان الذي يبدو لي انهم لم يفعلوا ذلك . والسبب يعود الى انهم لم يجدوا المجال متيسرا ليقولوا كل ما يعرفون ، بينما كان المفروض ان تتاح لهم الحرية ليستطيعوا ان يبدوا آراءهم من غير خوف او مجاملة ... وكان المفروض ايضا ان يتخلى كل فرد عن اطماعه واغراضه واحقاده ، وان لا يقصد في ما يكتب ويقول الا مصلحة الامة .. فان كارثتنا تكاد تكون كارثة معينة . وليس من شك في اننا كنا سننتفع اعظم الانتفاع من حوار كهذا لو حدث ، ولقال بعض كتابنا ومفكرينا في جملة ما قالوا في هذا الحوار : ان الحكم الديمقراطي الصحيح في جميع البلاد العربية هو اول علاج لما نحن فيه .. لان من شان ذلك اتاحة الحريات للمفكرين وفسح المجال للكفاءات ...

ولو ان هذا الحوار قد حدث ، فان خلافا بيننا سينشأ ، وخصومات فكرية ستحدث .. ولكن في هذا بالذات الفائدة كل الفائدة .. على شرط أن نترك ما كنا عليه من قبل من وصف من يخالفنا بالخيانة والعمالة والرجعية .

ولست اشك في ان حوارا كهذا لو حدث ، لاشاع خصبا في جوانبنا الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ...

وبينما انا مستغرق في هذه التصورات ، لا اكاد اشعر بشيء غيرها .. اذا بصوت يطرق سمع خيالي .. وهو صوت صديق شاعر ، تربطني به صداقة عميقة في عالم اليقظة . ولصداقة هذا الشاعر قصة يحسن بي أن أرويها ههنا ، قبل أن استرسل في حديث الصوت الصديق.

سمعت بشاعرنا هذا قبل خمسة عشر عاما ، ظللت خلالها بعيدا عنه ، على الرغم من اعجابي بآثاره الادبية واني قد زرته يوما لغرض ، فجلست اليه مستمعا ، وزاد استماعي هذا في اعجابي به . لكن اناسا كنت احسبهم واعين مخلصين ، كانوا يزعمون أن عروبته غير ناصعة . وبقيت على هذه الحال حتى سنة ١٩٥٩ على وجه التقريب ، حينما حملتني ظروف معينة على مجالسته. واذا بي اراه على خلاف ما ذكروا : متفتح الذهن ، عميق التفكير ، واسع الاطلاع ، مخلصا لوطنه وامته اعظم الاخلاص . وهنا توثقت الصداقة بيني وبينه ولا تزال في قوة مستمرة . ولولا انه يكره بطبيعته ان يذكر اسمه لصرحت به .. ولقد فشل كل الفشل في اخفاء شخصيته .. لان عمق تفكيره وقوة آثاره وانصرافه عن الظهور ، كل هذا قد فرض مكانته على الاوساط الادبية والفنية .

سلم علي هذا الصديق ، فرحبت به اشد ترحيب ، ودعوته الى المنزل فابى ، ولم يفد معه الحاحي .. وكانت هذه عادته في عالم اليقظة . فهو انسان غريب الاطوار بعض الشيء ، واشد ما يثقل عليه ان يفرض عليه شيء لا يحبه . فهو لا يجالس او يحدث الا من يحب .. وكثيرا ما يدعى فلا يلبي دعوة الداعين الا اذا وافقت دعوتهم هوى في نفسه . واذا ثقل عليه امر من الامور ، فلا يمكن ان يقوم به الا اذا كان مرغما . فهو انسان يمكنك اعتباره متمردا على كثير من العادات والتقاليد .

سألته عما يريد ، فأجاب : انني اريد ان اجلس ههنا .. نتحدث قليلا ثم ننظر في ما سنعمل . ثم اردف قائلا : لقد ضقت ذرعا بهذه الالة التي

اصبحت حياتنا لا تستقيم بدونها فهي معنا في كل مكان تكيف هواءنا صيفا وشتاء ، وتقطع بها المسافات القصيرة والطويلة ، نستمد بواسطتها ثقافتنا الفكرية والسياسية ، ونعرف بواسطتها اوقاتنا .. مما يجعلنا مرتبطين بها اشد الارتباط . ولقد صممت في هذا اليوم على ان اتخلص منها قدر الامكان .. فان كنت تشاطرني هذا الراي فتفضل ، نمشي على الاقدام حتى نبلغ مكانا سمعت ان به جماعة من الادباء ، فيهم القدامى والمحدثون، يعقدون ندوة كل يوم ..

فاجبت : هذا والله بعض ما اتمناه .. ولكني لا اشاطرك الراي في ما ذكرته عن « الالة » ، فقد سهلت الالة علينا حياتنا ويسرت لنا كثيرا من الامور العسيرة ، فانت تعرف ما كنا نكابده قبل اصطناع هذه الالة ، بل ما كنا نكابده في شتى نواحي الحياة . فانا الان استطيع ان اخاطب من اشاء في اخر المعمورة، وانا استطيع ان اسمع ما يحدث في اخر الدنيا وانا في مكاني .. وكم من سقيم كانت الالة سببا في شفائه ، وكم من خطر زال بواسطة الالة .. فمنافعها جليلة كثيرة لا تحصى ، ولست الومك في ما تذكره من ضيق بها ، فان للنفس البشرية حالات غريبة تضيق بما كانت ترتاح منه . اما ما ذكرت عن ندوة الادباء ، فانه شيء احبه وارتاح اليه .

ثم استطردت قائلا :

— اني كلما فكرت في هذه المخترعات العجيبة ، ظهر لي خطأ — كثيرا ما اقول به — اذ اني كتبت مرارا في نقد الذين يأملون كثيرا في هذه الحياة ، فيعملون ويندفعون ويبنون أمورهم على اساس انهم مخلدون في هذه الدنيا . وفي اعتقادي ان الامل لو ضعف في نفوس الناس ، لما وصلنا الى ما وصلنا اليه من الحضارة ،ولولا الامل القوي لانطفأت انوار هذه الحياة واصبحت قاحلة لا معنى لها . غير ان كل شيء له سيئات وحسنات ، وعلى المفكرين والادباء ان يغرسوا حب الخير والجمال في النفوس ليخففوا من ظلم الانسان لاخيه الانسان . فقد ادى عظيم الامل وشدة التعلق بالحياة بكثير من الناس الى التخلي عن كثير من القيم الانسانية . ولسنا اول من تذمر من هذا الحال ، فان كثيرا من شعرائنا الاقدمين في الجاهلية والاسلام ، قد ضجوا من ما شاهدوه من ظلم وتعد صدر من الانسان تجاه اخيه الانسان ، حتى اعتقد الكثير من اولئك الشعراء ان اتباع القوة هو الاسلوب الصحيح في الحياة . يقول زهير بن ابي سلمى :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ، ومن لم يظلم الناس يظلم

كذلك قال المتنبي :

الظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة ، فلعلة لا يظلم

ولعلك لست بحاجة الى ان اروي لك ما قاله الشعراء في هذا المعنى ، فانت اوسع مني اطلاعا . والذي يحزنني حقا هو ان الاحداث ، ولا سيما في ايامنا هذه ، تؤيد ما ذهب اليه اولئك الشعراء .

فأجابني صديقي :

— ان ما ينغص علي حياتي هو اننا قد تعلقنا بالحياة اكثر من غيرنا ، حتى اننا صرنا نقبل الحياة الذليلة في حين ان تعاليم ديننا وواقع تاريخنا واصول ثقافتنا ، تعلمنا بأن الموت في العز خير من البقاء في الذل. ولو ذهبت اروي ما قاله شعراؤنا وما قام به ابطالنا من اعمال ، لطال بنا المقام . السنا عربا ، ننتمي الى تلك الامة التي شهدت لها الدنيا بالعظمة والعزة والكرامة ؟ فما لنا قد رضينا بهذه الحياة الحقيرة التي لا تساوي شيئا ؟؟ والحق اني اكاد اختنق كلما قارنت بين ماضينا وحاضرنا .. ومن المؤلم حقا ان فكرة المقارنة بين ذلك الماضي الزاهر وهذا الحاضر الاليم لا تنفك تلح علي ، لا يكاد يشغلني عنها شيء ...

قلت له :

— ان امرك وامر امثالك من المفكرين ايسر من امر كثير من الناس .. لانك تستطيع ان تفزع الى كثير من الاشياء لتفرج ما تجده من هم وتخفف ما تحس به من الم . تستطيع مثلا ان تلقى من تشاء من المؤرخين والباحثين والشعراء والمفكرين ، فان لديك مكتبة فيها كل ما لذ وطاب ، وتستطيع ان تصور همومك والامك في قطعة شعرية ، فان لديك قريحة قوية يغبطك عليها كثير من الناس . ولو شئت ان تكتب مقالا تضمنه كل ما يعتلج في ضميرك ، فان لديك من قوة الاسلوب في كتابة المقال ما يتمناه الكثيرون . ان في ما تملك من ثروة فكرية ملجا تلتجيء اليه حينما تثقل عليك الهموم .. اما سائر الناس فانهم يشعرون بالالم يسحق نفوسهم وهم لا يكادون يجدون ملجا يلتجئون اليه .. اذ ان كل وسيلة يصطنعونها لتسلية انفسهم ، تزيدهم الما على الم ، فمعظم اغانينا اما حزينة كئيبة ، او انها سخيفة مائعة تحط من العزائم وتضعف من الهمم . اما نشرات الاخبار ومعظم الاحاديث ، فانها تكاد تكون مبنية على اننا لم نقاس ما قاسيناه من العدو ، كلها تغفل ما يرتكبه العدو من جرائم في حق النساء والاطفال والشيوخ والعزل ، وما يتبعه العدو من اساليب في تقوية نفسه في النواحي العسكرية والاقتصادية والسياسية . كذلك تصور تلك النشرات والاحاديث ، بصورة غير مباشرة ، ما نسلكه او يسلكه ولاة امورنا من سبل كلها تعني تفريقا في الكلمة وتمزيقا في الصف . والحق يا صديقي اني آخذ عليك انصرافك عن واجبك نحو امتك : فان عليك رسالة لا بد من تأديتها ، فانت تعرف بلا شك ما يجب على المفكر في هذا الظرف

العصيب . وربما ترد علي قائلا : بان التشاؤم قد بلغ منك مبلغه ، فلا ترى فائدة في الكتابة . ولكنني اجيبك بان تاريخنا الادبي يحتفظ بكثير من المتشائمين من الشعراء والكتاب، لكنهم ، مع تشاؤمهم ، قد افرغوا ما في نفوسهم في كتب ما زلنا نستفيد منها ونستمتع بها حتى الان .

ولعلك لست في حاجة الى ان اذكر لك اسماء المتشائمين من الشعراء والكتاب ، فلست اشك في انك قد قرات علي بن العباس المعروف بابن الرومي ، وكذلك ابا حيان التوحيدي واحمد بن سليمان المشهور بابي العلاء المعري . وانه ليلذ لي ان اذكرك بهذه الابيات لابي العلاء :

يا رب اخرجني الى دار الرضى
عجلا ، فهذا عالم منكوس
ضلوا كدائرة تحول بعضها
من بعضها ، فجميعها معكوس
لا كيس بينهم وافضل من ترى
في دينه مثل البعير يكوس (١)
يبغون بالخسر الرباح وبالاذى
حسن الثواب ، فكلهم موكوس(٢)

فأجابني :

— في رايي ان الكتابة المقبولة المؤثرة ، لا تحصل الا اذا كانت نفس صاحبها نشطة مقبلة على الكتابة ، اما اذا كانت نفس الكاتب منصرفة عن الكتابة ، فان من الافضل لصاحبها ان ينتظر حتى يرى منها الاقبال . واني لارجو من الله ان يخفف عني ما اشعر به من ضيق ، كي استطيع ان اخدم امتي عن طريق القلم .. فهو هو الميدان الذي تخصصت فيه .

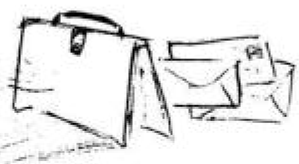
عبد الرزاق البصير

---

(١) المراد بالشطر الاخير هو ان البعير تقطع قائمة من قوائمه فيمشي على ثلاث قوائم

(٢) الموكوس : من خسر ماله .

بريد البيان



هذا باب جديد ، يسرنا ان نضيفه الى ما استحدثنا في الاونة الاخيرة من ابواب ثابتة ، يتوالى ظهورها في اعداد « البيان » .. املين ان تكون فيه اطلالة تعارف وتعرف على اراء قرائنا وقارئاتنا ...

وبما ان بريدنا متنوع ومتعدد المصادر والاغراض .. فلا يسعنا ان نعرض منه غير مقتطفات مختارة ، نجد من المفيد نشرها ، املين ان ننشر نصوص الرسائل كاملة ، كلما امكن ذلك .

اولى الرسائل المطلة علينا في هذا الباب ، رسالة مطولة ، وقعها صاحبها بالحروف الثلاثة : « ع.م.ا. » وجاءتنا من القاهرة « ج.ع.م. » والاغلب ان كاتبها الكريم مختص او ذو علاقة بفن الخط العربي ، ومن المدرسة التقليدية المحافظة « جدا » على « كلاسيكية » الخطوط ولذا ، كانت رسالته نقدا دقيقا لبعض الهنات التي لاحظها على كتابة ٣ عناوين مقالات ظهرت في عدد نوفمبر من عام ١٩٦٧ . وقد احلنا الملاحظات الى الجهة المختصة بالمجلة ، وهي ملاحظات وجيهة ، بمجملها ، نشكره عليها . اما في ما يتعلق بنقده اللاذع للشكل الكوفي لاسم المجلة « البيان » المميز للغلاف ، وقوله بان الانحناءة النازلة في وسطه تحتمل وضع نقطة او نقطتين فوقها او تحتها ، لتغير المعنى والمدلول الاصليين .. فنود ان نؤكد له — بناء على تأكيد اهل الاختصاص في صناعة الخطوط — ان الشكل الحالي لاسم المجلة ، كما يظهر على الغلاف الامامي ، سليم التركيب تماما ، وما تلك الثنية في وسطه سوى زخرفة مألوفة في الخط الكوفي ، لا يمكن ان تحتمل اعتبارها حرفا زائدا .

وثمة رسالة طيبة من السيد محمد الصادق عبد اللطيف ، من تونس الخضراء .. يعرض فيها التعاون معنا لابراز النشاط الفكري في تونس واعداد دراسات عن شعراء من تونس ، مع لقاءات فكرية ومقابلات ...

وجوابنا على اديبنا الفضال : اننا نشكر له تعاونه وثقته بمجلتنا ، وندعوه صادقين ان يكتب الينا ما يشاء .. ونعده اننا سنعنى بما يكتبه الينا عناية خاصة ، باعتباره كوة نطل منها على فكر بلد عربي شقيق عزيز ، نحن بأمس الحاجة الى التعرف اليه عن كثب ...

كذلك ارسل لنا بعض قرائنا في الكويت ، محاولات شعرية ونثرية ، يعوزها مزيد من الاهتمام بتعابيرها وتركيبها النحوي واللغوي .. لا يسعنا ههنا ان نبين هناتها ونصحح اخطاءها .. بل حسبنا ان نشير من بعيد اليها ، حتى يعلم اصحابها ان الادب صناعة لا تقوم على مجرد النوايا الطيبة وحسب ، بل يعوزها ايضا الاتقان في استخدام الاداة المعبرة عن اصالة الذهنية الخلاقة .

« البيان »

الى القارئ العزيز

رسائلك الينا ستحظى بكل إهتمام.

فاكتب الينا رأيك، خواطرك، انتاجك.. وستلمس تجاوبنا معك في الباب الجديد:

« بريد البيان »

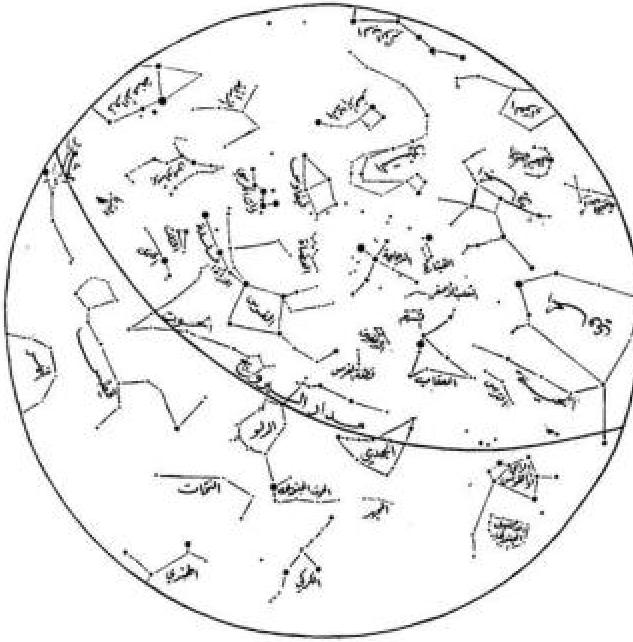


جولة في سماء اكتوبر



بقلم الدكتور
عبد الرحيم
بدر

من المناسب ان نكرر الان ما قلناه فيما سبق ، من ان ما نتحدث عنه في شهر من الشهور يصلح للمراقبة في الشهر او الشهرين التاليين . ولهذا لا بد لمن يريد ان يتتبع هذه الحلقات وان يواظب على مراقبة السماء معنا واصطحابنا في جولاتنا هذه ان يراجع بين الحين والاخر ما نشر في الاعداد السابقة . وقد يكون من المناسب للذي لم يمسك بطرف الحبل معنا منذ البداية ان يراجع ما سبق لكي يستطيع ان يهتدي الى الموضوع الذي نتكلم عنه . فنحن الان في الخريف والمجموعات الظاهرة في المساء في منطقة مدار البروج كلها ذات نجوم خافتة ، من الصعب على المبتدىء ان يتابعها ويسير معنا على تفاهم كامل . على اية حال ، فسنحاول منذ الان ان نذكر نجما لامعا يبتدىء معنا منه اذا فاته ان يعثر على ما كتب فيما مضى . واذا لم يتيسر له ان يعثر على ما ندله عليه في هذه الاونة ،



نجوم السماء كما تبدو على خط عرض ٣٠ ، في الساعة التاسعة من مساء ٧ اكتوبر والساعة الثامنة من مساء ٢٢ منه الخ بتقديم اربع دقائق كل يوم .

لقراءة هذه الخريطة يضطجع القارىء على ظهره بحيث يكون راسه الى الشمال وقدماه الى الجنوب ويمسك بالخريطة امامه ، وسيجد انها تعين مواقع النجوم في صفحة السماء في الاوقات المحددة لها .

فلا يجب ان يدب الياس في قلبه ، لاننا بعد حوالي شهرين سناتي باذن الله الى مجموعات ذات نجوم براقة متألقة ، واشكال في منتهى الجمال ، سيجد من السهل العثور عليها ومتابعتنا في جولتنا هذه .

ومن المناسب ان نذكر ايضا ان جولتنا هذه في العادة لا تسير على تخطيط هندسي معين ولا تتبع ترتيبا معينا . فهناك كثير من المجموعات لا نذكرها او نمر عليها مرورا رفيقا عابرا . وانما الشيء الذي نوليه اهتمامنا في العادة هو اهمية هذه المجموعات بالنسبة للعرب الاقدمين والفلكيين منهم ، وان نعرف بعض الاسماء العربية الفلكية التي قد تمر علينا في كثير من الاحيان في الادب والشعر فلا نعلم عنها شيئا . ونحن لا نلقي بالا للقيمة الفلكية في العصر الحديث ، وانما نذكر بعض الحقائق ذكرا عابرا ، ولعل المستقبل يتيح لنا ان نولي هذه الناحية اهتماما اكبر اذا ما استمرت هذه الحلقات في السنوات المقبلة .

لقد راينا في الحلقة الماضية الاهمية التي يوليها العرب للدلو — هذه المجموعة الخافتة النجوم — وكيف انهم سموا النجوم باسماء التفاؤل كسعد الملك وسعد السعود وسعد الاخبية وما الى ذلك . واظننا في الحلقة السابقة عرفنا السبب في ذلك كله .

على اية حال ، فاننا نود هنا ان نذكر مجموعة اخذت دورا كبيرا في الفلك لا من العرب وحدهم ، بل من كل الامم التي سبقتهم ايضا ، وهذه المجموعة هي الجاثي على ركبته ، او الراقص ، او هرقل .

والذي ينظر الى احدى الخرائط الفلكية المنشورة هذا الشهر او في الشهرين السابقين سيجد ان الجاثي يقع الى الغرب من مجموعة القيثارة والى الشرق من مجموعة العواء ومجموعة الاكليل الشمالي ، والى الشمال من مجموعة الحاوي .وسيجد الى الشمال منه نجوم راس التنين المسماة العوائد . لم نتكلم عن التنين بعد ، ولكن الوقت لا يسمح لنا بالكلام عن كل شيء ، والاستعانة بالصور والخرائط ستعطي فكرة لا باس بها عن مواقع هذه المجموعات .

ولا ادري في الواقع لماذا اتفق الاقدمون على اعتبار هذا الشكل شكل رجل مقلوب ، ولم يختاروا شكلا اخر له . يبدو ان انسب صورة تتفق مع ترتيب نجوم هذه المجموعة هي صورة الرجل المقلوب. وقد اخذ العرب الصورة نفسها من اليونان على ما يبدو . وفي هذا الشان يقول البيروني في الفصل الاول من الباب الخامس من المقالة التاسعة من القانون المسعودي ما يلي « تحت عنوان : في حصر الكواكب الثابتة » :

« هذه الكواكب كثيرة جدا بحيث لو حددت بقعة من السماء وانعمت التامل لما فيها من الكواكب وجدته كالفائت عن التعديد لاجل الكثرة ويعجز البصر عن الضبط والتحديد . وانما اثبت القدماء منها ما امكنهم ضبط موضعه طولا وعرضا وقدرا ، فلما عجز البصر عنه نظرا كان في الالة اعجز عنه رصدا ، وكل واحد من الامم يسمي عدة منها باسماء مقتضية في لغاتها ويتصور منها صورا مختلفة كالعادة في تخيلها من السحاب المتفرق والمايع المصبوب والذايب المفرغ ، وينشيء لها اخبارا خرافية يتوارثها ويمعن البدوية « اي البدو » منهم في ذلك لحاجتهم اليه في نوط الاوقات وتعرف الاحوال الحولية منه ، وللعرب اليه السبق الا ان اولى ما ناخذ به ما كان حصره للكواكب اتم والى الصناعة اقرب وهو الذي لليونانية ، فقد جعلوها في ثمان واربعين صورة ، توسط منها على المنطقة وحولها للبروج اثنتا عشرة وبقيت الشمالية عنها احدى وعشرون والجنوبية خمس عشرة . »

ويتابع البيروني فيقول : « وذكر جالينوس ان اول من تولاها ارلطس المنجم ، وذلك من الممكن الى الواجب اميل ، فان كتاب ظاهرات ارلطس ورموزه وتفاسيرها تشهد بذلك ، ثم يظن قوم بفعله انه انما سمى كل صورة باسم مسمى كما تخيله جزافا على وجه التشبيه ، والامر في ذلك بخلافه وهو انه قصد في كل موضع من الفلك ان يستدل منه على الاكوان، فانشأ صورة تفصح بتلك الدلالة ، فاتفق له في بعضها ما طبق المفصل كصورتي الدبين في الشمال والجبار في الجنوب وصورتي الثور والعقرب في البروج . وبعد في بعض تشبيهه حتى ان منها ما انسلخ عنه اصلا مثل الكلب المتقدم الذي ان تصورت من كوكبيه اللذين هما الشعري الغميصاء ومرزمها كل ما استطاع واستقلم من حبل او قضيب او سهم او رمح جاز ذلك . »

فالبيروني اذن يعزو ترتيب المجموعات بالشكل الذي عرفت عليه الى اراطس ، وينتقده في تسمية بعض منها باسماء غير موفقة ، كالكلب المتقدم الذي يعرف الان بالكلب الاصغر والذي يتكون من نجمين فقط هما الشعرى الغميصاء والمرزم . ويقول بان هذا الشكل يصلح لان يسمى حبلا او سهما او قضيبا او رمحا اي كل ما استطال واستقلم ... الخ .

ولكن ارلطس اليوناني المولود سنة ٣١٥ قبل الميلاد ، في قصيدته الشهيرة عن الفلك لا يذكر اسم هرقل . فمن اين جاء اسم هرقل لهذه المجموعة ؟ لقد كانت معلومات اراطس الفلكية مبنية على عالم فلكي اخر عاش قبله بفترة قصيرة اسمه يودوكسس (٣٩٠ — ٣٣٧ ق.م) . ونجده في قصيدته — اي اراطس — عندما ياتي الى هذه المجموعة يقول ما ترجمته : « وهناك في السماء شبح يدور في مداره كرجل يرهقه العمل ،

هذا الرجل لا يستطيع ان يستوضحه انسان ولا يستطيع انسان ان يعرف على اي عمل قد جثا ،والناس يدعونه بكل بساطة الجاثي على ركبته . وهذا الشبح الذي ارهق من جلوسه على ركبته امتدت يداه من كتفيه الى الاعالي » . ثم يذكر اراطس في قصيدته كيف مد هذا الشبح رجليه الى اعلى وطاطا براسه الى اسفل ، وكيف ان هرمس (رسول الالهة في الاساطير اليونانية) قد جاء بالقيثارة ووضعها امام هذا الشبح المجهول ، وكيف يمد هذا الشبح يده اليسرى للقيثارة .

وهكذا نرى ان اراطس لا يعطي هذه المجموعة اسما سوى الجاثي على ركبته . حتى الرومان لم يطلقوا اسم هرقل على هذه المجموعة . فعندما يذكرها مانيليوس يقول : — لشعور هذا الشكل بالخجل يركع في السماء دون اسم — . والعرب يطلقون عليها اسم الجاثي على ركبته وهو ما اطلقه اراطس ، ويطلقون اسما اخر هو الراقص .

ويقول الكساندر موراي في كتابه « الدليل في الميثيولوجية الاغريقية » ان هذه البقعة من السماء تشير الى تاميريس ابن الملك فيلامون والحورية ارجيوب . وكان تاميريس متميزا في جماله كما كان متميزا في عزفه وغنائه وذات يوم عندما كان يزور قصر يوريطس راح يقول متفاخرا بانه لا يقل فنا عن عرائس الشعر نفسها . وعرائس الشعر ، كما هو معروف في الميثيولوجيا الاغريقية ، هي بنات زيوس كبير الالهة . واذ كان عائدا الى بيته قابلته عرائس الشعر في الطريق فسملت عينيه وسلبته قواه الموسيقية والغنائية .

وفي مخطوطة اراطس ما يشير الى هذا ايضا . واراطس نفسه لا يذكر شيئا عن تاميريس ولكن الناسخ يذكر في الحاشية بوضوح ان هذا الشبح هو تاميريس اذ ان لعنة عرائس الشعر كانت عامة طامة عليه فحرمته من الموسيقى والرقص والغناء .

خلاصة هذا الكلام الذي اطلنا به على القاريء ان اسم هرقل هو اسم جديد على هذه المجموعة ، لم يعرفه اليونان ولا الرومان ولا العرب

ويقول الصوفي عن كوكبة الجاثي على ركبته ، ويسمى الراقص ايضا وهي صورة رجل قد مد يديه احداهما وهي اليمنى الى الكواكب المجتمعة التي على جنوب الفكة (اي الاكليل الشمالي) وهي الكواكب التي على راس حية الحواء — اي الحاوي — والاخرى الى قرب كوكبة النسر الواقع ، وقد جثا على ركبته .

ويرسم لنا الصوفي في كتابه صور الكواكب هذا الشكل الذي وصف . ويعطينا الاسماء التالية لبعض النجوم . فالنجم (ا) هو راس الجاثي او كلب الراعي . واسمه في الفلك الحديث Ras Algethi اما النجم (د) الذي على المرفق الايمن فاسمه الحديث Marfik والنجم (ب) الذي على المنكب الايمن بالقرب من الابط يحمل الاسم الحديث Kornephoros .

ولا اجد ان هذا الاسم عربي ، ولا ادري الان فيما اذا كان عربيا وطرا عليه بعض التحريف ، واعتذر عن ذلك لقلة المراجع المتيسرة لدي . اما (ا) خارج الصورة فاسمه الحديث Cyjam ومعناه الهزاوة ، وهو كما يرى القاريء قرب المنجل في الصورة التي رسمها لنا الصوفي ، ولا ادري اذا كان اصل هذه الكلمة عربيا ، والصوفي نفسه يضع اسمها في الجدول الخاص بكوكبة الجاثي قائلا « المائل من الذي في العضد اليمنى الى الجنوب » . اما النجم (و) فاسمه الحديث Masym

ويرى الصوفي ان النجم (كط) مشترك بين كوكبة الجاثي وكوكبة الصياح او العواء .

والعرب تسمي د،ه،و، ز، ح، ط ، ى ، مع النيرين الجنوبيين من كوكبة القيثارة (اي مجموعة القيثارة) باسم « النسق الشامي » ، وذلك لان هذه النجوم التسعة متناسقة مصطفة في صف واحد .

وفي بعض الروايات ان (يط) الذي على الكعب الايسر يسمى — النسق — مفردا ، والتي حوالي النسق — التماثيل — .

ويقول الصافي ايضا ، ان العامة تسمي الذي على كعب الجاثي الايسر مع النيرين من العوائد التي على راس التنين ، مع النجم الذي على ذقن التنين ، « الصليب » لانها قد صارت شبيهة بالصليب ، وهذا صليب الواقع تشبيها بالصليب الذي يتبع للنسر الطائر .

والعرب تسمي يا ، كج ، كد ، كه ، كو ، كز ، كح بالضباع ، وهي من جملة الضباع الموجودة في كوكبة العواء ، وسنذكرها ان شاء الله اذا ما قادتنا جولتنا هذه الى كوكبة العواء .

وقد يلاحظ القاريء اننا اطلنا الحديث عن هذه المجموعة التي لا يزيد المع النجوم فيها عن القدر الثالث . والواقع ان معظم الاطالس والكتب الفلكية تطيل الوقوف عند هذه المجموعة لسببين ، اولهما ان مجموعتنا الشمسية في حركتها داخل المجرة تسير في اتجاه الجاثي بسرعة ٥ر١٢ ميلا في الثانية ، والسبب الثاني ان المرء اذا تفحص هذه المجموعة وعرف اتجاه نجومها فباستطاعته ان يتخذ منها دليلا يهديه الى المجموعات الاخرى .

ولكني اود ان الفت انتباه القاريء الى ان ما تحدثنا به عن الجاثي لا يعني اننا اوفينا هذه المجموعة حقها . فنحن لم نكد نذكر شيئا عن الروائع الفلكية التي يمكن ان يكتشفها الانسان اذا ما جال في ارجائه ، والواقع اننا لا ننصف اي مجموعة من المجموعات،

لان طبيعة جولاتنــا القصيرة تقتضي ذلــك . .

على اية حال ، فقبل ان تبتعــد عنا بعض المجموعات الصغيرة جــدا التي تبدو تائهة بين المجموعات التي اطلنا الوقوف عندها ، يجــب ان نلقي عليها نظرة عاجلة . ولا شك ان القاريء الذي كان يتــابع هــذه الجولات ويتتبع الخرائط قـد راى اكثر من مرة شكل الدلفين والسـهم وقطعة الفرس والترس ، وعـرف موقع هذه المجموعات وعلاقاتها مع جاراتها .

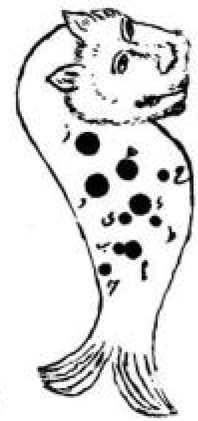
ونجد البيروني والصوفي يهمــلان الترس والثعلب الاصغر . وحيث ان الترس يتكون من نجمين من القدر الرابع ونجمين من القدر الخــامس وبضعة نجوم اشد ضآلة من هــذه وكلها تقع الى الشرق مباشرة مـن ذنب الحية (راجع صورة الحــاوي والحية المنشورة في جولة يوليو) فقد فتشت عسى اجد هذه النجوم خارج صورة الحية فلم اهتد اليها ، وكذلك فتشت في صورة النسر الطائر عسى ان اجدها الى الجنوب الغربي من الذنب فلم اجدها ايضا . ولا ادري لماذا اهمل هذان العالمان ذكرها .

وبالمثل فان الثعلب الاصغر مكون من نجم واحد من القدر الرابع ونجوم اخرى من اقدار اصغر من ذلــك ، وقد فتشت في صور الدجاجة والنسر الطائر فلم اعثر لهما على اثر حتى خارج الصور التي رسمها الصوفي .

على اية حا ل، فالصوفي والبيروني يوليان الاهتمام للمجموعات الصغيرة الاخرى .

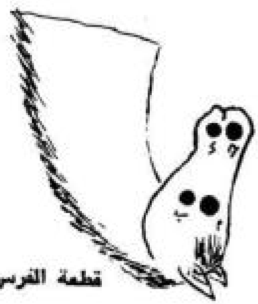
كوكبة الدلفين

يقول الصوفي بأن كواكبه عشرة



الدلفين

مجتمعة تتبع النسر الطائر . والعرب تسمي د ، هـ ، و ، ز ، (القعود) ، والعامة تسمي هذه الاربعة الصليب والذي على الذنب عمود الصليب .



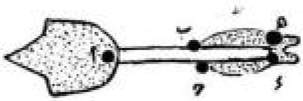
قطعة الفرس

كوكبة قطعة الفرس

هي اربعة نجوم في صورة الصوفي صغيرة جدا ، اكبرها من القدر الرابع ولا نرسم لها في الخرائط التي تقدمها للقاريء مع هذه الجولات غير نجمين. وفي الغالب انها اكتسبت اسمها هذا من وجودها امام الفرس الاعظم الذي سيأتي الحديث عنه في جولاتنا القادمة ان شاء الله .

كوكبة السهم

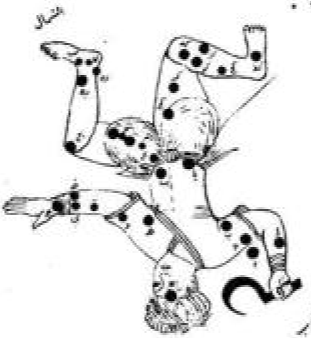
يعطينا البيروني اسما اخر لها هو النول . ويصفها الصوفي قائلا « وهي خمسة كواكب بين منقار الدجاجــة



السهم او النول

وبين النسر الطائر في نفس المجرة العظيمة ، نصله الى ناحية المشرق والفوق الى ناحية المغرب » ثـم يبدأ بالحديــث عن اقدار نجومــه ومواقعها بالنسبة لبعضها البعض .

ونرى من المناسب الان ان ننهــي جولتنا بأرجوزة ابن الصوفي فــي المجموعات التي مرت بنا فــي هذه الجولة .



الجاثي كما تصوره الصوفي

الجاثي على ركبته

ونذكر الجـاثي على ركبته
وكلما يقال فـي صورتـه
اول مــا يذكر من كواكبه
نجم على جبهته او حاجبـه
لقبــه الاعراب كلب الراعي
بقـرب نجـم مشرق لمــاع
يعرف بالراعي وهذا اضوا
موقعه فوق جبين الحـوا
وسوف يأتي ذكــره من بعد
اذ عن الحواء يأتــي العد
يتبعــه كواكــب مصطفة
في نــورهن قلــة وخفــة
قد لقبت بـالنسق الشامي
وهي تتلو قصعــة الايتــام
فهذه الكواكــب المذكــورة
على يدي وصدر هذي الصورة

السهم

يتلوهما (١) كواكب السهم
ولم تسمه الاعراب باسهقدعلم
وهن فاعلم انجم صفار
تكاد ان تنكرها الابصار
في نورهن ظلمة وكدرة
موقعها في حافة المجرة

الدلفين

وبعده الدلفين وهي انجم
كل اذا ما النسر يبدو ينجم
عددها عشرة مجتمعة
يضيء من جملتهن اربعة
وهذه الاربعة المنيرة
جميعها معروفة مشهورة
يشرقن في الظلماء للنواظر
وهن يدعين صليب الطائر
وبالعقود قد تسميها العرب
بذلكم تنبي الرواة والكتب
تحت العقود كوكب صغير
لكنه ذو رونق منير
يدعى عمود الصليب النسر
خبرنا بذاك اهل الخبر
وهو من الدلفين في اصل الذنب
اما تراه في الكرين والكتب
والكرين في احدى النسخ (كدين)
وقد تكون كرين جمع كرة .

قطعة الفرس

تتبعه كواكب صغار
خفية ليست لها انوار
كانها الرسم اذا الرسم درس
يعرفها الروم بقطعة الفرس
لم ياتنا فيه عن الاعراب
شيء من الاسماء والالقاب

(١) اي الحاوي والحية .

إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها



بقلم : حمدي حنبلي

— ١ —

ان الراصد للتقدم العلمي لتدهشه الموازنة ، بين ما كان عليه الانسان في بداية هذا القرن وما وصل اليه العلماء في مختلف المجالات .. بل ان هناك فرقا شاسعا في حقبتنا هذه عن الحقبة التي سبقتها ..

وفي نفس الوقت الذي احتار فيه عامة الناس من اخبار اطلاق الاقمار الاصطناعية في عام ١٩٥٧ .. نجد ان تلك البداية فجعتهم في قمرهم الاصلي ، فاخرست الشعراء ، ولم يعد اي شاعر مجيد ، يجرؤ على التغني به وبجماله بعد ان اكتشفوا الكثير من خباياه .. وجردوه من الاحلام الجميلة والمشاعر الدافئة التي كانوا يسقطونها عليه ..

وكان الحقائق العلمية تهز الكثير من الافكار السقيمة .. وتجلو الغموض الذي يكتنفها .. لهذا دهش الناس — في العلم الماضي — لسماع اخبار نجاح اول عملية نقل قلب في العالم ... ولمحاسن الصدف فقد تم نقل قلب فتاة في ريعان الصبا — وكانت قد اصيبت بحادث سيارة — الى صدر رجل متقدم في السن بعض الشيء . « لويس واشكانسكي الذي مات بعد ١٨ يوما من اجراء العملية » .. فكان اول انسان في العالم ينقل اليه قلب غيره ، وان كانت المحاولات قد سبقت ذلك الا انها لم تنجح نجاحها يومئذ ، وكذلك فقد تتابعت العمليات في بقاع شتى في العالم .. اقول لقد علق احد الزملاء على هذا الخبر يومئذ بقوله : « شيء مخيف » ورد اخر .. ان نجحت وعاش الرجل ، فهل سيحس باحساس النساء أم بأحاسيس الرجال ؟ وهل سيتغير حبه لزوجته وأولاده ؟.

ولربما — فيما لو نجحت العملية — لكانت نتائجها صدمة للمحبين .. فيضطر كيوبيد الى تبديل رمز الحب من « القلب » ذي السهم الدامي الى اي شيء اخر .. وكان من المتوقع ان نعرف الكثير عن وظيفة القلب .. الا ان صاحبنا اخذ سره معه ، واضاع علينا تلكَ الفرصة ..

اخشى ما اخشاه ، ان يعيش المرء غريبا عن عالمه هذا .. وقد لاحظنا في العام الماضي ، انتشار الفكاهة التي اخذت تشير لهذه الغربة ونطقت بأعماق افكار البشر .. وكان ان شاركت الصحافة العالمية بهذا الخصوص .. حتى ان بعضها نصح العروسين بفحص بعضهما قبل الزواج للتأكد من جودة النوع ، وان اعضاءه جميعها أصيلة .. والامر قديم حديث انما الذي احياه خبرنا المثير ..

— ٢ —

ومن الامور التي ستثير العالم اكثر فاكثر تجارب لا تزال في المعمل والمختبرات ودوريات العلماء .. ولما تخرج نتائجها الكاملة بعد . هذه التجارب تحاول ان تتناول عمليات ابدال الراس مكان راس اخر .. وقد بدأوا بدراسة نقل الدماغ ...

يرى هؤلاء العلماء انه يكمن في الدماغ سر الحياة التي وهبها الله للكائن الحي . ولا نقصد بهذا الكلام ان مكان الروح في الدماغ . انما الذي يراه العلماء ان الدماغ جهاز يعمل ليعيش كما يعمل ليموت ، من جراء حادث اي سيارة ، او عند اصطدامه باي جسم — كما حصل للخليل بن احمد الفراهيدي ، اذ ضرب راسه بعمود في مسجد الكوفة،

أودى بحياته — ، وعندما يصاب بالجنون . انها مسائل مبهمة ولا بد من وجود طريقة لمعرفتها ، ليتمكن العلماء من مواجهة الاحتمالات : ما الذي دفع كامو الى قيادة سيارته بالسرعة الجنونية والتي اودت بحياته ؟

ما الذي جعل الخليل بن احمد الفراهيدي يستغرق في تفكيره حتى ذهل عن نفسه مما جعل دماغه يرتطم بعمود خشب في مسجد الكوفة ؟

بل ما الذي دفع الجاحظ — وهو المشلول — الى النوم بجدار المكتبة الايلة الى السقوط .. مما اودى بحياته ؟

وكما نعرف جميعا ، فان علم الجراحة قد تقدم تقدما باهرا ، فقد زرع العلماء الكلى والاطراف المبتورة والطحال والكبد والقلب . ومن المحتمل ان تعمم النتائج الطبية فيستبدل الانسان قلبه الطالح باخر اكثر صلاحية ..

قامت دراسات للاحتفاظ بدماغ حي على جسم ميت بقصد التوصل لمعرفة ما لم يتوصلوا الى معرفته بالبراهين المنطقية ، وللوقوف على مدى تمكن العلم من تكييف الاوهام السائدة والمعتقدات الراسخة بهذا الخصوص .

وعند نجاح ذلك سنرى ان الميت عبارة عن انسان توقف قلبه عن النبض ، الا ان دماغه لا يزال يفكر .. فيعملون على استبدال قلبه هذا . بل ذهب بعض العلماء — نظريا — الى امكان امداد الممتازين والعباقرة من بني ادم لاعوام اكثر باستبدال كل قطعة تالفة او الشعور بعطبها ..

— ٣ —

اما كيف سيتم نقل الدماغ ؟

فقد اجاب العلماء عن ذلك بقولهم :

« سينفصل دماغ الانسان ، وهذه عملية ستحتاج الى دم عادي وطبيعي ولكي يتأكدوا من عمل الدماغ فلا بد من تجربة النشاط الكهربائي الذي يصدر عنه في الحالات التي لم يتوقف العقل فيها عن العمل ، مثل الحركة والتفكير . وعند توقف القلب عن تغذية الدماغ ، بعد فصله ، ستقوم الة اتوماتيكية بذلك . . ومن الممكن ان يعيش الدماغ بهذه الكيفية لمدة تتراوح من يوم الى يومين بصورة محدودة ويمكنه في هذه الاثناء من ان يعمل لان عمل الدماغ يتوقف على حياته » .

— ٤ —

لهذا من الممكن الاحتفاظ بالدماغ حيا ..

ان الدماغ من اول الاشياء التي يتم تكوينها في جسم الكائن الحي ، عندما يكون في بداية تكوينه . . وهو الذي يميز وحدته ، فيأتي الجنين بعد ان يحتوي كل شيء في دماغه ، من ذكاء ومقومات شخصية ، وان كانت غير مكتملة ، وان الجسد عادة يستعمل — فيما بعد — كاداة للتعلم ، لذلك فالخبرة والمعلومات التي يتعلمها المرء ويختزنها في دماغه ، لا يفقدها عند انفصال الدماغ عن الجسد . فجميع تخيلاته تبقى ولو بصورة غير تامة ، كما تكون مقدرة الدماغ على الاشتراك في التفكير ، وباسلوب اخر قائمة .. سيكون الدماغ المفصول عن الجسد قادرا على حل المشاكل الحسابية والفلسفية والاخلاقية .. ولا يمكن بعثه على التفكير بالخبرات الماضية فحسب بل بمكنه استعمال خبرات جديدة ، والتي بامكانه ان يكتسبها على اساس انه دماغ حي منفصل .. ومن الممكن ان يكون قادرا على حل المشاكل بطريقة احسن ، لانه سيكون حرا غير مرتبك او متعب او معاق بمشاعر اخرى ، كما كان في حالته الاولى قبل الانفصال ..

— ٥ —

ويرى العلماء انه من الصعب نقل دماغ من فرد الى اخر ، ولكن الاسهل منه نقل راس بكامله ..

لانهم وهم ينقلون الدماغ ، ستقابلهم صعوبة في حماية العروق والشرايين والاوردة والشعيرات والاعصاب التي يجب قطعها للوصول الى الدماغ وعلى فرض انهم تمكنوا من ذلك فلن يكون لديهم وقت لخياطة الاوردة والشرايين والشعيرات للراس الثابت .. لان الدماغ سيحرم من وصول الدم المعتاد اليه . . فالدماغ يموت في خلال ثلاث دقائق . وتجري الان محاولات في اليابان لاثبات امكان الاحتفاظ بالدماغ حيا لمدة ثمانين يوما ، عن طريق تجميده ، فسيكون من الممكن بعدئذ اعادة نشاطه الكهربائي كسابق عهده ، الا ان العلماء يشكون اليوم في امكانية عودة الدماغ — بهذه الطريقة — الى حالته الطبيعية . ثم هناك مشكلة اخرى ، فلو لجاوا الى تجميد الدماغ ليتمكنوا من تخبيط جميع الاوردة الدموية والاعصاب ، فان الدماغ في تلك الحالة لن ينمو قطعا . . وسيكون لديهم دماغ مفصول داخل راس غير صالح ، والطريقة الوحيدة لنقل دماغ من انسان لاخر هي ان ينقل الراس بكامله ، وهي طريقة ممكنة — في المستقبل — بدون جدال ، واحسن من عزل الدماغ ..

— ٦ —

قام العالم الروسي ديمو كوسوف بتركيب راس كلب على كلب اخر . وهي تجربة رائدة وعظيمة ، ولم تكن العملية كاملة ، لان زرع راس كلب على كلب اخر كامل ، ولو لم يكن راسا مقطوعا من اعلى الرقبة ، بل كان الراس قد قطع مع جزء من الجسم هو الكتف .. كان هدف العالم الروسي اثبات امكان ما فعل ، ولذا حاول ان يوضح ان الراس المقطوع كان حيا ، وقد كان قادرا على شرب الحليب .. وان الكلب حاول اكل اذن الكلب الاخر ، ان

اني لأرى رؤوساً قد أينعت

العالم لم يكن مهتما بدراسته عما اذا كان دماغ كلبه يعمل بطريقة عادية ام بطريقة عكسية . واهم مشكلة تحول دون تحقيق امكانية زرع الرأس تتمثل في اعادة تخييط نهايتي العمودين الفقريين .. وهذه مشكلة مؤقتة بدأ التمهيد لازالتها .. وستزول قريبا بزيادة الفتوح العلمية

— ٧ —

واذا ما نجحت عملية نقل الرأس .. فكم من رأس قد مله حامله ؟ وكم من جسم قد كره صحبة رأسه ؟

بل كم من رأس قد كرهه من يراه ؟

ففي الابدال سنجد الحلول لهذه المشاكل .. ولو عاش الحجاج الى يومنا هذا لاخبرنا بانه قد سبق زمانه بدعوته لاقتطاف الرؤوس .. وان الذي يخشاه بعض المعلقين شراهة النساء وحبهن للتغيير ، فتغدو عملية استبدال الرؤوس او الاجسام « موضة » .. ولربما تنقلب الاوضاع فيركب رأس امرأة على جسم رجل .. او يتمادين في غيهن فتتحقق الكثير من الخرافات الا ان الاهم ان يتآلف الرأس الجديد مع القلب الجديد وبقية الاطراف الجديدة .. رأس العجوز على جسم الفتى مثلا .. مثل هذه الاوضاع ستجعل الانسان يعيش — حتما — بغربة مظلمة ، وقانا الله منها .. وعما قريب سنرى كراجات ، استغفر الله ، اعني مستشفيات واماكن لبيع قطع الغيار الانساني . . ولربما تقوم شركات الدعاية والاعلان بواجبها في هذا الصدد . . بل ربما ستنشط عصابات للتهريب — السوق السوداء — ، الا ان العلم كفيل بالقضاء على كل ذلك ..

حول تدوين تاريخنا الحاضر

الحفظ صيد والكتابة قيد



بقلم
عصام عسيران

من ماثورات العرب الحكيمة قولهم : « الحفظ صيد ، والكتابة قيد » ..

وانه لتصوير بليغ لواقع صحيح .

اذ لو سعى احدنا الى الكتابة عن مرحلة معينة من مراحل حياته الخاصة ، استنادا الى ذاكرته وتخيلاته فقط .. لخرج برواية او حكاية ، تبعد او تقرب في تفاصيلها وترتيب احداثها ، من الواقع الاصيل الحادث بالفعل ، ولكنها تظل اعجز عن التمكن من نقل ذلك الواقع بكامل حقيقته وجميع دقائقه وجزئياته .

فمحفوظات الذاكرة الانسانية ، انما هي « صيد » نظفر به بسهولة ، في عبورنا لمختلف سبل الحياة .. الا انها صيد معرض دائما للافلات منا والاختفاء الى الابد ، ما دمنا لا نسارع الى ربطه بقيد الكتابة والتدوين والتسجيل والتصوير .

ان هذا ليحدث للفرد الانساني . رغم ان عناصر روايته لا تتعدى افق حياته الشخصية المحدود . فكيف تكون الحال اذن مع الدولة ، ذات المدى الحيوي غير المحدود من الافاق .. لو سعت هي بدورها الى استذكار اعمالها ومنجزاتها ، واسترجاع ذكر احداث حياة شعبها، ووضع كل امر قد حدث يوما فوق ارضها في الفترة الزمنية الصحيحة لحدوثه ؟؟

اذكر هذه المقارنة ، وانا اتطلع الى تزايد صعوبة التاريخ لبقعتنا العربية النامية المزدهرة ، القائمة ههنا عند الشواطيء الشرقية من الوطن العربي الكبير .. اذا ما بقيت مهمة تدوين احداث الكويت بخاصة ، واحداث الخليج ، بعامة ، بعيدة عن اشراف الدولة المباشر ، متروكة لحماسة افراد مخلصين لن يستطيع اخلاصهم وحماستهم اطلاقا ان يقوم مقام الدولة في هذا المضمار ...

اجل ، فما اصعب مهمة المؤرخ الذي ينبري غدا لتحليل احداث هذا البلد وعرضها سليمة من اي خطا في الترتيب الزمني وذكر الاسباب والمسببات ، وايراد نبذ صحيحة عن حياة رجالات الكويت وكبار الشخصيات التي تركت او ما زالت تترك اثرها في مجرى الامور العامة والخاصة على السواء ..

ما اصعب مهمة ذلك المؤرخ ، حينما تعترضه مشكلة « تشتت » المصادر التي عليه ان يستقي منها مادة ، بل مواد بحثه ..

وانا اقول « تشتت » المصادر .. حتى لا اقول « ضياع » المصادر .. فالمشكلة ما زالت حتى الان ، والحمد لله ، مشكلة « تشتت » . . . اي مشكلة عدم جمع مراجع الاحداث الجارية ، وعدم ترتيبها وتبويبها علميا .. ومن ثم : عدم جمعها في مكان واحد وحيد ، يسهل على كل مستطلع او بحاثة او مؤرخ او مستفسر ، الشخوص اليه ، ليلقى عنده الخبر الوثيق والعلم اليقين ..

هذا المكان — الذي كان يتحتم قيامه في الدولة منذ وقت بعيد — انما هو : « الارشيف الوطني » او « دار المحفوظات الوطنية » . ومهمة هذه الدار — المفقودة حتى الان ، مع الاسف — لهي من اهم واخطر واسمى مهام اجهزة الاعلام في كل بلد متحضر . ولست اغالي في زعمي هذا ، ولست اسرف في القول او ارميه جزافا . فتدوين تاريخ شعب بكامله ، هو لعمري عمل جليل ، بحد ذاته .. ولا يستطيع مكابر ان يقلل من ضرورة حصوله في اية امة عزيزة الجانب ، وطيدة الاركان .

قد يقول قائل : — ولكن دولتنا لم تقصر في تسجيل احداثها ومنجزاتها

.... والدليل انك واجد ذكر ذلك بدقة وعبر سنوات وسنوات ، في اضبارات كل وزارة ومؤسسة من وزاراتها ومؤسساتها ، كل على حدة .. كما ان للتخطيط والاحصاء دورا باهرا في جمع الكثير مما تحدث عنه ...

تاجبيه على الفور ، بان هذا هو بالذات ما اعنيه بالتشتت والتعدد والبعثرة في المصادر التاريخية للدولة .

... ومن من المثقفين من لا يذكر كيف ان المهتمين بالتاريخ في كل عصر وفي كل قطر ، لا يزالون يشكون من تناقض الروايات وصعوبة استخلاص الحقيقة من بين مختلف المصادر ؟!. ومن منا ، من لا يقوده تفكيره الى التامل في قصة تطور الكويت :

البلد العربي السائر قدما في دروب التقدم الحضاري الحديث .. قصة هذا التطور وما سبقه من احداث الامس القريب .. فيصبو الى ان ترسى دعائم رواية هذا التطور ، على اسلم الاسس ، واصح المراجع ؟

امام ذلك ، رحت اتمنى ان ارى في الكويت — البلد المتميز بوفرة امكانياته المادية وكثرة موظفيه وخبرائه — الكثير ممن يهتم بتسجيل تلك الاحداث اليومية المتلاحقة ، وتدوين حديثها للاجيال القادمة ، وحفظ وثائق تاريخنا الحاضر بصدق وتجرد وامانة واخلاص .

ثم تمنيت لو تقوم في الدولة — وباسرع وقت ممكن — جهة اختصاص رسمية مركزية وحيدة تكون وظيفتها الرئيسية ان تهتم بتدوين اخبار معالم التطور الحضاري الذي تعيشه الكويت يوما بعد يوم ،وساعة بعد ساعة .. واتباع احدث السبل العلمية والتكنيكية في ترتيب وتبويب المدونات المحفوظة بحيث يتيسر الوصول الى اي منها خلال ثوان معدودات .. كما تاخذ على عاتقها واجب حفظ مصادر دراسة تاريخ ايامنا الحاضرة والماضية لتكون مرجعا امينا صادقا لدارسي مجتمعنا وتغيراته .. حاضرا ومستقبلا ...

كل من درس وتعلم وقرا اخبار الاولين ، لا بد انه تحسس ذلك الجهد المضني الذي عاناه الباحثون في تاريخ الالى سبقونا من البشر والامم . وما هذه المعاناة ، وما هذا الجهد الا نتيجة لعدم عناية السابقين في تدوين احداث حياتهم من جهة ، ولعدم حفظ معظم الوثائق والاثار الدالة على تطور معايشهم وتقاليدهم وافكارهم من جهة اخرى .

كما ان التخبط في تحديد معالم تاريخنا العربي القومي لا يزال شاهدا حيا على فوضى مصادره واختلاف منابعه وضياع مستنداته في ظلمة قرون الاستعمار الخوالي ...

لقد سبقتنا الشعوب المتحضرة في اوروبا واميركا اليوم ، الى الالتفات الجدي نحو هذه القضية الهامة ، فلم تترك امر تسجيل احداث حياتها اليومية للهواة من كتبة التاريخ او للناسجين على هواهم من حاكي اخبار الصحف والمجلات ... بل عهدت بتلك المهمة الخطيرة الى اجهزة في الدولة ذات مسؤولية كبرى ، اجهزة تتجمع في مبان فسيحة ضخمة، تضم بين جدرانها وقاعاتها ومنابرها ومخازنها وخزائن ملفاتها واضابيرها، المئات من الموظفين المدربين المثقفين المختصين بالشؤون العامة والتاريخ والاجتماع والحقوق الدولية والعامة الخ .. الى جانب الفنيين من الطابعين والناسخين والمصورين وغيرهم ... وتعرف تلك المباني كلها باسم « الارشيف الوطني » او « القومي » او بالاحرى : « دار المحفوظات الوطنية » او ما شابه ...

مثل هذه المباني الكثيرة المتعددة التي تشرف الحكومة على ادارتها وتمويلها ، وتوليها جل اهتمامها ورعايتها ، تجدها في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الاميركية ، حيث بلغ فن الحفظ الوثائقي ارقى ما يحلم به دارس التاريخ في عصرنا ، وابعد ما وصل اليه التكنيك الحديث المعتمد على التصوير (الميكروفلم) والالكترونيك والكيمياء والفيزياء والتنسيق الالي .. الخ ..

كما انك ملاق مثيلات لهذه الدور في كل من انجلترا والمانيا وفرنسا .. حتى انك لتجد ابنية (الارشيف الوطني) في باريس مثلا ، تقوم على جانبي شارع طويل باكمله ، يعرف باسمها ..

فهل ترانا سنبدد اموالنا ان شرعنا منذ الان في انشاء دار لمحفوظات الخليج العربي الوطنية وتراثه الشعبي ، او ما يعرف بارشيف احداث الحياة الجارية في هذه المنطقة العربية ، وهي احداث تدون بالوثائق والارقام والمستندات ... يوما بعد يوم ... وساعة اثر ساعة ... دون زيادة او نقصان ؟؟

عصام عيران

بحر الرجز

١ — ما الرجز ؟

هو بحر من بحور الشعر العربي البالغ عددها ستة عشر بحرا ، وانما سمي رجزا لانه تتوالى في اوله حركة وسكون ثم حركة وسكون الى ان تنتهي اجزاؤه ، يشبه بالرجز في رجل الناقة ورعدتها وهو ان تتحرك وتسكن (١) ، وقال الخليل : « سمي رجزا لاضطرابه ، والعرب تسمي الناقة التي ترتعش فخذاها رجزاء كحمراء » وانما كان مضطربا لانه يجوز حذف حرفين من كل جزء منه ، ويكثر فيه دخول العلل والزحافات والشطر والنهك والجزء ، فهو اكثر البحور تغيرا (٢) اما ابن دريد فيعلل لتسميته رجزا بتقارب اجزائه وقلة حروفه (٣) ، ولكن هذا التعليل لا يتصل من قريب او بعيد بالمعنى اللغوي للرجز وهو ذلك الداء الذي يرعش فخذ الناقة ويرعده ، ولو صح هذا التعليل لاطلق الرجز على كل شعر او بحر قلت حروفه وقصرت ابياته ، مع ان المشهور والمعترف به في علم العروض هو هذا البحر فحسب المسمى بالرجز . وهناك تعليل طريف لهذه التسمية : وهو ان اكثر ما يستعمل العرب منه المشطور الذي على ثلاثة اجزاء ، فشبه بالراجز من الابل ، وهو الذي يشد احدى يديه فيبقى على ثلاثة قوائم (٤) .

هذا ، وتسمى القصيدة منه ارجوزة وجمعها اراجيز ، ويسمى قائله راجزا كما يسمى قائل بحور الشعر شاعرا ، ويسمى ايضا رجازا ورجازة ومرتجزا ، ويقال ارتجز الرجاز ارتجازا ، ورجز به ورجزه ترجيزا اذا انشده ارجوزة (٥) .

٢ — هل هو شعر ؟

اختلف في اعتبار الرجز شعرا فبعضهم يثبته وبعضهم ينكره ، يقول صاحب التهذيب : **وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف ابيات واثلاث (٦)** ، وقال بعضهم هو عند الخليل شعر صحيح (٧) ،

بقلم احمد يسرى

ويجعل الاخفش المشطور والمنهوك من قبيل السجع ولا يجعلهما شعرا البتة ، واذن فقد تضاربت الاقوال المروية عن الخليل ، ولكن نستطيع ان نؤكد ان الخليل يجعل الرجز شعرا ، وذلك لان جميع من الفوا في العروض انما اخذوا عنه فكيف يكون هو واضع علم العروض بما فيه الرجز ثم ينكر انه شعر ؟ . وكيف يثبت العروضيون انه بحر من بحور الشعر اذا كان الخليل ينكر انه شعر ؟ .

اما جعل الاخفش المشطور والمنهوك من قبيل السجع وانكار كونهما شعرا البته فهو قول لا احسب احدا يقره عليه فهناك عدد من ابحر الشعر نجد فيها المجزوءات كمجزوء المتقارب والخفيف والرمل ، فما المانع ان يكون للرجز مجزوء وهو « المنهوك » كقوله : « يا ليتني فيها جذع » ، وان هناك بحرا قريبا من الرجز وهو « الكامل » ونجد فيه المجزوء ايضا فان قيل ان المانع هو جعل تفعيلتي المنهوك بيتا واحدا بخلاف مجزوء الكامل مثلا فان التفعيلتين فيه شطر واحد من البيت ، فيرد على ذلك بان اعتبار التفعيلتين من المنهوك بيتا واحدا انما هو اصطلاح للعروضيين وقاعدة وضعوها ليدخلوا بذلك التفعيلتين اللتين توجدان في اخر الارجوزة ولا يوجد معهما او مقابلهما تفعيلتان اخريان حتى لا يقال ان الشاعر او الراجز ختم ارجوزته بنصف بيت ، واننا لو غضضنا النظر عن تلك القاعدة لوجدنا ان كل بيتين من المنهوك يصح جعلهما بيتا واحدا ويكون مجزوء الرجز ، وما يوجد في اخر الارجوزة يصح ان نعتبره ختاما لها يناظر الدعاء ونحوه في ختام النثر .

وهذا الاعتبار يوضع مع « المشطور » ايضا ، وبذلك لا تكون الابيات انصافا او اثلاثا بالنسبة الى الوزن الاصلي ، وانما تكون ابياتا تامة او مجزوءة ، وما يوجد في اخر الارجوزة ولا يوجد معه مقابل له يعتبر خاتمة للقصيدة ، ولا يضيرنا حينئذ ان يقال له شعر او غير شعر .

وخلاصة ذلك ان الرجز بحر من بحور الشعر ويسمى شعرا ، ولا عبرة باقوال من ينكرون ذلك .

٣ — هل هو اصل لاوزان الشعر ؟

يرى بعض مؤرخي الادب ان الرجز اصل لاوزان الشعر فيقول جورجي زيدان في كتابه القيم « اداب اللغة العربية » :

« اما النظم اي القياس الشعري

بالمقاطع وهو الوزن فابسطه الرجز وهو اقدم اوزان الشعر ، كل بيت منه منفرد بقافية خاصة وهو كالسجع لكنه موزون (٨) » .

ويقول في موضع اخر :

« والغالب في اعتقادنا ان الوزن ماخوذ في الاصل من توقيع سير الجمال في الصحراء وتقطيعه يوافق خطاها ، ويؤيد ذلك ان الرجز اول ما استعمله العرب لسوق الجمال وهو الحداء في اصطلاحهم وكانه وضع لهذا الغرض لان العربي يقضي اكثر اوقاته في معاشرة جمله او ناقته (٩) » .

ويتضح من النص الاخير مدى الصلة الوثيقة بين الحداء والشعر في تطور تركيبه وتوفيق اوزانه وتقسيم اعاريضه فان لم يكن كل ما نظمه العرب حداء يتغنى به الحداة فعلا فهو وزن لا يخالفه ولا ينفصل عن نغماته واعاريضه ولكن لا يعني ذلك بالضرورة ان الرجز بذاته هو اصل الحداء ، فلقد وردت روايتان لا تفيد احداهما او كلتاهما ان الحداء كان من بحر الرجز ، فالرواية الاولى لصاحب القاموس اذ يقول في مادة (دى دى) : **« ما كان للناس حداء فضرب اعرابي غلامه وعض اصابعه فمشى وهو يقول « دي دي » اراد يا يدي فسارت الابل على صوته فقال له : الزمه ، وخلع عليه ، فهذا اصل الحداء »** .

والرواية الاخرى لجورجي زيدان اذ يقول **« والرجز قديم عندهم يزعم العرب ان اول من قاله مضر بن نزار اذ سقط عن جمل فانكسرت يده فحملوه وهو يقول « وايداه وايداه » وكان من احسن خلق الله صوتا فاصغت الابل اليه وجدت في السير فجعلت العرب مثالا لقوله « هايداه هايداه » يحدون بها الابل (١٠) »**

فاذا اخذنا بالرواية الاولى التي يقول فيها الحادي « دي دي » وجدناها تتلاءم مع بحر « المتدارك » اذا دخل في حشوه القطعويكون وزنه: « فعلن فعلن فعلن فعلن » كقوله :

مالي مال الا درهم
او برذوني ذاك الادهم (١١)

واذا اخذنا بالرواية الثانية التي يقول فيها الحادي « هايداه هايداه » او « وايداه وايداه » وجدناها ايضا تتلاءم مع بحر « المتدارك » بزيادة سكون في اخره اي تصبح فاعلن : « فاعلان » ومع بحر الرمل في تفعيلته الاخيرة وهي « فاعلات » في بعض اضربه .

فاذا كان الامر كذلك فانه يكون من غير المقبول ولا المستساغ ان يقصر الحداء على بحر الرجز بذاته ، يقول العقاد : **« اذا كان في نشاة الشعر العربي من الحداء بعض الشك فليس هنالك اقل شك في الصلة الوثيقة بين الحداء والشعر في تطور تركيبه وتوفيق اوزانه وتقسيم اعاريضه لان اوزان الشعر التي نظم فيها شعراء الجاهلية تنتظم فيها الاعاريض جميعا مع حركة من حركات الابل في السرعة والاناة (١٢) »** .

على ان هناك امرا فنيا يبعد ان يكون الرجز اصلا لاوزان الشعر لانه في صورته المعهودة يحتمل ان يكون تطورا لبحر « الكامل » وذلك لان المقاطع العربية بوجه عام قد تطورت من النوع المتحرك الى النوع الساكن ، ولذلك يقل حتى في الكلام العادي توالى المقاطع المتحركة التي هي اقصر انواع المقاطع العربية ، ونحن نعلم ان تفعيلة بحر الكامل « متفاعلن » تتحول الى « مستفعلن » في غالب الاحيان و« مستفعلن » هذه هي تفعيلة بحر الرجز ، هذا الى ان الرجز كوزن من اوزان الشعر قد انسجم مع لهجات الكلام فوزنت به الازجال ، واظهر صفة في الكلام العامي خلوه من الاعراب ، وتسكين اواخر كلماته، ولا شك ان فقد اعراب اواخر الكلمات ظاهرة حديثة(١٣) » .

وليس بين ايدينا ما يجعلنا نؤكد اسبقية بحر بعينه على البحور الاخرى وذلك لان الشعر الجاهلي قد وصل الينا ناضجا ، ولا بد انه قد مر بمراحل عدة قبل هذا النضج ، وهذه المراحل مفقودة للاسف مما يجعل من الصعوبة بمكان ان نحدد اول وزن قال العرب فيه شعرا ، ولكن يمكن ان نقرر « ان البحور الكثيرة المقاطع المتحركة هي اقدم البحور ، وان تلك التي تكثر فيها المقاطع الساكنة هي احدثها لان المقاطع العربية قد تطورت في غالب الاحيان من النوع المتحرك الى النوع الساكن (١٤) » .

واذن فليس من الضروري ان يكون بحر الرجز هو اقدم البحور او اصل اوزان الشعر العربية ، وليس من الضروري ان يكون الرجز هو البحر الوحيد الذي استعمل كحداء للابل ، بل نستطيع ان نقول ان جميع البحور التي تتماثل فيها التفعيلات بمعنى ان يكون للبيت كله تفعيلة واحدة مكررة وهي الرجز ومجزوؤه والكامل ومجزوؤه والهزج والمتدارك ومجزوء الوافر ومجزوء الرمل ، كل اولئك البحور صالحة للحداء لما فيها من تنغيم منتظم مطرد تتقبله اسماع الابل بسرور وارتياح .

• وليس صحيحا ما يقرره جورجي زيدان من انه « اذا اراد الحادي ان تسرع الجمال في السير حدا لها بالرجز المنهوك (١٥) » لان ذلك متوقف على درجة الانشاد نفسه فان كان الانشاد سريعا اسرعت الابل تبعا له ، وان كان الانشاد بطيئا فيه شيء من الاناة ظلت حركات الابل بطيئة مثله .

احمد يسري

---

١ ــ تاج العروس جـ ٤ (رجز) ٢ ــ حاشية الدمنهوري /٥٠ علـى متن الكافي ٣ ــ السابق نفسه ٤ ــ السابق نفسه ٥ ــ تاج العروس جـ ٤ (رجز) ٦ ــ ، ٧ ــ تاج العروس (رجز) ٨ ــ اداب اللغة العربية هـ ١ /٥٤ ٩ ــ السابق نفسه هـ ١ /٥٥ ١٠ ــ السابق جـ ١ /٥٤
١١ ــ حاشية الدمنهوري /٦٦ ١٢ ــ الثقافة العربية اسبق من ثقافة اليونان والعبريين /٩٧ ١٣ ــ ١٤٠ ، ــ موسيقى الشعر /١٢٧ دكتور ابراهيم انيس ١٥ ــ اداب اللغة العربية هـ ١ /٥٦

قصة مترجمة

مذكرات عصفور (1)

بقلم : سامي نجيب عامر

كل شيء لم يتغير بعد ..

لقد طرت بعيدا الى ارض القمر .. ولست ادري كم من الوقت لبثت هناك .. وها انا ذا اعود مرة اخرى فأجد كل شيء كما هو .. البيت بنافذته الوحيدة .. والرجل بنفس جلسته المعهودة على الكرسي .. يجلس وحيدا ويبدو حزينا بعد ان طرت عنه هاربا بحريتي وكرامتي مضحيا بقفص الذهب وانواع المأكولات الشهية .. انها حريتي .. ولحريتي قصة ..

لقد وقعت اسيرا ذات مرة عندما رأيت الحَبّ منثورا بكثرة على الارض واندفعت وراء شهيتي للاكل بغير تردد ولا تدبر .. وكانت النهاية .. نهاية حريتي وبداية عبوديتي اذ وقعت اسيرا في فخ منصوب .. احكم اخفاؤه .. وزين ظاهره بالحَبّ الكثير .. وبكيت يومها بكاء مريرا .. وتوقعت الذبح في كل لحظة .. ولكنه اشفق علي وباعني اخيرا الى هذا الرجل الذي احدثكم عنه ..

واستقبلني ببشر وترحاب .. وادخلني في قفص مذهب .. وقيد رجلي بخيط طويل متين ليطمئن على انني سأعود اليه مهما طرت وابتعدت .. وثرت اول الامر لكرامتي .. وحاولت تقطيع الخيط اربا ولكنه استعصى علي .. وعلمت ان الحرية تحتاج الى كفاح مرير .. واستسلمت اخيرا للامر الواقع على مضض ..

ورأى الرجل ضيقي واحس به .. فحاول ان يستميلني اليه بالكلام المعسول ليكسب ودي كما هو شأن المستعبد في كل وقت .. « يناديني بين الحين والاخر .. تعال ايها الطائر العزيز .. اقبل انني لا اريد بك شرا .. تعال هنا بجانبي .. » ولكنني لم اجبه ولم اعره اهتماما وانا ارى ان القيد ما زال برجلي يشدها شدا لعينا . ولم تعد لي حرية الاختيار ولا ابداء المخالفة .

وليت الامر وقف عند هذا الحد .. فقد تعود هذا الرجل ان يشدني اليه عندما اكون مستمتعا باكل احدى الثمرات الناضجة على الشجر .. او اثناء تغريدي الى صديقي العصفور الذي تعود زيارتي كل يوم او .. آه لشد ما يقسو علي عندما يشدني اثناء حلمي الجميل اللذيذ حيث ارى نفسي حرا طليقا في الغابة التي ولدت فيها.

وكان اذا اقبل الليل .. وضعني في داخل القفص وربط الخيط بالدولاب زيادة في الحرص وعندها استسلم للحزن عندما ارى نفسي وحيدا .. ثم القي نظرة على الخيط .. واغمض بعدها عيني مؤملا ذهابه الى الابد عندما افتح عيني مرة اخرى ... ولكن وا أسفاه فقد بقي الخيط كما هو ..

ولا انسى تلك الليلة .. فذكراها مؤلمة مريرة .. لقد ربطني كما تعود بالدولاب .. وعطشت اثناء الليل عطشا شديدا واتجهت نحو كوب الماء .. ولكن الخيط لم يسعفني .. فقد لفه الرجل عدة مرات حتى اصبح قصيرا جدا .. وشعرت باجهاد شديد ويعلم الله كيف امضيت تلك الليلة .. وعندما رآني الرجل في اليوم الثاني حزن لذلك وتأسف وطلب مسامحتي .

ليست هذه اول تجربة مريرة .. فقد طرت ذات يوم خارج الشباك كما هي عادتي نحو احدى الاشجار الكبيرة .. ولسوء حظي التف الخيط حول احدى الاغصان المتشابكة وحاولت تخليص نفسي .. ولكن الخيط ازداد التفافا بحيث لم يعد بوسعي ان اتحرك .. وجاء عندها صديقي العصفور وبحث عني فلم يجدني وخجلت ان يراني على هذه الحالة .. واخفيت نفسي بين الاوراق .. وخفت ان يستمر الحال هكذا حتى اموت جوعا وعطشا وقلت لنفسي .. اي ذنب جنيته حتى يربطني بهذا الخيط ويعاملني بهذه المعاملة .. الا يكفيه انني امتعه بمنظري وأؤنس وحشته واسمعه تغريدي ..

ها هو قد عاد الى سيرته الاولى ليخفف حزني .. ولكن بأسلوب اخر .. فهو يمدح جمالي كلما اوقعني في ورطة .. ولقد اطلق علي اسم السيد لانسلوت .. وأتحفني بأكلة شهية وظن انني سأسعد .. وكيف اسعد وانا ما زلت رهين القيد ؟ ماذا عليه لو اطلق سراحي .. فربما اكون له صديقا مخلصا وسأحبه من كل قلبي.

ومرت الايام ثقيلة متباطئة .. وانقطع العصفور عن زيارتي .. وغارت عيناي .. وشحب لوني وظهرت علي امارات الضعف والهزال .. وجزع الرجل اشد الجزع .. واحتضنني بشدة وربت على ظهري وفتح قبضته مطمئنا الى عدم استطاعتي على الطيران ..

ونظرت اليه فوجدته قد اغمض عينيه وراح في تفكير عميق .. ورأيت الفرصة سانحة لي فطرت سريعا عبر الشباك .. وانتبه الرجل على صوتي .. وحاول اللحاق بي ولكن

---

١ — مترجمة بتصرف من قصة الكاتب جورج منتوزا — بعنوان : A Peice of String

بعد فوات الاوان ..

ما احلى الحرية لمن لم يذق طعمها ! انها تفوق عندي الان كنوز الارض قاطبة .. ما اجمل الطيران في الهواء حرا طليقا .. لم اصدق نفسي بعد .. وها انا اطير فوق الاشجار والبحيرات والمنازل .. وارتفع في الهواء وادور عدة مرات حتى شعرت بحرارة الشمس تلهب جسدي .

ومررت اثناء طيراني فوق حديقة غناء ورأيت فيها اقفاصا كثيرة .. بداخلها حيوانات كبيرة مختلفة لم اشاهدها سابقا .. وبينما اهم بالنزول نحو احد الاقفاص .. اذ تفاجئني الحقيقة المرة حيث ارى انني ما زلت مقيدا بذلك القيد اللعين .. واتجهت نحو قفص الاسد .. واقتربت منه ازقزق بصوت عذب ولكنه لم يلتفت الي .. واقتربت منه اكثر واكثر ووقفت على احدى يديه وزقزقت بصوت عال فلم يلق الي بالا .. وصممت ان انزع الشعر من بين مخالبه واذ بي اسمع صوتا ولا ارى مصدره .. من هناك ؟ ! وفزعت وطرت خارج القفص .. ولكن الصوت ما زال يلاحقني .. ماذا تفعل هنا ؟ .. الا تسمعني ؟ .. واجبته « انني اسمعك ولا اراك » . وحققت النظر في مصدر الصوت واذا المتكلم ذبابة .. ووبختني على دخولي هذا القفص .. وعلى ان هذه الاقفاص ليست مخصصة لامثالي .. وفزعت لذكر القفص لانه يحمل بالنسبة لي ذكرى مؤلمة . ولكن الذبابة اظهرت لي سعادتها داخل القفص .. وقلت لها وانا اتميز غيظا انك صغيرة وتستطيعين الخروج في اي وقت تشائين .. وقاطعتني الذبابة « انني احب اوسكار منذ ان احضروه من افريقيا .. » واستغربت وقلت .. من هو اوسكار الذي تتحدثين عنه ؟. قالت : انه اسم الاسد العجوز .. انه بحاجة لي دائما .. لا تستغرب الامر فانا اغني له اجمل الاغنيات واجمع له فتات الخبز والقشار من المتنزهات وامسح على انفه وذيله .. وارفه عنه عندما يغضبه الناس .. وقبل ان يحضر الى هنا كنت كأي ذبابة عادية ضائعة .. لا مكان لها .. ولا احد تحبه ، اما الان فهناك مكان الجا اليه وشخص احبه .. فهو لا يغضب عندما امر على جبينه ويسمع وقع اقدامي الثقيلة ..

وضحكت عندها ضحكا انساني ما انا فيه .. على ذكر وقع الاقدام الثقيلة فلقد ذكرتني الذبابة بالقيد الذي في رجلي .. وسالتني عن اسمي فأخبرتها .. ولم تستغرب للامر اذ انها سمعت هذا الاسم من قبل لرجل جاء الى هذا المنتزه .. وكانوا ينادونه « بلانسلوت » وقلت لها على سبيل المزاح هل رايت في رجله قيدا ؟ وضحكنا مرة اخرى .. وسالتني عن الخيط في رجلي .. فاخبرتها الحقيقة الحقيقة المرة .. وتذكرت ايامي الماضية وبكيت .

وطيبت الذبابة خاطري ووعدتني بالمساعدة على خلاصي من هذا الخيط .. كم انا مدين لها بحياتي ، لقد مر طفل اثناء حديثنا بجانب القفص وحاول التقاط الخيط لولا ان تداركت «لولي» الامر — وهذا اسم صديقتي الذبابة — وابعدت الخيط عنه ..

وضقت ذرعا بالناس جميعهم وصممت على الذهاب الى ارض القمر حيث اجد الحرية الكاملة .. وطلبت من لولي مصاحبتي ورفضت اول الامر ترك اوسكار ولكنني زينت لها الامر بما ستشاهده من انواع الحيوانات والنباتات على ارض القمر .. وقلت لها اذا رات ذلك لا تفكر بالعودة مطلقا ووصلنا الى ارض القمر بعد مسيرة طويلة .. وسمعنا الحانا جميلة ورأينا الاف الازهار تتمايل على صوت الموسيقى ودهشت الذبابة للامر حيث وجدنا ان الكل سعيد مبتهج .. وفسرت لها الامر بان الحال هنا يختلف .. ففي الارض تتفاوت الاشياء ، فهناك سادة وعبيد ، وظالم ومظلوم ومتناقضات كثيرة لا حصر لها .. اما هنا فالامر جميعه سواء والحب ينشر ظلاله على الجميع .

وبينما نحن في حديثنا اذ راينا اسدا غضبا يندفع نحونا ويسالنا عن سر مجيئنا لكوكبه فأجبته بانني احضرت صديقتي لتتمتع بجماله الرائع .. وطارت لولي وحطت على راسه .. فغضب وحاول تحطيمها وارسل علينا سيلا من الشتائم جعلنا نغير فكرتنا عن ارض القمر وما فيها .

وحزنت لولي حزنا شديدا فلم تتعود مثل هذه المعاملة .. ان اوسكار لم يعاملها هكذا وتمنت العودة اليه .. بينما انا رفضت العودة حتى اكمل جولتي في ارض القمر .. تاركا ورائي صديقتي التي رفضت الذهاب ورجوتها ان تبقى حتى اعود ..

وطرت وحيدا وحاولت عقد صلات مع بقية الطيور الموجودة ولكن محاولاتي باءت بالفشل حتى بدوت غريبا بينهم . وكان الكل يبتعد عني . وشعرت بالوحدة القاتلة وصممت على العودة .. وايقنت انه لا معنى للحرية اذا لم يكن هناك اشخاص تحبهم ويحبونك وتدافع عنهم ويدافعون عنك .. فلا حرية بين قوم مستعبدين .

ورجعنا معا .. واوصلت لولي الى قفص اوسكار وودعتها وداعا حارا . وذهبت لأرى ما حل بصاحبي ونظرت من الشباك فرايته يجلس صامتا حزينا .. والقفص قد تحول الى قطع متناثرة ..

وفجاة رآني اتقدم اليه .. فقفز على قدمه ومسح على راسي بعد ان تلقاني بكلتا يديه .. ونظر الي نظرة ذات معنى وسمعته يقول : « حتى الطيور تعشق الحرية وتضحي براحتها من اجلها .. » وامسك بطرف الخيط يحله برفق شديد .. عندها فقط شعرت بحلاوة الحرية وعلمت عندها لم تكافح الشعوب وتموت راضية سعيدة من اجل حريتها وكرامتها .

من أخبار الفكر : في الشرق والغرب

● تعرض شاعرا المقاومة في الارض المحتلة : محمود درويش وسميح القاسم ، الى بعض المضايقات من قبل بعض الوفود العربية التي اشتركت في مهرجان الشبيبة العالمية في صوفيا هذا الصيف الذي ولى ، بسبب اشتراكهما في الوفد الاسرائيلي وعلى الرغم من ذلك ، فان الغالبية العظمى من اعضاء الوفود العالمية استطاعت ان تلاحظ بوضوح الدور الكبير الهام الذي لعبه هذان الشاعران في النضال من اجل عرض القضية العربية لوفود العالم . ولقد توجا نضالهما هناك باقامة امسيتين شعريتين ، القى محمود درويش في اولاهما قصائد باللغة الانجليزية ، وفي الثانية ، القى سميح القاسم ومحمود درويش بعضا من قصائدهما باللغة العربية ، وقد حضرها جمع كبير من شباب العالم والشباب العربي . ولقد ساهمت هذه الامسية في اعطاء الصورة الحقيقية لهذين الشاعرين المناضلين ، وفي تكملة ما كان قد ارتسم في اذهان العديد من الشباب العربي عن طبيعتهما وصمودهما وبسالتهما في مقاومة المحتل الاثيم .

● **عقدت المجموعة العالمية للغة « الاسبرانتو » مؤتمرها الثالث والخمسين في مدريد باسبانيا ، في شهر اب — اغسطس — ١٩٦٨ . وقد وافق المندوبون الحاضرون — وعددهم ١٤٠٠ ويمثلون ٣٧ بلدا — على وثيقة توصي الحكومات بدعم — الاسبرانتو — كلغة عالمية . ويعود ابتداع هذه اللغة الى كتاب كان قد اصدره الدكتور ل. زامنهوف عام ١٨٨٧ . وهي الان تتوخى التحول الى اداة صالحة للتفاهم بين البشر ، وترى ان المشكل اللغوي في العالم لا يمكن ان يحل الا عن طريق اتخاذها « اي الاسبرانتو » لغة عالمية .**

● عن دار الاداب ودار العلم للملايين في بيروت معا ، صدر كتاب « العمل الفدائي » ، وهو ارشاد تطبيقي ميسر لمزاولة حرب المقاومة الشعبية والعمل الفدائي على ارض يحتلها العدو ويرفض اهلها الاستسلام فيه نظريات تاريخية ، وتقييم ممتع للعمل الفدائي : اصوله وطرائقه والاساليب الاخرى في الدعوة اليه وممارسته والظفر بعد ادائه . وهذا ما نحن في الوقت الحاضر في امس الحاجة اليه ، فالمؤلف رجل حرب المقاومة والانتفاض على مختلف اعداء الشعب في امريكا اللاتينية والحرب الاهلية الاسبانية ، وهو يضع جماع خبرته في متناول يد كل من يود الانتفاع بتجارب الاخرين .

● **اهدت جامعة مدريد درجة الدكتوراه الفخرية لعميد الادب العربي الدكتور طه حسين ، تقديرا للدور الكبير الذي اداه في خدمة الثقافة العربية المعاصرة ، وفي اقامة معهد الدراسات الاسلامية في اسبانيا . وقد وجهت الجامعة المذكورة الدعوة الى عميد الادب العربي لزيارة اسبانيا حيث سيقام حفل تكريم له ، تقدم فيه الدرجة التقديرية .**

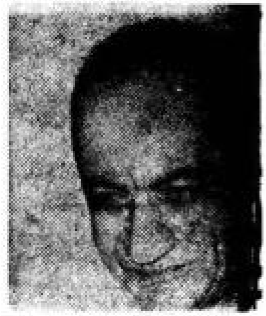
● توفي في القاهرة قبل شهر ، الاديب الكبير حبيب جاماتي ، عن عمر يناهز السبعين عاما ، قضى منها اكثر من نصف قرن يعمل في ميادين الصحافة والادب . فقد اشتغل الفقيد بالصحافة كاتبا ومحررا في مجلة « المقتطف » في مستهل صدورها عام ١٩١٩ حتى توقفت عام ١٩٣٧ فانتقل الى مجلة « الهلال » . ثم شمل نشاطه الادبي والصحفي جميع صحف دار الهلال : « الاثنين المصور ، حواء ، وايماج » . وساهم بقلمه في تحرير الكثير من الصحف والمجلات المصرية كاتبا وناقدا ومحللا .. وكان اسلوبه يتصف بالاتزان فلم يعرف عنه طيلة اشتغاله بالصحافة الا الجد والاستقامة وعدم الانزلاق الى المهاترات .

● **يعكف السيد عبد العزيز السريع — عضو رابطة الادباء في الكويت والكاتب القصصي المعروف — على انجاز مسرحيته الجديدة : — صبح قليل .. انتظر — ، حتى تكون فاتحة الموسم الفني لمسرح الخليج العربي في الكويت .**

● يصدر هذه الايام عن دار الطليعة في بيروت ديوان جديد للشاعر الكويتي السيد علي السبتي بعنوان : — بيتي من نجوم الصيف — .

● **ما زالت الاوساط الادبية في الخليج العربي عامة ، والكويت خاصة ، في انتظار صدور ديوان شاعر الكويت الراحل صقر الشبيب مع دراسة موسعة عنه بقلم الكاتب البحاثة السيد احمد البشر .. ونرجو الا يطول هذا الانتظار اكثر مما طال ...**

● تالفت لجنتان في كل من القاهرة وبيروت ، من اجل العمل : اولا على نقل رفات شاعر القطرين خليل مطران الى مسقط راسه بعلبك



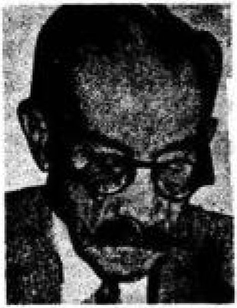
حبيب جاماتي



عبد العزيز السريع



اسماعيل العيني



خليل مطران

ـ هليوبوليس ـ .. وثانيا ـ على اقامة تمثال لامير الشعراء احمد شوقي في زحلة : جارة الوادي المتفيئة بالعرايش ...

● **ستقوم قريبا منظمة عربية للتربية والثقافة والعلوم « يونسكو عربية » ، تتالف من مؤتمر عام ومجلس تنفيذي وادارة عامة . واهداف المنظمة هي : تنسيق الجهود العربية في ميادين الثقافة والتربية والعلوم ، والنهوض بالفكر الى المستوى الذي يتيح للعرب حياة فكرية مثمرة تمكنهم من تحمل ما تقتضيه الحرية من مسئوليات وتشجيع البحث العلمي في البلاد العربية ، واقتراح المعاهدات ، وجمع المعلومات والحقائق والبيانات الخاصة بتنفيذ المعاهدات الثقافية . وكذلك المساعدة على تبادل الخبرات والخبراء والمعلومات ، والمساهمة في الحفاظ على المعرفة وتقدمها ونشرها ، وانشاء المعاهد المتخصصة .**

● يصدر قريبا الكتاب النثري الاول للشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي ، وعنوانه «تجربتي الشعرية» يتناول حياة البياتي وتربيته وكيف دخل عالم الشعر ، وكيف اكتشف عالمه الشعري الخيالي ، وما اصاب هذا العالم من تطور في حياة الشاعر الخصبة . الكتاب يصدر في بيروت عن دار نزار قباني للنشر .

● **رشح المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية بالجمهورية العربية المتحدة سبعة اشخاص لنيل جائزة الدولة التقديرية في الاداب ، و١١ لنيل جائزة الفنون ، و١١ لنيل جائزة العلوم الاجتماعية . اما المرشحون لنيل جائزة الدولة التقديرية في الاداب فهم السادة : الشيخ احمد حسن الباقوري ، وزكي نجيب محمود ، والدكتورة سهير القلماوي ، ومحمد خلف الله احمد ، والدكتور محمد مهدي علام ، ونجيب محفوظ ، ويحيى حقي .**

● سيحتفل هذا العام بالذكرى المئوية الخامسة لوفاة جوتنبرج . فتقام الحفلات التذكارية والمعارض في « ماينس » في المانيا مسقط راس مخترع الطباعة الاول .

● **يشارف الثلاثي : خليل حاوي وايليا حاوي ومطاع صفدي ، بعد جهد استمر ثلاث سنوات ، على الانتهاء من «موسوعة الشعر العربي» التي تقع في عشرين مجلدا ، كل مجلد في ٥٠٠ صفحة . وتتناول هذه الموسوعة بالدرس الشعراء العرب من الجاهلية وحتى ايامنا هذه . وقد بوبت الموسوعة على الوجه الاتي : مقدمة لكل عصر ، ثم مقدمة لكل شاعر ولكل قصيدة ، وفي الذيل شروح ضافية للقصائد بيتا بيتا . وقد احال المؤلفون كل عصر على اهل اختصاصه في البلاد العربية من اجل مراجعته .. ويقوم على تنفيذ هذا المشروع مكتبة خياط .**

● منحت وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية ، الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة ، امتياز اصدار مجلة باسم ـ مجلة جامعة الكوفة ـ . وستصدر الجمعية هذه المجلة الاكاديمية المختصة بشؤون المعرفة الانسانية وتنمية الفكر العلمي وتطويره ، كما ستعنى بدراسة التراث العربي الاسلامي ومقومات حضارة العصر في بحوث ودراسات عالية ، مما تسعى جامعة الكوفة الى النهوض بها .

● **ستعلن منظمة الثقافة اليونسكو التابعة للامم المتحدة عن طريق مركزها في القاهرة ، عن مسابقة في التاليف المسرحي بين الكتاب العرب ... مشترطة ان يكون مؤلف المسرحية من الشباب . وستترجم المسرحية الفائزة بالجائزة الاولى الى جميع لغات العالم ، كما ستعرض على احد مسارح باريس .**

● انتخب مجمع اللغة العربية بدمشق ، في احدى جلساته الاخيرة ، الدكتور حسني سبح رئيسا للمجمع ، خلفا للمرحوم العلامة الامير مصطفى الشهابي رئيس المجمع السابق .

● **صدر للدكتور زكي المحاسني كتاب عن « عبد الوهاب عزام في حياته واثاره الادبية » ، وهو يصوره من جميع جوانبه الادبية والصوفية والجامعية ، ويعرض نماذج من**

شعره ، ويقدم لنا الجوانب الروحية والفلسفية في حياة عبد الوهاب عزام

● مجلة « افكار » الاردنية ، تعود قريبا الى الصدور ، بعد التوقف الذي اضطرتها اليه الظروف السياسية المعروفة ...

● صدر في البحرين في مطلع هذا الصيف ، الكتاب الاول من سلسلة احياء تراث البحرين الادبي ، وهو بعنوان « المجموعة الكاملة لآثار الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة .. اشعاره ورسائله » ، تحقيق وشرح الاستاذ محمد جابر الانصاري . وقد طبع الكتاب على نفقة حاكم البلاد ويوزع مجانا .

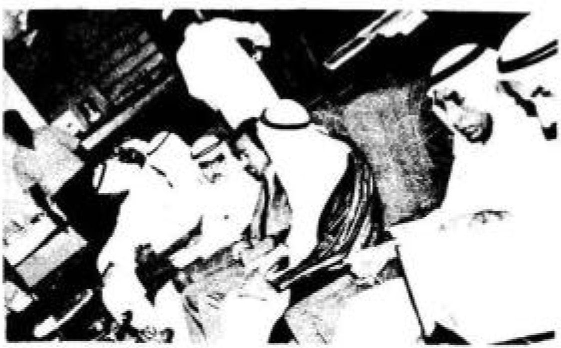
● في العاشر من شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٦٨ ، افتتح اول مؤتمر للادباء والكتاب الليبيين ، بمقر مجلس الامة بطرابلس الغرب . ومما جاء في كلمة الافتتاح التي القاها رئيس مجلس الوزراء السيد ونيس القذافي قوله : « انه لمن الظواهر الحسنة ان يجتمع اهل الفكر والادب على صعيد المحبة وفي رحاب الصراحة والصدق . ولا شك ان العطاء الفكري يعد في الامم والشعوب مقياسا لرقيها ودلالة على نضجها .. » — وقد انتخب المؤتمر السيد علي المصراتي رئيسا للمؤتمر ، والسيد راشد الزبير نائبا للرئيس ، والسيدة رباب ادهم والسيد مراجع الغناي مقررين .

● صدر اخيرا للشاعر هارون هاشم رشيد ، مجموعته الشعرية الجديدة المسماة (سفينة الغضب) .

● تلقت مكتبة رابطة الادباء في الكويت ، بالشكر والامتنان ، هدية ادبية نفيسة من الاستاذ اسماعيل الصيفي ، هي رسالته الجامعية حول : (فلسفة الفن والاتجاهات النقدية عند المازني) .. التي حصل بها على درجة الماجستير في البلاغة والنقد الادبي من جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، باشراف الدكتور بدوي طبانه ، رئيس قسم البلاغة والنقد الادبي والادب المقارن .







● اقامت رابطة الادباء في الكويت مساء يوم الثلاثاء في ١٧—٩—١٩٦٨ ، حفلة تكريم للشاعر والاديب الكويتي المعروف الاستاذ عبدالله احمد حسين ، سفير الكويت في الجزائر .

وخلال هذا اللقاء السعيد ، المتسم باطيب مشاعر الو[...] والتقدير التي يكنها الادباء لزمي[...] لهم مجاهد في ميدان الحر[...] والكلمة ، التقط العديد م[...] الصور التذكارية ، التي ننش[...] هنا بعضا يسيرا منها . املـ[...] ان يتكرر دائما مثيل للقاء المحب[...] هذا .

يسر إدارة مجلة "البيان" أن تعلن عن :

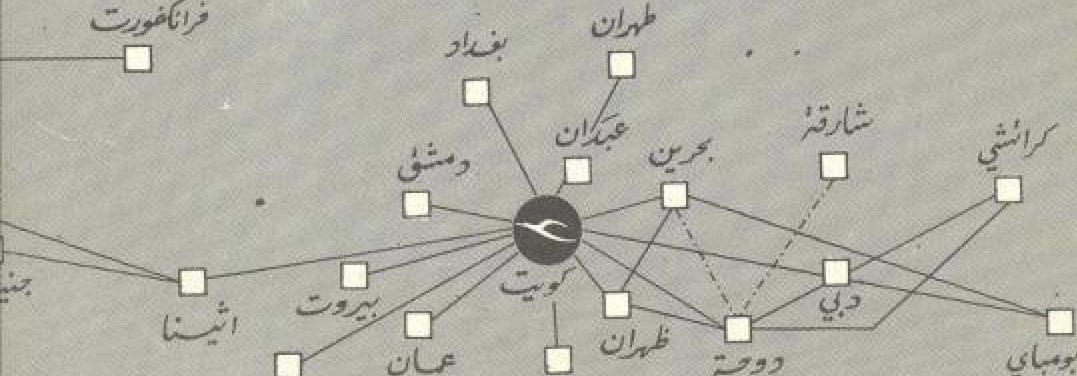
- البدء في توزيع أعداد " البيان " على جميع أجزاء الوطن العربي الكبير ...
- استجابة معظم ادباء الأقطار العربية ومفكريها للدعوة الموجهة اليهم لنشر نتاجهم الجديد على صفحات " البيان " .. مع تنظيم الاتصال بهم شخصياً بواسطة مندوبين مراسلين .
- متابعة السعي لجعل " البيان " سفيرة فكر الخليج العربي وأدبه ، إلى العرب في كل مكان .
- إفتتاح مقر خاص بجهاز تحرير " البيان " وإدارتها في وسط الكويت العاصمة
- قبول نشر الاعلانات التجارية ، الملونة منها والعادية ، بأسعار مناسبة جداً ، مع الاستعداد للتعاقد لأجل طويل مع أي شركة اعلان عربية معروفة .

" الإدارة "

طباعة المطبعة العصرية — الكويت



قريبا ... طائرات بوينغ «٧٠٧/ ٣٢٠ سي»



تلفون ٣١٨٢١ - ١٠...
الحجز ٣٣...
شارع فهد السالم - الكو...

الخطوط الجوية الكويتية